



المجلة العلمية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

AL-RAYAN
JOURNAL HS

مجلة الريان للعلوم الإنسانية

مجلة علمية - محكمة - نصف سنوية

ISSN: 3078-8781
E-ISSN: 3078-878X

المجلد السابع - العدد الثالث عشر
ديسمبر ٢٠٢٤

الجمهورية اليمنية

جامعة الريان



مجلة الريان للعلوم الإنسانية

ISSN: 3078-8781

E-ISSN: 3078-879X

مجلة علمية - محكمة - نصف سنوية

العدد الثالث عشر

المجلد السابع

ديسمبر ٢٠٢٤

مجلة الريان للعلوم الإنسانية

ISSN: 3078-8781

E-ISSN: 3078-879X

المشرف العام

أ. د. سالم محمد بافقير

رئيس التحرير

أ. د. عبدالله صالح بابعير

سكرتير التحرير

د. عيسى مبارك عجرة

مدير التحرير

أ. د. سالم عبد الله باصريح

الهيئة الاستشارية

السعودية	جامعة أم القرى	أ. د. عبد الرزاق أبو البصل
العراق	الجامعة العراقية	أ. د. عبيدة عامر حمودي
اليمن	جامعة حضرموت	أ. د. عبد الله حسين البار
الهند	جامعة عليجار	أ. د. سعود عالم القاسمي
الأردن	جامعة اليرموك	أ. د. خالد نواف الشوحة
اليمن	جامعة حضرموت	أ. د. عبد الله سعيد الجعيدي
اليمن	جامعة حضرموت	أ. د. عبد الله محمد الخولاني
اليمن	جامعة صنعاء	أ. د. عزيز محمد الخطري
اليمن	جامعة حضرموت	أ. د. نجاة أحمد بو سبعة

المدقق اللغوي

د. فاطمة أحمد باشرحيل

د. جمال رمضان حديجان

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:

الجمهورية اليمنية - حضرموت - المكلا - فوة - الإنشاءات،

أمام قاعة أ. د. علي هود باعباد للمؤتمرات

هاتف: ٠٠٩٦٧٥٣٦٢٩٤٠ - واتساب: ٠٠٩٦٧٧٣٢١٤٦١٧

RJHS@alrayan-university.edu.ye

alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

الآراء الواردة في المقالات والأوراق المنشورة في
هذه المجلة لا تمثل بالضرورة وجهات نظر المجلة

رؤية ورسالة وأهداف المجلة

رؤية المجلة:

الريادة والتميز في نشر البحوث المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية.

رسالة المجلة:

التميز في البحث العلمي؛ من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة في مجال العلوم الإنسانية، على وفق معايير البحث العلمي ومعايير النشر الدولية؛ لإثراء المعرفة، وخدمة المجتمع.

أهداف المجلة:

- تشجيع المهتمين في مجال العلوم الإنسانية؛ لنشر إنتاجهم العلمي والبحثي.
- توفير وعاء بحثي لخدمة الباحثين وإتاحة الفرصة لتبادل الإنتاج العلمي والبحثي على المستويين المحلي والعالمي.
- الارتقاء بمستوى البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية.
- أن تكون المجلة مرجعًا علميًا للباحثين في العلوم الإنسانية.
- نشر البحوث والدراسات التي تُسهم في إثراء المعرفة، وخدمة المجتمع وتمميته، وحل مشكلاته، والمحافظة على قيمه الأصيلة.

شروط وضوابط النشر في مجلة الريان للعلوم الإنسانية

أولاً: الضوابط العامة:

يُقبل للنشر البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية، في العلوم الإنسانية على أن تتوفر فيها الشروط والضوابط الآتية:

1. أن يكون البحث أو الدراسة ضمن الموضوعات التي تختص بها المجلة.
2. أن يكون البحث أصيلاً وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على المنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية.
3. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو مقدماً للنشر في أي جهة نشر أخرى، كاملاً أو موجزاً. وإذا قُبل للنشر لا يُسمح بنشره في أي جهة أخرى ولو بلغة أخرى.
4. أن يتقدم الباحث إلى هيئة تحرير المجلة بخطاب طلب النشر (وفق النموذج المعتمد لدى المجلة).
5. لا تنشر المجلة مستلآت أو فصولاً من رسائل جامعية إلا استثناءً، وبعد أن يعدّها الباحث من جديد للنشر في المجلة، وعليه أن يشير إلى ذلك تحت عنوان البحث، وفي خطاب طلب النشر، (وفق النموذج المعتمد لدى المجلة)، ويُقدّم بيانات شاملة عن عنوان الرسالة العلمية التي استلّت منها هذا البحث، واسم المشرف، وتاريخ مناقشتها، والجهة التي تمت فيها المناقشة.
6. تنشر المجلة كل ما يتعلق بالمجال العلمي والبحثي المتصلة بمجالات اختصاصها، التي تتعلق بالمتابعات العلمية للمؤتمرات، والندوات، والأنشطة الأكاديمية، وملخصات الرسائل، والأطروحات الجامعية، وعرض الكتب ونفدها، على ألا تزيد عن سبع صفحات مطبوعة بحجم (A4).

ثانياً: ضوابط الكتابة:

1. يلتزم الباحث بتنسيق البحث على وفق القالب الخاص للمجلة، ويتم تحميله من موقع المجلة على الإنترنت.
2. أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة مراعيًا دقة الحروف ووضوح الأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على الحاسب الآلي على برنامج (Microsoft word)، اللغة العربية: بنوع خط (Traditional Arabic) بحجم (16) بمسافة (1,15) بين الأسطر. واللغة الإنجليزية: بنوع خط (Times New Roman) بحجم (12) بمسافة (1,15) بين الأسطر، وألا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة متضمنة الهوامش وقائمة المراجع، على أن ترقم جميع صفحات البحث ترقيمًا تسلسلياً بما في ذلك الأشكال والجدول والصور والملاحق وقائمة المراجع. ويحق لهيئة التحرير النظر في بعض البحوث الواردة متجاوزةً هذا الحدّ بحسب طبيعة البحث وآلياته.
3. عند عرض الدراسات السابقة يتم ترتيبها ترتيباً زمنياً تنازلياً من الأحدث إلى الأقدم.
4. تُستخدم في جميع أجزاء البحث الأرقام العربية (1، 2، 3، 4).
5. تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع الأقواس المزهرة، بالاعتماد على برنامج مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، بنمط (النص القرآني) بحجم: (16) غليظ، بنوع خط التخريج: (Arial).
6. يتم توثيق الإحالات على السور، وأرقام الآيات القرآنية في المتن، بعد ذكر الآية مباشرة.
7. يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
8. يجب أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع.

9. يتم اتباع أحدث إصدارات جمعية علم النفس الأمريكية (APA)؛ للتوثيق في المتن، وفي قائمة المصادر والمراجع.

10. يسمح في بحوث الدراسات الإسلامية واللغة العربية - عند الحاجة - باستخدام نظام الهوامش، والنظام

التقليدي لكتابة قائمة المصادر والمراجع على النحو الآتي:

أ- تُوضع الهوامش في نهاية البحث، بنوع خط (Traditional Arabic) بحجم (13) بمسافة (1,15) بين الأسطر، مرقمة ترقيمًا آليًا متسلسلاً.

ب- تُوضع قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث بعد الهوامش، بنوع خط (Traditional Arabic) بحجم (13) بمسافة (1,15) بين الأسطر، مصوغةً بحسب المتعارف عليه في البحث العلمي، وفي حالة وجود مصادر بلغة أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويُعتمد فيها على الأصول المتعارف عليها بحيث تتضمن: اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، جهة النشر، مكان النشر، سنة النشر، الجزء والصفحة. وفي حالة الرجوع إلى الدوريات والمجلات يتم التوثيق على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، السنة، الصفحة، ويُراعى في إعدادها الترتيب الأبجدي.

ثالثاً: ضوابط إجراءات النشر:

1- يقدم الباحث للمجلة إقراراً خطياً يفيد بأنّ بحثه عملٌ أصيلٌ له، ولم يسبق نشره. ولن يقدم للنشر في أي مجلة أو جهة علمية أخرى (وفق النموذج المُعدّ لذلك).

2- يرفق الباحث نسخة مختصرة من سيرته الذاتية إذا تعامل مع المجلة للمرة الأولى.

3- يرفق بالبحث ملخصان باللغتين العربية والإنجليزية في نحو (100-150) كلمة لكل ملخص؛ مع مراعاة كتابة عنوان البحث، واسم الباحث، ورتبته العلمية، بلغة كل ملخص.

4- بعد كل ملخص تُكتب كلمات مفتاحية مرتبة هجائياً، (من أربع إلى ست) كلمات، أو جمل أساسية، محورية، يتم اختيارها بعناية؛ لكي تُدَلّ على محتوى البحث وموضوعه، وألا تكون في ضمن الكلمات التي يتكون منها عنوان البحث.

5- أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية صحيحة ومتخصصة، ولا تُقبل الترجمة الحرفية للنصوص عن طريق مواقع الترجمة على الإنترنت.

6- تُسلّم إلى المجلة ثلاث نسخ ورقية، ونسخة إلكترونية من البحث المقدم للنشر، ويُدون في ورقة مستقلة: اسم الباحث، ولقبه العلمي، والعنوان، وجهة العمل، ورقم هاتفه، وعنوان بريده الإلكتروني. ويرفق بها إشعار التسديد لمبلغ رسوم النشر.

7- يتم عرض البحث على هيئة التحرير قبل إرساله للتحكيم، وللهيئة الحق في قبوله أو رفضه .

8- لهيئة تحرير المجلة الحق أن تطلب إجراء تعديلات يسيرة أو شاملة على البحث قبل إجازته للنشر .

9- قرارات هيئة التحرير بشأن البحث المقدم للنشر نهائية، وتحفظ الهيئة بحقها في عدم الإفصاح عن مسوّغات قراراتها.

10- يخطر الباحث بتاريخ تسلّم بحثه، وتقوم هيئة التحرير باستكمال إجراءات التحكيم.

رابعاً: سياسة الأمانة العلمية:

- يجب أن يكون البحث متوافقاً مع معايير الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
- تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية للأفراد والمؤسسات، وبما يمنع الاعتداء على أفكار الآخرين بأي حالٍ من الأحوال، وتشدّد على ضرورة التزام الباحث بالإشارة إلى مصادر الاقتباسات والمعلومات التي يوردها في البحث وأن ينسبها إلى أصحابها.
- لهيئة تحرير المجلة الحق في سحب البحث إذا وجدت فيه دليلاً قاطعاً على الاستغلال غير القانوني، المخل بالأمانة العلمية، أو ثبت فيه وجود بيانات غير موثوق بها، أو نشر مكرر، أو سلوك غير أخلاقي.
- للمجلة الحق في رفض النشر لأي مؤلّف ثبت إخلاله بمبادئ النزاهة والأمانة العلمية.

خامساً: سياسة التحكيم:

- سياسة المجلة: الشفافية، والموضوعية، والسرية.
- تخضع البحوث المقدمة للنشر في المجلة لعملية مراجعة أولية من قبل هيئة التحرير، فإذا رفضت البحث يبلغ الباحث بالرفض، وإذا قبلت البحث مبدئياً يتم إخضاعه للتحكيم بسرية تامة، من قِبَل مُحكِّمين من ذوي التخصص الدقيق للبحث، وذوي الدرجات العلمية العليا.
- يلتزم المُحكِّم بالاعتذار عن التحكيم في حال كون البحث ليس في مجال تخصصه الدقيق، أو ليس لديه الخبرة الكافية فيه.
- يلتزم المُحكِّم بأن تكون ملاحظاته حول البحث تفصيلية، وفق نموذج استمارة التحكيم المعتمدة لدى المجلة، وألا يكتفي بالفحص والتحكيم الإجماليين، وأن يتوجه بملاحظاته إلى البحث لا إلى شخص الباحث.
- يقوم المُحكِّمان بالرد خلال مدة أقصاها شهر منذ تاريخ تسلُّم البحث، وعندما تصل التقارير من المُحكِّمين تقوم هيئة تحرير المجلة باتخاذ اللازم بحسب قرارات المُحكِّمين، وإذا تعارضت آراؤهما يحال البحث على مُحكِّم ثالث للترجيح، وعند قبول البحث دون ملحوظات تستكمل إجراءات النشر، ويزود الباحث بخطاب قبول النشر.
- في حالة طلب إضافات أو تعديلات من المُحكِّمين ترسل الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة قبل النشر، على أن يعاد البحث بعد إجراء التعديلات المطلوبة خلال مدة أقصاها شهر منذ تسلُّم الباحث ملاحظات المُحكِّمين.
- يخطر الباحث بقرار قبول البحث أو عدم قبوله للنشر بعد عرضه على مُحكِّمين من ذوي الكفاية والاختصاص خلال مدة أقصاها شهران منذ تاريخ تسلُّم البحث.
- للمجلة الحق في إجراء التعديلات اللازمة للتنسيقات التحريرية للمادة المقدمة للنشر، بحسب مقتضيات النشر، وقالب المجلة.

سادساً: ضوابط تأخر المُحكِّم في التحكيم:

- 1- تحرص مجلة الريان للعلوم الإنسانية على أن يتم مراجعة البحوث المقدمة إليها في أسرع وقت ممكن، وذلك لضمان سرعة نشر البحوث ووصولها إلى القراء، ولذلك تحدد المجلة مدة زمنية محددة للمُحكِّمين لإصدار تقاريرهم خلال مدة أقصاها شهر منذ تاريخ تسلُّم البحث.

2- في حال تأخر المُحكّم عن إصدار تقريره خلال المدة الزمنية المحددة، ترسل المجلة له خطاب تذكير، ويعطى مهلة أسبوع، فإذا لم يصدر تقريره، يُعدّ المُحكّم قد اعتذر عن التحكيم، ويتم اختيار مُحكّم آخر لمراجعة البحث.

سابعًا: ضوابط تأخر الباحث عن إجراء التعديلات المطلوبة:

- 1- يلتزم الباحث بتعديل البحث في ضوء ملحوظات المحكّمين، على وفق التقارير المرسلّة إليه، خلال مدة أقصاها شهر منذ تاريخ تسلّمه ملاحظات المحكّمين، وبعد إجراء التعديلات المطلوبة عليه موافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث بصيغة (word).
- 2- في حال تأخر الباحث عن إجراء التعديلات المطلوبة خلال المدة الزمنية المحددة، ترسل المجلة له خطاب تذكير، ويعطى مهلة أسبوع فإذا لم يقمّ الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وحين وقت إصدار العدد يُعدّ البحث في حكم المؤجل إلى عدد قادم، بشرط تسليم الباحث لنسخة البحث بعد إجراء التعديلات المطلوبة على وفق تقرير المحكّمين.
- 3- يمكن للباحث أن يطلب من المجلة تمديد مدة إجراء التعديلات، على أن يحدد مدة التمديد المطلوبة، وذلك في حال وجود عذر قهري يمنعه من إجراء التعديلات في الوقت المحدد. وفي هذه الحالة، تدرس هيئة تحرير المجلة طلب الباحث، وتقرر الإجراء المناسب.

ثامنًا: أحكام عامة:

- 1- لا يُنظر في البحوث التي تخالف شروط النشر في المجلة وضوابطها.
- 2- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- 3- ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
- 4- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشر جزء منها دون الحصول على موافقة خطيّة من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- 5- تُعبّر البحوث المقدمة للنشر بالمجلة عن آراء أصحابها فقط؛ فهم المسؤولون عنها أدبيًا وقانونيًا، ولا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.
- 6- يتحمل الباحثون المسؤولية الكاملة عن صحة المعلومات والاستنتاجات الواردة في بحوثهم، ودقتها.
- 7- يدفع الباحث من غير الهيئة التدريسية بجامعة الريان مقابل النشر في المجلة مبلغًا نقديًا قدره (20,000) عشرون ألف ريال يماني، تُودع لدى شركة العمقي للصرافة في حساب رقم: (254038674). ويدفع الباحث من خارج الجمهورية (150) مائة وخمسين دولارًا أمريكيًا.
- 8- عند الاعتذار عن عدم النشر لا تعاد الرسوم المذكورة في الفقرة (7) من البند (ثامنًا) المذكور آنفًا
- 9- توجّه المراسلات والبحوث باسم رئيس تحرير مجلة الريان للعلوم الإنسانية وعلى عنوان المجلة: الجمهورية اليمنية - محافظة حضرموت - المكلا - فوة - الإنشاءات، أمام قاعة أ. د. علي هود باعباد للمؤتمرات. هاتف رقم: (009675362940).

وترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة:

alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

OR RJHS@alrayan-university.edu.ye

أو عبر واتساب رقم 00967-773214617

المحتويات

الصفحة	البحوث باللغة العربية:
25 – 1	- طريقة القرآن في: { مَا أَدْرَنَكَ } وَ { وَمَا يُدْرِيكَ } من حيث الدلالة ودقة الأسلوب القرآني. علي أحمد يسلم بن عبيدون.....
54 – 27	- المعاني التفسيرية للقراءات القرآنية في كتاب اللآلئ الفريدة للإمام الفاسي (656هـ) من خلال بنية المفردة (سورة طه أموجًا). عبد الستار بن محمد باجوبة.....
81 – 55	- مراعاة مقاصد الشريعة في الحكم القضائي وتطبيقاته في كتاب نماذج من فقه القضاء وفقه الفتوى بمضرموت (الأحوال الشخصية أمودجًا). عمر محفوظ باجبير.....
98 – 83	- شعرية المفارقة المكانية في صورة بلنسية عند ابن الأبار البلنسي. د. أحمد صالح سالم ركنان، د. علي أحمد راجح أحمد.....
129 – 99	- التجديد في شعر عصر صدر الإسلام: المظاهر المعدلة. د. عمر عبد الهادي عمر ديان.....
143 – 131	- الدلائل الإسلامية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله (دراسة تحليلية). د. شييا رحمان.....
179 – 145	- جهود ملوك الدولة الطاهرية في تثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن 858 – 923 هـ/1454 – 1517 م. خالد عبدالله حمدان باحمدان.....
218 – 181	- الصعوبات التي تواجه طالبات كلية التربية المكلا فرع دوعن (من وجهة نظر الطالبات). د. يسلم عبيد بازهير، د. شادان يسلم بازهير، د. فاطمة عبدالله بن نبهان.....

البحوث باللغة الإنجليزية:

- The Impact of Code-switching Used in Teaching English as a Foreign Language in non-English Departments at Mahrah University.

Waseem Saeed Alawdhali, Salem Ahmed Saeed Bin Nashi..... 219 – 246

<p>Key Words:</p> <ul style="list-style-type: none"> ● Quranic method ● What shall make you know ● What makes you know ● The rule 	<p>This research consists of an introduction, a preface, and three main topics. The introduction includes the significance, rationale, objectives, problem statement, scope, methodology, and previous studies of the research. The preface introduces the method of the Quran and its significance in the science of interpretation. The first topic discusses the Quran's method in phrases like "What shall make you know" and the contexts in which they appear, along with their meanings. The second topic explores the Quran's method in phrases like "What makes you know" and its implications. While the third topic delves into the difference between "What shall make you know" and "What makes you know" in the Quran, followed by comments and conclusions .</p> <p>The researcher utilized the inductive analytical method and arrived at several key findings, including that all the mentioned phrases (What shall make you know), (What makes you know), (And I do not know), (And I know not) and (Nor do you know) are followed by significant concealed matters. These concealed matters can be classified into two categories: absolute concealed matters that Prophet Muhammad (PBUH) did not inform about or have knowledge of, such as the Day of Judgment and the like. Whereas the second category revealed concealed matters whose meanings were disclosed after being acquainted with what was unknown, like Surah At-Tariq and Al-Qari'ah. Moreover, the difference between the two phrases (What shall make you know) and (What makes you know) is that what is in the Quran the former indicates knowledge, while the latter signifies lack of knowledge. The researcher concluded that this rule of distinction is prevalent but not consistent in all contexts.</p>
--	--

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن للعلم مكانة عظيمة ومنزلة كبيرة، إذ به تقوم الحضارات وتبني الأمم، وإن من أعظم العلوم شرفاً علم الشريعة الغراء، وعلومه متفاوتة في فضلها بتفاوت متعلقها، وإن من أعلاها قدرًا: العلم المتعلق بكلام الله تعالى، ومن ذلك: التفسير وعلوم القرآن، وما يدخل في أصول التفسير بل هو من أهم أصوله: طريقة القرآن

وعادته وعرفه في الخطاب، لذلك جاءت هذه الورقات تحت عنوان: (طريقة القرآن في: {مَا آذَرْتِكَ} وَ {وَمَا يَدْرِيكَ} ...)

و {وَمَا يَدْرِيكَ} من حيث الدلالة ودقة الأسلوب القرآني، حتى يتجلى تطبيق هذه القاعدة، ويكون ذلك خدمة لكتاب الله، ومفتاحًا لتدبر آياته الذي هو من أعظم مقاصد نزول القرآن الكريم، كما قال تعالى:

{ كَتَبْنَا آيَاتِنَا فِي الْقُرْآنِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } ص: 29.

مشكلة البحث وتساؤلاته وفرضياته:

تكمن مشكلة البحث في: معرفة طريقة القرآن في: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبَكَ} وما يلحق بهما ومعرفة المواضع التي ذُكرت فيها، مع القواعد الضابطة لها. ويمكن توضيح مشكلة البحث من خلال الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بطريقة القرآن؟ وما أهميتها في التفسير؟

2. ما طريقة القرآن في: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبَكَ}؟ وهل توجد صيغ أخرى تلحقها بالحكم بنفسه؟
3. ما الفرق بين الصيغتين المذكورتين؟ وهل هناك قاعدة تضبط الفرق بينهما؟ وما المواضع التي ذُكرت فيها تلك الصيغ وملحقاتها؟ وكم عددها؟

أسباب اختيار الموضوع:

1. أنّ هذا الموضوع لم يبحث بحثًا علميًا. حسب علمي. مع تكرار هذه الصيغ في القرآن الكريم، مما دفعني لمعرفة معانيها والفرق بينها.
2. أنّ هذا الموضوع يُعدُّ جانبًا تطبيقيًا لآلة من آلات فهم القرآن وتُدبّر معانيه، ومعرفة شروطه من شروط المفسر، وهو طريقة القرآن الكريم، وهذا النوع من الدراسات لا تزال الأبحاث قليلة محصورة فيه، مما دفعني للإسهام في إثرائه وإبراز مادته.

أهداف البحث:

1. معرفة المقصود من هذه الصيغ المذكورة في عدة مواضع من كتاب الله، وهل للقرآن طريقة وعادة معينة في تناولها؟ والإسهام في إبرازها وتوضيحها، وضرب الأمثلة عليها، والتعقيب إن وُجد.
2. معرفة الفرق بين: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبَكَ} في القرآن الكريم.
3. إبراز نموذج تطبيقي لطريقة من طرق القرآن وعاداته، وإظهارها والاهتمام بها.

أهمية الموضوع:

لهذا البحث أهمية كبيرة تظهر من خلال الآتي:

1. أنّه يُعرّف القارئ والباحث بالقاعدة لما يردُّ بعد تلك الصيغتين المذكورتين في القرآن، كما يُعرّفه بالفرق بينهما، وذلك مما يخدم المقصد الأساس لنزول القرآن الكريم: من تدبّر معانيه، وفهمه، والعمل به.

2. أنه يهتم بأصل من أهم أصول التفسير وقواعده: وهو طريقة القرآن الكريم وعاداته وعرفه في الخطاب، وذلك من شروط المفسر.
3. أن معرفة طريقة القرآن في ذلك: يحفظ المفسر والقارئ من الوقوع في الزلل والخطأ في فهم القرآن الكريم ومن الانحراف في تفسيره.
4. أنه سيزود المكتبة القرآنية. إن شاء الله. بمادة علمية تطبيقية لطريقة من طرق القرآن الكريم والتي هي من علوم القرآن وتفسيره.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا: المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال: جمع المواطن التي وردت فيها الصيغ المقصودة بالبحث، وذكر معاني ما خفي معناه منها. من وجهة نظري، وإيجاد الفروق بين بعضها، ثم التأكد من أطراد هذه الطرق من عدمه، مع ذكر بعض التعقيبات إن وجدت على بعض هذه الطرائق.

الدراسات السابقة:

لم أجد. حسب بحثي. من كتب بحثاً أكاديمياً في هذا الموضوع، وإنما وجدت مقالات متفرقة في بعض المواقع الإلكترونية⁽¹⁾، أو بعض المقاطع المرفوعة على النت⁽²⁾. ومع ذلك لا تجد من ناقش ذلك ومحصه ودقق فيه، إنما يذكرون قواعد عامة في ذلك، مع بعض الأمثلة والتطبيقات من غير تعقيب ولا تتبع لسائر المواضع.

خطة البحث:

التمهيد: وفيه التعريف بطريقة القرآن، وأهميتها في علم التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب لأول: التعريف بطريقة القرآن

المطلب الثاني: أهمية طريقة القرآن في علم التفسير.

المبحث الأول: طريقة القرآن في: {مَا آذَرْنَاكَ} والمواضع التي وردت فيها، ومعانيها، وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب لأول: أسماء ليوم القيامة

المطلب الثاني: أسماء للنار

المطلب الثالث: في ذكر ما بقي مما ذكر بعد هذه الصيغة.

المبحث الثاني: طريقة القرآن في: {وَمَا يُدْرِبُكَ} وما يلحق بها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طريقة القرآن في: {وَمَا يُدْرِبُكَ}

المطلب الثاني: طريقة القرآن في: {وَمَا أَدْرِي}

المطلب الثالث: طريقة القرآن في: {وَلَا أَدْرَبُكُمْ}.

المبحث الثالث: الفرق بين: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبُكَ}، والتعقيب والخلاصة في ذلك وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قاعدة في الفرق بين: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبُكَ} في القرآن الكريم

المطلب الثاني: الاستدراك والتعقيب على قاعدة الفرق المذكورة، والخلاصة في ذلك.

ثم الخاتمة والهوامش وقائمة المصادر والمراجع.

- التمهيد:

وفيه: التعريف بطريقة القرآن، وأهميتها في علم التفسير:

قبل الخوض في هذه الورقات: مُمهِّدٌ بالتعريف بطريقة القرآن وأهميتها، حتى يكون القارئ على تصوّر واضح عما نبهته، بعيداً عن الغموض واللبس، ويُدرِكُ أهمية ذلك عند علماء التفسير وعلوم القرآن، ونتناول ذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب لأول: التعريف بطريقة القرآن:

يتألف هذا المصطلح من جزأين، و سنعرِّفُ بكل مفردة منها على حدة، ثم نعرِّفُ به كمركب إضافي.

. أولاً: التعريف بكلمة (طريقة) لغة واصطلاحاً:

أ- الطريقة لغة:

تأتي الطَّرِيقَةُ في اللغة لعدة معانٍ، منها: أنها تأتي بمعنى: "كل أخذودٍ من الأرض، أو صِنْفَةٍ⁽³⁾ ثَوْبٍ أو شيءٍ مُلصَقٍ بَعْضُهُ بَعْضًا، فهو طَرِيقَةٌ"⁽⁴⁾.

وتُجمَعُ الطَّرِيقَةُ على: "الطَّرَائِقُ. والطَّرِيقَةُ: الحال. ومن خُلِقَ الإنسان: لِيُنَّ وائْتِيَادًا، ... والطَّرِيقَةُ: أمثالُ القَوْمِ، هؤلاء طَرِيقَةُ قَوْمِهِمْ. والجميع طَرَائِقُ. والطَّرِيقَةُ: عَمُودُ المِظَلَّةِ والحِجَابِ، والبيوت من الشَّعَرِ...."⁽⁵⁾.

و"طَرِيقَةُ الرَّجُلِ: مذهبه، يقال: ما زال فلان على طريقة واحدة: أي على حالة واحدة"⁽⁶⁾، والطَرِيقَةُ أيضا: "الأسلوب، والمسلك والمذهب"⁽⁷⁾.

وَجَمْعُ طَرِيقَةٍ: (طَرَائِقُ)، وجمع الطَّرِيقِ: (طُرُقٌ)⁽⁸⁾، وأجاز بعضهم جمع طَرِيقَةٍ على: (طُرُق) أيضا⁽⁹⁾.
ونخلص مما تقدّم، أن: (الطَّرِيقَةَ) في اللغة تأتي لعدة معان، منها:

1. الأخدود من الأرض، أو القطعة من الثوب.
2. التصاق الشيء بعضه ببعض.
3. يُطلق في الأخلاق على: اللين والانقياد.
4. خيار القوم، وأماثلهم، وأشرفهم.
5. عمود المظلة أو ما تُنصَب عليه الخيمة.
6. الأسلوب، والمذهب والمسلك، و الحال.

ولعلّ الأقرب من هذه المعاني إلى بحثنا: هو المعنى الأخير، إذ المقصود هنا أسلوب القرآن والمسلك الذي اتخذه في إيصال المعاني إلى الأذهان وجاء على نسق معيّن.

ب- الطريقة اصطلاحًا:

لم أجد حسب . بحثي . للطريقة: اصطلاحًا خاصًا لدى علماء علوم القرآن⁽¹⁰⁾، ووجدت من بحث كلمة: (طريق) ونظائرها في القرآن الكريم⁽¹¹⁾، ودكّر أن الطَّرِيقَ ومشتقاته قد جاء في القرآن الكريم: إحدى عشرة مرة، و أنّ من اشتقاقاته التي جاء بها: (الطَّرِيقَةَ) ب(أل) التعريف، و(طريقة) بالتنكير، وكذا(طرائق) بالجمع.

أما (الطَّرِيقَةَ) بالتعريف: فقد وردت في قوله تعالى: {وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً عَذْقًا [الجن:16]، ومعناها: ملة الاسلام، واكتفى الباحث المشار إليه آنفًا بذلك، ولم يذكر معنى: (طريقة) بالتنكير الواردة في قوله تعالى: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا} [طه:104]، والمراد ب{أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً} أي: "أوفاهم عقلا وأعلمهم فيهم"⁽¹²⁾.

وأما (طرائق): فكتوبه تعالى: {كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا} [الجن:11]، بمعنى مسالك شتى: مسلمين وكافرين، و"الطَّرَائِقُ: جمع طَرِيقَةٍ، وهي طريق الرجل ومذهبه"⁽¹³⁾.

فالإخلاصة: أن معنى الطريقة في القرآن الكريم، يختلف حسب ذكرها في السياق، ومن تلك المعاني: (ملة الإسلام . أَعْلَمُ القوم وَأَوْفَاهُم عقلاً وأذكاهم . المسلك والمذهب).

وأقرب المعاني إلى ما نقصده من هذا البحث، هو المعنى الثالث: وهو المسلك والمذهب.

ثانيا: تعريف (القرآن):

أ- القرآن لغةً:

اختلف في هذا المصطلح هل هو مُشْتَقٌّ أم لا؟ وبناءً على ذلك اختلف في تعريفه لغة:

فمن قال: إنه غير مشتق، قال: إنه وُضِعَ ابتداءً كَعَلِمَ دالٌّ على الكلام المنزَّل على النبي . صلى الله

عليه وسلم ..

ومن قال: إنه مشتق، اختلفت عباراتهم في مفهومه حسب المادة التي اشتق منها:

فقال بعضهم: إنه مشتق من القرائن جمع قرينة؛ لأن آياته يشبه بعضها بعضاً، فكأن بعضها قرينة

على بعض.

وقال بعضهم: إنه مهموز على وزن (فُعْلَان)، ومشتق من القُرء بمعنى: الجمع، ومنه قرأ الماء في

الحوض: إذا جمَعَهُ؛ لأنه جمَع ثمرات الكتب السابقة.

وقال بعضهم: إنه مصدر مهموز بوزن (العُفْرَان)، مشتق من (قَرَأ) بمعنى تَلَا، سُمِّيَ به المقْرؤ تسمية

للمفعول بالمصدر.

ويرى بعضهم أنه: مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: { **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** } (١٧)

[القيامة:17]، ثم نقل من هذا المعنى المصدر، وجعل اسماً للكلام المعجز المنزَّل على النبي . صلى الله عليه

وسلم . من باب إطلاق المصدر على مفعوله⁽¹⁴⁾.

ولعل الأقرب . والله أعلم . أن "القرآن في اللغة: مأخوذ من (قَرَأ) بمعنى (تَلَا)، وهذا ظاهر من

استخدام هذا اللفظ ومشتقاته في كلام الله . سبحانه .، وفي كلام رسوله، وفي كلام الصحابة الذين نزل في

عصرهم القرآن.

ومما يدل على أنه مأخوذ من: (قَرَأ) بمعنى (تَلَا): قوله تعالى: { **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**

وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [الأعراف:204]، ... عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي . صلى الله

عليه وسلّم . قال له: "اقرأ القرآن في كل شهر. قال إني أطيق أكثر مما زال حتى قال: في ثلاث" (15) ... فالقرآن بمعنى المُقْرُوء، ثم غَلَبَ اسماً على كلام الله . تعالى . المحفوظ بين دفتي المصحف" (16).

فالإخلاصة: أن القرآن مهموز في الأصل وهو مأخوذ من: (قَرَأَ) بمعنى: تَلَا، ثم نقل إلى المفعولية وصار بمعنى المُقْرُوء، وبهذا جُعِلَ اسماً لكلام الله المُقْرُوء، المعجز، المنزّل على النبي . صلى الله عليه وسلم .، "والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعه فقد قرأته، وسمّي القرآن؛ لأنه جَمَعَ القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض" (17).

ب- القرآن اصطلاحاً:

ذكر بعض العلماء، أنّ القرآن الكريم يتعدّدُ تحديده بالتعاريف المنطقية التي تُبَيِّنُ حقيقته؛ لأنه لا يُحيط البشر بعظمة القرآن وحقيقته وما يحويه من معان، ولا سبيل إلى تعريفه على الحقيقة، إلا بأن تشير إليه مكتوباً في المصحف، أو مقروءاً باللسان، وأنّ التعاريف المذكورة هي محاولة لتقريب معناه، وتمييزه بوصفه عن غيره (18).

ومن أجمع تلك التعاريف . من وجهة نظري . قولهم:

كلام الله المنزّل على نبينا محمد . صلى الله عليه وسلم .، المُعْجِز بلفظه، المُتَعَبَّد بتلاوته، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس (19).

فخرج بقولهم: (كلام الله): كلام غيره، وقولهم: (المنزّل على نبينا محمد . صلى الله عليه وسلم .): خرج به ما لم ينزل أصلاً، أو ما نزل على غير نبينا . صلى الله عليه وسلم .: كالتوراة، والإنجيل، والزبور، وغيرها وخرج بقولهم: (المُعْجِز بلفظه، المُتَعَبَّد بتلاوته): ما لم يكن كذلك، كالحديث القدسي . على رأي من يقول إن لفظه من عند الله .، ولا يتعبّد بتلاوته، ووُصِفَ بأنه: (مكتوب في المصاحف): فحرص الصحابة على ألا يكتب في المصاحف غير القرآن، وخرج بقولهم: (المنقول بالتواتر) (20): كلُّ ما لم يكن كذلك: كالقراءات غير المتواترة وغيرها، وأما ابتداءه بالفاتحة واختتامه بالناس فذلك واضحٌ بيّن (21).

ثالثاً: تعريف (طريقة القرآن) كمصطلح مركّب:

أما التعريف المركّب لهذا المصطلح: فلم أجد . حسب بحثي . من عرّف به رغم كثرة استخدامه من بعض علماء التفسير وعلوم القرآن.

ويمكن من خلال مجموع ما سبق من التعاريف، استخلاص تعريفٍ لـ(طرائق القرآن) كمركب إضافي، كما يأتي:

(هي السُّبُل التي سَلَكَهَا القرآن الكريم في مَجِيءِ بعض ألفاظه أو أساليبه على نسق معيّن، حتّى أصبح ذلك عادةً له وعُرفًا، وقد تكون مُطَرِّدة أو أغلبية).

فالقرآن الكريم جاءت بعضُ ألفاظه وأساليبه على منوال مُعيّن، والألفاظ والأساليب هنا: تشمل جميع أنواع طرائق القرآن المتنوعة، سواء كانت في (ألفاظه): فتجد لفظًا بعينه يتكرر في القرآن للدلالة على معنى مُعيّن، أو (أساليبه): من التقديم والتأخير، والحذف، والقصر، والإقران.. إلخ، (حتى أصبح ذلك): أي: تلك الأساليب والألفاظ على ذلك النسق: (عادةً له وعُرفًا): أي: أصبح مألوفًا ومُعتادًا بحيثُها في القرآن على هذا النحو أو النَّسَق والمنوال. (وقد تكون مُطَرِّدة): أي قاعدة ملازمة له في جميع المواضع التي ذُكرت في القرآن لم تنخرم في موضع واحد، أو (أغلبية): بأن جاءت في غالب القرآن، أو انخرمت في مواضع يسيرة منه.

المطلب الثاني: أهمية طريقة القرآن في علم التفسير:

لطرائق القرآن وعاداته ووكلياته أهمية كبيرة في التفسير، لأنها:

1- تُعين على الفهم الصحيح للنص القرآني، وتُبين المقصود من الآية⁽²²⁾، كما أنها تعد من جملة علوم القرآن المتنوعة، والتي منها: "قسم هو مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله، وخطاب الخلق به، ومعاملته لهم بالرفق والحسنى، من جعله عربيًا يدخل تحت نيل أفهامهم"⁽²³⁾، لذا فلا تخرج عنها معاني القرآن الكريم في الغالب فمن "أنواع البيان التي تَصَمَّنَهَا: الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية كونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل استقرائي على عدم خروجه من معنى الآية ..."⁽²⁴⁾.

2- تعد من أهم أصول التفسير وشرطاً من شروط المفسّر، لا يجوز له الخوض فيه إلا بعد معرفتها⁽²⁵⁾، وهي في الوقت نفسه وسيلة تحمي المفسّر من الانحراف في الفهم والقول على الله بلا علم، ف"يجب تنزيل كلام الشارع على عُرفه، إذ الغالب منه: أنّه إنما يُنَاطِقُنَا"⁽²⁶⁾ فيما له فيه عُرف بعُرفه"⁽²⁷⁾.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "للقرآن عُرف خاص ومعان معهودة، لا يُناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عُرفه والمعهود من معانيه، ... فتدبر هذه القاعدة ولتكن منك على بال، فإنك تنتفع بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيّفها، وتقطع أنّها ليست مراد المتكلم - تعالى - بكلامه، ... فهذا

أصل من أصوله بل هو أهم أصوله⁽²⁸⁾، ومن هنا قال بعضهم: "يحقُّ على المفسِّر: أن يتعرَّف عادات القرآن من نظمه وكلمه"⁽²⁹⁾.

وبعد أن مهَّدنا بطريقة القرآن وأهميتها في التفسير، نتناول مباحث هذا الموضوع من خلال الآتي:

المبحث الأول: طريقة القرآن في: {مَا أَدْرَبَكَ} والمواضع التي وردت فيها، ومعانيها:

طريقة القرآن من أصول التفسير، بل من أهم أصوله كما سلف، ويجب على المفسِّر معرفتها، حتى لا ينحرف عن المعنى المراد من كلام الله - عز وجل -، لذا كانت جدية بالاهتمام في هذه الورقات للاستفادة منها، والتطبيق على بعض فروعها، ومن ذلك: طريقة القرآن في: {مَا أَدْرَبَكَ}:

والقاعدة في ذلك: أن: "المألوف من عادة القرآن في استعماله: {مَا أَدْرَبَكَ}: في الأمور الغائبة العظيمة كما تقدَّم. والله أعلم."⁽³⁰⁾

أي إنَّ الآتي بعد هذه الصيغة في القرآن الكريم موصوفٌ بأمرين:

1. أنه أمرٌ غيبيٌّ

2. أنه أمرٌ عظيمٌ.

وسنقوم بحصر هذه المواضع في القرآن الكريم، ونطبق هذه القاعدة لنرى أطرافها من عدمه، لنصل إلى كونها طريقة للقرآن مطَّردة أم أغلبية.

وعند تتبع هذه اللفظة في القرآن الكريم، سنجد أنها وردت: ثلاث عشرة مرة على عدة أقسام، وستتناولها من خلال المطالب الآتية:

المطلب لأول: أسماء ليوم القيامة: وذلك في عشرة مواضع وهي:

1. الحاقَّة: وذلك في قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الْحَاقَّةُ} الحاقَّة:3، وهي من الأمور الغيبية التي لا يعلم وقت وقوعها إلا الله كما نصَّت على ذلك كثير من الآيات، وهي لا شكَّ من الأمور المهولة العظيمة كما وُصف في كثير من المواضع في القرآن أيضاً، ومن عظمتها ما وُصف به ههنا وهو الحاقَّة: أي: "التي تحقُّق فيها الأمور، ويجب فيها الجزاء على الأعمال"⁽³¹⁾.

2. يوم الفصل: في قوله تعالى: {لِيَوْمِ الْفَصْلِ} (١٣) وَمَا أَدْرَبَكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) المرسلات:13-14، وهذا

وصف آخر: "يقول . تعالى ذكره . لنبية محمد - صلى الله عليه وسلم -: وأيِّ شيء أدراك يا محمد ما يوم الفصل، معظمًا بذلك أمره، وشدَّة هولهُ"⁽³²⁾.

3. يوم الدين: تكرر مرتين كما في قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَبَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ} الانفطار: 17.
4. أيضًا يوم الدين قال عقب الآية السابقة قال: {ثُمَّ مَا أَدْرَبَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ} الانفطار: 18، أي: "وما أدراك يا محمد، أي: وما أشعرك ما يوم الدين؟ يقول: أي شيء يوم الحساب والمجازاة، مُعْظَمًا شأنه . جلّ ذكره . . . ثم أي شيء أشعرك يوم المجازاة والحساب يا محمد، تعظيمًا لأمره..."⁽³³⁾، "فكرر ذكر اليوم، تعظيمًا لشأنه"⁽³⁴⁾.
5. القارعة: قال تعالى: {وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الْقَارِعَةُ} القارعة: 3، وسُمِّيت بذلك؛ "لأنها تفرع الخلائق بأحوالها وأفراعها"⁽³⁵⁾.
- فنجد أنّ المواضع الخمسة السالفة: كلها أسماء ليوم القيامة، ولا شك أنّ ذلك اليوم أمرٌ غيبي عظيم كما هو صريح القرآن في مواضع كثيرة.
- المطلب الثاني: أسماء للنار . عيادًا بالله .: وذلك في ثلاثة مواضع كالاتي:
- 1- سقر: {وَمَا أَدْرَبَكَ مَا سَقَرٌ} المدثر: 27؛ والسقر: "لون من العذاب. وقيل: السقر: هي الدركة الخامسة. وقيل: السقر: من أبواب جهنم، ومعناه: سادخله جهنم من باب السقر، والله أعلم"⁽³⁶⁾.
- وقيل: سُمِّيت بذلك، لأنها تُذيب الأجسام بحرارتها والعياد بالله⁽³⁷⁾.
- 2- ماهية: أي: النار، قال تعالى: {وَمَا أَدْرَبَكَ مَا هِيَةَ} نَارُ حَامِيَةٍ} القارعة: 10-11، قال ابن عاشور: "ووصف النار ب(حامية) لإفادة تجاوز حرها المقدار المعروف؛ لأن الحمي من لوازم ماهية النار، فلما وُصفت ب(حامية) كان دالًا على شدة الحمي"⁽³⁸⁾.
- 3- الحُطْمَةُ: وهي النار أيضًا، كما قال في الآية عقبها: {وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الحُطْمَةُ} نَارُ اللَّهِ الموقدَةُ} الهمزة: 5-6، قيل: سُمِّيت بذلك، "لحطْمها كل ما أُلقي فيها"⁽³⁹⁾.
- فهذه الثلاثة المواضع: كلّها أسماء لنار جهنم أو ألوان العذاب فيها، ولا يخفى أن ذلك من أعظم الأمور الغيبية المهولة . نسأل الله العافية ..
- المطلب الثالث: في ذكر ما بقي مما ذكر بعد هذه الصيغة:
1. سجين: كما قال تعالى: {وَمَا أَدْرَبَكَ مَا سَجِينٌ} المطففين: 8، وقد قيل: إنّها الأرض السابعة، واشتق ذلك من السّجن⁽⁴⁰⁾، فهو غيب كذلك.

2. **عَلِيُّونَ**: كما قال تعالى: **{وَمَا أَدْرَبَكَ مَا عَلِيُّونَ}** المطففين:19، وهو كتاب قد رُفِعَ: أي كُتِبَتْ فيه أعمال الأبرار في علوِّ وارتفاع عند ربِّ العالمين⁽⁴¹⁾، وهو غيب أيضاً.

3. **الطَّارِقُ**: كما قال تعالى: **{وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الطَّارِقُ}** الطارق:2، و"سُمِّيَ بذلك: لأنه يَطْرُق . أي يَطْلُعُ . ليلاً، وكلُّ من أتاك ليلاً: فقد طَرَقَكَ"⁽⁴²⁾، فمعنى الآية: "وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذي أقسمتُ به، ثم بيَّز ذلك . جل ثناؤه . فقال: هو النجم الثاقب، يعني: يتوقَّد ضياءؤه ويتوهَّج"⁽⁴³⁾.

فالطَّارِقُ كان غيباً بالنسبة للنبي . صلى الله عليه وسلم . لما أقسم الله به، حتى أخبره الله بمعناه بعد ذلك كما هو ظاهر السياق . والله أعلم ..

4. **العقبة**: قال تعالى: **{وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الْعَقْبَةُ}** البلد:12، والعقبة: في الأصل هي: الطريق الوعر في الجبل. واختلف في المراد بها ههنا: فقيل: إنها عقبة حقيقية يوم القيامة، واختلف فيها على عدة أقوال: (عقبة في جهنم، جبل في جهنم، هي الصراط، عقبة بين الجنة والنار... إلخ)، وقيل: العقبة هنا ليست حقيقة وإنما هي كناية عن مجاهدة النفس والشيطان⁽⁴⁴⁾.

فهذه الأقاويل كلها ينطبق عليها: أنها أمور غيبية، سواء على القول الأول في الآخرة، أم على الثاني وهو مجاهدة النفس والشيطان في الدنيا وهي من الأمور القلبية الغيبية كذلك.

5. **ليلة القدر**: قال تعالى: **{وَمَا أَدْرَبَكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}** القدر:2، ولا يخفى أنها غيب، أحفى الله علمها عن الأمة لحكمة⁽⁴⁵⁾ يريدها . سبحانه .

فخلاصة ما سبق: أنّ جميع الأمور المذكورة بعد صيغة: **{وَمَا أَدْرَبَكَ}** في القرآن . وهي ثلاثة عشر موضعاً .: هي أمور غيبية عظيمة، سواء كانت أسماء ليوم القيامة: كالحاقة، ويوم الفصل، ويوم الدين والقارعة، أم أسماء للنار: كسقر، وماهية: (أي: النار)، والخطمة، أم غيرها من الغيبات: كسجين وعليون، والطارق، والعقبة، وليلة القدر.

وبناءً على ما تقدّم: فإن هذه الطريقة أو العادة: وهي صيغة: **{وَمَا أَدْرَبَكَ}**، اطرَد استعمالها في جميع المواضع في القرآن الكريم: في الأمور الغيبية العظيمة، كما تقدّم ذلك عن الإمام ابن القيم . رحمه الله ..

المبحث الثاني: طريقة القرآن في: {وَمَا يَدْرِيكَ} وما يلحق بها:

يتساءل القارئ عندما يرى هذه الصيغة في القرآن الكريم: ما معناها؟ وما المواضع التي وردت فيها؟ وهل لها علاقة بالصيغة الأولى أم لا؟

وستتناول الإجابة عن ذلك . إن شاء الله . من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: طريقة القرآن في: {وَمَا يَدْرِيكَ}:

عند تتبع هذه الصيغة في القرآن الكريم نجد أنها وردت: ثلاث مرات كالاتي:

1- قال تعالى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا} الأحزاب:63.

2- قال تعالى: { اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ } الشورى:17.

نلاحظ أنه ذُكر عقب هذه الصيغة في الموضوعين السابقين: الساعة: أي القيامة، وهي من الأمور الغيبية العظيمة كما لا يخفى.

3- قوله تعالى: {وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ} عبس:3، فذكر هنا عقب هذه الصيغة: التزكية وهي من الأمور القلبية الغيبية العظيمة كذلك، حتى إنّه جعلها . سبحانه . جواباً للقسم بعدة أشياء في سورة الشمس كما يقول بعض المفسرين⁽⁴⁶⁾، وذلك دليل على أهميتها وعظمتها.

المطلب الثاني: طريقة القرآن في: {وَمَا أَدْرِي}:

وردت هذه الصيغة مقرونة ب(ما) النافية في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله تعالى: {قُلْ مَا

كُنْتُ بِدَعَايَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنَّا نَعْبُدُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيْنَا وَإِنَّا لَنَذِيرٌ مُّبِينٌ} الأحقاف:9.

واحتُلف في معنى ذلك: فقيل: أي لا أدري ما يُفعل بي ولا بكم أيها المسلمون والمشركون يوم القيامة ثم بين الله له غفرانه لذنوبه وأنّ المسلمين إلى الجنة والكافرين إلى النار.

وقيل: معناه لا يدري إلى ما يصير أمره وأمرهم في الدنيا، أيقتلوه ويُخرجوه؟ أم يؤمنوا به ويصدقوه؟ أو

على معنى: لا أدري ما يُفترض عليّ وينزل من الأحكام، وقيل غير ذلك⁽⁴⁷⁾.

وعلى كل الأقوال: فإن ما ذكر بعد هذه الصيغة يعد من الأمور الغيبية أيضاً، سواء قلنا: المقصود به الجزاء يوم القيامة، أم تقلب الأحوال وما يجري في الدنيا، أو ما ينزل فيها من أحكام.

ووردت هذه الصيغة أيضاً مقرونة بـ {إِنْ} النافية: ثلاث مرات في القرآن الكريم على النحو الآتي:

1- الأول والثاني: في سورة الأنبياء: كما قال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلْنَا آذَنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ

أَقْرَبُ أَمَّ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ} الأنبياء: 109، وقوله تعالى: {وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ لِّكُمْ حِينَ} الأنبياء: 111.

الثالث: قوله تعالى: {قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا} الجن: 25.

والتأمل في المواضع الثلاثة: يجد أنها اشتركت عقب هذه الصيغة بالحديث عن شيء واحد هو: وقوع العذاب وتحقيقه، سواء قلنا: المراد الاستعجال بوقوعه في الدنيا، أم تحققه يوم القيامة عند قيام الساعة⁽⁴⁸⁾.

وبذلك نخلص إلى أن هذه الصيغة: {أَدْرَى} في القرآن على اختلاف الأدوات الداخلة عليها: وقعت عقبها في المواضع الأربعة السالفة أمورٌ غيبية عظيمة أيضاً.

المطلب الثالث: طريقة القرآن في: {وَلَا أَدْرَبَكُمْ}:

لم ترد هذه الصيغة في القرآن الكريم إلا في موضع واحد فقط من سورة يونس في قوله تعالى: {قُلْ

لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبَكُمْ بِهِ} يونس: 16.

ونلاحظ أنه لم يدخل عليها (ما) الاستفهامية كما في الصيغ السابقة الواردة في: {مَا أَدْرَبَكُمْ}، وإنما دخلت (لا) النافية، فكان المعنى: "ولا أعلمكم به"⁽⁴⁹⁾، والحديث هنا عن القرآن، فأثبت . عليه الصلاة والسلام . لهؤلاء المشركين أنّ القرآن كان غيباً قبل أن يتلوه عليهم، ولم يكن من تلقاء نفسه، وإنما هو وحيٌّ من الله، وإلا لو كان مُتَّحِلاً له، لانتحلّه أيام شبابه وحدثته، قبل الوقت الذي تلاه عليهم⁽⁵⁰⁾، مما يدلُّ على أنّ القرآن كان غيباً قبل الوحي إليه، وهو عظيمٌ أيضاً كما وصفه الله في كتابه.

المبحث الثالث: الفرق بين: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبَكَ}، والتعقيب والخلاصة في ذلك:

يتبادر إلى ذهن القارئ عند قراءة هاتين الصيغتين في القرآن الكريم: هل هناك علاقة أو فرق بينهما أم لا؟
توطئة:

يحسن بنا هنا تعريف كلمة: (القاعدة) لغة واصطلاحًا، وذلك للحاجة لاستخدامها في المطالبين الآتين، وحتى يتضح للقارئ معناها.
. القاعدة لغة:

قال الخليل: "قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا (خلاف قام) ... والقواعدُ: أساسُ البيت، الواحدةُ قَاعِدٌ وقياسه قاعدة بالهاء" (51).

قال ابن فارس: "قَعَدَ القاف والعين والدال أصل مطرد منقاس لا يُخَلَفُ، وهو يضاهاى الجلوس وإن كان يُتَكَلَّمُ في مواضع لا يُتَكَلَّمُ فيها بالجلوس.... وقواعد البيت: أساسه. وقواعد اليهودج: خشبات أربع معترضات في أسفله" (52).

فخلاصة المعنى اللغوي هنا يدل على أن القاعدة: هي أساس الشيء الذي يُبنى عليه غيره.
. القاعدة اصطلاحًا:

عرفها بعضهم بقوله: " هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها" (53).

فهى: (قضية كلية): وذلك لا ينافي وجود استثناءات لبعض القواعد، فالعبرة بالأغلب الأعم.
(منطبقة على جميع جزئياتها): والأضبط أن نقول بدلًا من (منطبقة): أن نقول: (يُتَعَرَّفُ بها): لأنه يدل على أعمال ذهن وشيء من التفكير والتأمل، بخلاف قولهم (ينطبق) فلا يدل على ذلك، وأن نقول: (يُتَعَرَّفُ بها على أحكام جزئياتها) وليس على جميع جزئياتها؛ لأن كثيرًا من القواعد أغلبية كما سلف (54).

وستتناول الإجابة عن الفرق بين الصيغتين المذكورتين من خلال المطالبين الآتين:

المطلب الأول: قاعدة في الفرق بين: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبَكَ} في القرآن الكريم:

أول من فَرَّقَ بين الصيغتين فيما رُوي عنه هو: ابن عباس (55). رضي الله عنهما، كما ثبت ذلك عن

سفيان بن عيينة (56). رحمه الله. وغيره، إذ يقول: " ما كان في القرآن: {مَا أَدْرَبَكَ}: فقد أعلمه، وما قال: {وَمَا

يُدْرِبَكَ}: فإنه لم يُعلمه" (57).

ومعنى ذلك: أنه ما كان بصيغة: {مَا أَدْرَبَكَ}: في القرآن فإن الله قد أخبر رسوله . صلى الله عليه وسلم . بمعناه وأدراؤه به وفسره له، وذلك: كالقارعة مثلاً، فإنه قال عنها: { وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الْقَارِعَةُ } القارعة:3، ثم فسرها عقب ذلك فقال: { يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ } القارعة:4، والحطمة: فإنه قال مبيِّناً لها بعد ذكرها: { نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ } الهمة:6، وهكذا بقية المواضع الثلاثة عشر المتقدمة الواقعة عقب: {مَا أَدْرَبَكَ} فإنه وقع بيان لها عقب ذكرها، باستثناء بعض المواضع كما سيأتي.

وأما ما جاء عقب صيغة: {وَمَا يُدْرِبُكَ} - مثل الساعة والتركبة . فإنه لم يُخبره بمعنى ذلك، ولم يشرحه أو يُفسره له، وذلك لأنه وإن كانت (ما) للاستفهام الإنكاري في الصيغتين، غير أنها في: {وَمَا يُدْرِبُكَ} نفي للإدراك في الحال والمستقبل؛ ولذلك لم يُخبره به ولم يُفسره له، وأما في: {مَا أَدْرَبَكَ} نفي لتحقيق الإدراك في الماضي فقط، فلا ينافي تحقيقه في الحال أو المستقبل، فلذلك أعلمه الله به وفسره له⁽⁵⁸⁾.

المطلب الثاني: الاستدراك والتعقيب على قاعدة الفرق المذكورة، والخلاصة في ذلك:

وقد تعقب بعضهم على الفرق المذكور بين الصيغتين بما يأتي:

أولاً: تعقب بعضهم على الصيغة الأولى: {مَا أَدْرَبَكَ} قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الْحَاقَّةُ} الحاقة:3، فإنه ذكر الحاقة ولم يقع عقبها بيان أو تفسير لها.

وقد قيل في الجواب عن ذلك: إنه من باب المجاز الذي يكون فيه حذف الخبر لعلم المخاطب، وذلك

كقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتَى} الرعد:31. فجوابه: لكان هذا القرآن، فكذلك الأمر في الآية المذكورة، فيكون تقدير الكلام: لرأيت أمراً عظيماً⁽⁵⁹⁾.

غير أن المتأمل في هذا الجواب: يرى أنه وإن كان من الناحية الإعرابية قد يستقيم، فإنه كتبرير بذلك أنه موافق للقاعدة المذكورة لا يصلح؛ لأن الحديث فيها إنما هو عن النظم الظاهر أنه لم يُذكر عقب هذه الصيغة جواباً، ولا ينطبق ذلك على الأشياء المقدر والمضمرة، فيبقى الكلام أن القاعدة المذكورة انخرمت هنا.

ثانياً: تَعَبَّ بعضهم على قاعدة الفرق المذكورة في الصيغة الثانية: {وَمَا يُدْرِبُكَ} بقوله تعالى: {وَمَا يُدْرِبُكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيكَ} {عس:3، فإنها نزلت في ابن أم مكتوم، وقد عَلِمَ . صلى الله عليه وسلم . بحاله وأنه ممن تَزَكَّى ونفَعْتَهُ الذكرى، فأَعَلَمَهُ الله بحال ابن مكتوم وأدراؤه خبره، مع أن الصيغة الواردة هنا: {وَمَا يُدْرِبُكَ} (60).

فالخلاصة: أنّ هذه الاستدراكات المذكورة وغيرها على قاعدة الفرق بين الصيغتين: يدلّ على أنّها أغلبية وليست مطّردة في جمع المواضع، ولذلك فالأضبط في صياغة القاعدة أن نقول: إن أكثر ما في القرآن من قوله: {مَا أَدْرَبَكَ}: فقد أَعَلَمَهُ وفسّره وأخبره به، وأكثر ما في القرآن من قوله: {وَمَا يُدْرِبُكَ}: فإنّه أبهّمهُ ولم يُفسّره ولم يُعلّمه به.

ونصل في آخر هذا البحث إلى: أنّ جميع الصيغ المذكورة سابقاً: {مَا أَدْرَبَكَ}، {وَمَا يُدْرِبُكَ}، {وَمَا أَدْرِي}، {إِن أَدْرِي}، {وَلَا أَدْرَبُكُمْ}، ذُكِرَتْ بعدها أمورٌ غيبية عظيمة، وأنّ الغيبيات المذكورة عقبها على قسمين:

قسمٌ: غيبٌ مطلقٌ وبقي على أصله لم يُخَبَّر به . صلى الله عليه وسلم . ولم يَطَّلِع عليه، فهو غيبٌ مطلق: كموعِد قيام الساعة وغير ذلك، **وقسمٌ:** أُخبر بمعناه وكُشِف له بعد أن عَلَّمَهُ ما لم يكن يَعْلَم: كالطَّارِق، والقارعة، وغيرها.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث: أسأل الله بمنه وكرمه أن ينفع بهذا البحث وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأُجْمَل أهم النتائج والتوصيات في الآتي:

أولاً: أهم النتائج:

1. أنّ جميع الصيغ المذكورة سابقاً: {مَا أَدْرَبَكَ}، {وَمَا يُدْرِبُكَ}، {وَمَا أَدْرِي}، {إِن أَدْرِي}، {وَلَا أَدْرَبُكُمْ}،

ذُكِرَتْ بعدها أمورٌ غيبية عظيمة، وأنّ الغيبيات المذكورة عقبها على قسمين:

الأول: غيبٌ مطلقٌ لم يُخَبَّر به النبي . صلى الله عليه وسلم . ولم يَطَّلِع عليه وبقي على أصله في ذلك: كموعِد قيام الساعة وغير ذلك.

والثاني: أُخبر بمعناه وكُشِف له بعد غيابه عنه وَعَلَّمَهُ ما لم يكن يعلم، كالطَّارِق، والقارعة، وغيرها.

2. أنّ الفرق بين الصيغتين المذكورتين: أنّ ما كان في القرآن: {مَا أَدْرَبَكَ}: فقد أعلمه، وما قال: {وَمَا يُدْرِبُكَ}: فإنه لم يُعلمه، كما توصل الباحث إلى أن هذه القاعدة: أغلبية وليست مطّردة في جمع المواضع، وأنّ الأضبط في صياغة القاعدة أن نقول: إنّ أكثر ما في القرآن من قوله: {مَا أَدْرَبَكَ}: فقد أعلمه وفسّره وأخبره به، وأكثر ما في القرآن من قوله: {وَمَا يُدْرِبُكَ}: فإنه أجهّمه ولم يُفسّره ولم يُعلمه به.

ثانياً: التوصية:

يوصي الباحث ببحث بقية طرائق القرآن، وإشباعها بالبحث والتدقيق وإثراء الجانب التطبيقي لها.

الهوامش:

- (1) مثل مقال بعنوان: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبُكَ} والفرق بينهما، الكاتب: إسلام ويب، تاريخ النشر: 2016/10/4، تاريخ الاطلاع عليه: 2024/7/15، رابط المقال: <https://n9.cl/d6zyyK> ، ومثل مقال بعنوان: (من أسرار القرآن (1) الفرق البلاغي بين قوله تعالى: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبُكَ}، الكاتب: إيهاب زكريا، تاريخ النشر: 2018/5/17، تاريخ الاطلاع عليه: 2024/7/15، رابط المقال: <https://n9.cl/b6lzb>.
- (2) فتجد مثلا: مقابلة مع الدكتور: فاضل السامرائي في اليوتيوب على قناة: (روائع البيان القرآني)، عنوان المقابلة: سورة القدر تدبر وبيان . الحلقة (6). الفرق بين: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبُكَ}، بُنِت هذه الحلقة من برنامج لمسات بيانية بتاريخ: 2007/10/8م، تاريخ الاطلاع عليه: 2024/7/15، رابط المقابلة: <https://n9.cl/cxuww>.
- ومقطع آخر للشيخ مصطفى العدوي، عنوان المقابلة: ما الفرق بين: {مَا أَدْرَبَكَ} وَ {وَمَا يُدْرِبُكَ} في القرآن، سؤال موجه للشيخ مصطفى العدوي في اليوتيوب على قناة: (فوائد الشيخ العدوي)، تاريخ النشر: 2021/2/7 تاريخ الاطلاع عليه: 2024/7/15، رابط المقطع: <https://n9.cl/ybjld>.
- (3) والصِّفَةُ: على الوجهين: فتح الصاد، وكسر النون أي: (صِفَةُ)، أو كسر الصاد، وسكون النون أي: (صِنْفَةُ): هي القطعة من الثوب، وتطلق تحديداً على حاشية الثوب، أو الناحية ذات الأهداب. ينظر: المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، مادة: صَنَفَ (8/155)، مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: صَنَفَ (3/313).
- (4) تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: طَرَّقَ (9/10).
- (5) المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، مادة: طَرَّقَ (5/318 319).
- (6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للوهري، مادة: طَرَّقَ (4/1513).
- (7) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عمر، أحمد مختار، وآخرون، مادة: ط . ر . ق (1/506).
- (8) ينظر: المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد مادة: طَرَّقَ (5/319)، تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي المقصد العاشر: في أسانيدنا المتصلة إلى المؤلف (1/61).
- (9) ينظر: معجم الصواب اللغوي، عمر، أحمد مختار، وآخرون، مادة: ط . ر . ق (1/506).
- (10) أما أهل السلوك والتصوف، فيذكرون أن الطريقة عندهم هي: "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله . تعالى . من قَطَعَ المنازل، والترقي في المقامات" التعريفات، للجرجاني (ص: 141)، التعريفات الفقهية، للزبيدي (ص: 136).
- (11) ينظر: الطريق و نظائرها في القرآن، دراسة تفسيرية، موضوعية، بيانية، مازن الحلوم، 1426هـ . 2005م.
- (12) تفسير الطبري = جامع البيان (18/370).
- (13) المصدر السابق (23/659).

- (14) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: قَرَأَ (1/ 128)، وينظر: جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، أكرم الدليمي (ص: 19.17).
- (15) رواه البخاري ومسلم، ينظر: صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: الصوم باب: صوم يوم وإفطار يوم، رقم الحديث: 1978، (3/ 40)، و صحيح مسلم (المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المختصر) مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب: الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو قَوَّتَ به حقاً، أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، رقم الحديث: 184، (2/ 814).
- (16) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: 20.22).
- (17) لسان العرب، لابن منظور، مادة: قَرَأَ (1/ 129).
- (18) ينظر: النبأ العظيم، محمد دراز (ص: 43)، مباحث في علوم القرآن، مَنَاعُ القَطَان (ص: 16.17) الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، عبد الرحيم المغذوي، ندوة: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، في الفترة من 1421/6/4 هـ إلى 1421/6/7 هـ (ص: 9).
- (19) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزُّرقاني (1/ 19)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شُهبة (ص: 6)، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح (ص: 21).
- (20) المتواتر: "هو خير بَلَغَتْ رواته في الكثرة مبلغاً، أحالت العادة تواطؤهم على الكذب؛ كالمخبرين عن وجود مكة وغزوة بدر". الخلاصة في معرفة الحديث، الحسين الطيبي (ص: 30).
- (21) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزُّرقاني (1/ 19.21).
- (22) ينظر: عادات القرآن الكريم اللغوية والموضوعية، شافي العجمي (ص: 496).
- (23) الموافقات، للشاطبي (4/ 200).
- (24) تفسير الشنقيطي = أضواء البيان، للشنقيطي (3/ 478).
- (25) النقطتان السابقتان (أي: رقم 1 ورقم 2) مأخوذة بشيء من التصرف من بحث: عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية، راشد الننيان، (40.43).
- (26) أي: يخاطبنا ويكلمنا.
- (27) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (3/ 20).
- (28) بدائع الفوائد (3/ 27.28).
- (29) تفسير ابن عاشور = التحرير والتنوير، لابن عاشور (1/ 124).
- (30) النبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ص: 43).
- (31) تفسير الطبري = جامع البيان (23/ 566).
- (32) المصدر السابق (24/ 131).

- (33) المصدر السابق (24 / 272).
- (34) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (5 / 296).
- (35) غريب القرآن، لابن فتيبة (ص: 537).
- (36) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (10 / 312).
- (37) ينظر: تفسير ابن الجوزي = زاد المسير، لابن الجوزي (4 / 203).
- (38) تفسير ابن عاشور = التحرير والتنوير (30 / 296).
- (39) تفسير الطبري = جامع البيان (24 / 598).
- (40) ينظر: المصدر السابق (24 / 282).
- (41) ينظر: المصدر السابق (24 / 293).
- (42) غريب القرآن، لابن فتيبة (ص: 449).
- (43) تفسير الطبري = جامع البيان (24 / 352).
- (44) للمزيد من الأقوال في معنى العقبة ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، وينظر: تفسير ابن الجوزي = زاد المسير، لابن الجوزي (4 / 448).
- (45) والأحاديث في ذلك كثيرة منها: ما جاء في الصحيحين من قوله . صلى الله عليه وسلم: "خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان، فُرِفَعَتْ... ". والحديث بهذا اللفظ في: صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)، كتاب: فضل ليلة القدر، باب: رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس، رقم الحديث: 2023، (1 / 19)، وهو في صحيح مسلم بألفاظ أخرى ينظر: صحيح مسلم (المُسْنَدُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَصَرُ)، كتاب: الصيام، باب: فضل ليلة القدر والحثُّ على طلبها، وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها، رقم الحديث: 217، (2 / 826). قال ابن الجوزي: "والملاحظة: الخصومة. وقوله: (فُرِفَعَتْ): قال ابن عقيل: رُفِعَ علمها". كشف المشكل من حديث الصحيحين (2 / 80).
- (46) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (5 / 331).
- (47) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان (22 / 101.99)، وتفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (9 / 241).
- (48) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان (18 / 553) وَ (23 / 671).
- (49) المصدر السابق (15 / 41).
- (50) ينظر: المصدر السابق (15 / 41).
- (51) العين، باب: العين والقاف والبدال، مادة: قَعَدَ (1 / 142.143).
- (52) مقاييس اللغة، باب: باب القاف والعين وما يثلاثهما، مادة: قَعَدَ (5 / 108.109).
- (53) التعريفات، للجرجاني: (ص: 171)، وينظر: التعريفات الفقهية، للبركتي (ص: 169).
- (54) ينظر: قواعد التفسير، لخالد السبت (1 / 24.25).

(55) ذُكر ذلك الإمام القرطبي وغيره من المفسرين عن ابن عباس . رضي الله عنهما . بصيغة التمرريض (يُرَوَّى) عند تفسيره لسورة الانفطار، أما قبلها عند تفسيره لسورة الحاقة فلم ينسبه لابن عباس . رضي الله عنهما . وذكره عن يحيى بن سلام وسفيان بن عيينة فقط، مما يُشكك في نسبة ذلك القول لابن عباس، ولذلك ذكر المحققين لتفسير القرطبي: أنهم لم يقفوا على هذا القول عن ابن عباس . رضي الله عنهما .، وأنه تقدمت نسبه من القرطبي نفسه إلى يحيى بن سلام وسفيان بن عيينة، وأقول: إنَّ ثبوته عن سفيان بن عيينة في صحيح البخاري كما ذكرت عقب هذا الأثر، فلا شكَّ في ثبوت تلك القاعدة، إلا أنَّ الكلام هنا على صحة النسبة إلى أول من قال بتلك القاعدة. ينظر: تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، بتحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (18/ 257)، (19/ 249).

(56) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد، مولى لبني هلال. ولد بالكوفة سنة: سبع ومائة (107هـ)، ثم نزل مكة، وهو من كبار علماء الحديث المتقنين، وانتهى إليه علو الإسناد، ومن كبار تلاميذه: الشافعي، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، وغيرهم. توفي يوم السبت أول يوم من رجب سنة: ثمان وتسعين ومائة (198هـ) وهو ابن إحدى وتسعين سنة، ودفن بالحنجون بمكة المكرمة. ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (6/ 43. 41)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (7/ 414. 426).

(57) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)، كتاب: فضل ليلة القدر، باب: فضل ليلة القدر (3/ 45)، ومن ذكر هذه القاعدة أيضًا: معاني القرآن، للقرظي (3/ 280)، وما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، للمبرِّد (ص: 7)، وتفسير الطبري = جامع البيان (23/ 570)، والمفردات، للراغب الأصفهاني (ص: 313)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (2/ 165)، والكليات، للكفوي (ص: 802 و 978)، وتاج العروس، للزبيدي، فصل: الياء المثناه من تحت، باب: (35/ 170).

(58) ينظر: الكليات، للكفوي (ص: 802).

(59) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، للمبرِّد (ص: 7).

(60) تَعَقَّبَهُ بذلك: الإمام ابن حجر العسقلاني وغيره. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (4/ 256)

المصادر والمراجع:

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة، 1394هـ/ 1974م.
2. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: 631هـ)، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1404هـ.
3. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: علي بن محمد العمران (إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد)، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1425 هـ.
4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مصطفى حجازي، راجعة: أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، وخالد جمعة، الناشر: دار التراث العربي، الكويت، الطبعة الأولى، 2001م. 1421هـ.
5. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: الفقي، محمد حامد، دار المعرفة، بيروت، لبنان (د.ت).

6. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر تونس، 1984 هـ.
7. التعريفات الفقهية، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي (المتوفى: 1395هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م)، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.
8. التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.
9. تفسير ابن الجوزي = زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
10. تفسير الشنقيطي = أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415 هـ - 1995 م.
11. تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
12. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
13. تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
14. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (د.ت).
15. جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، أطروحة علمية، أكرم عبد خليفة الدليمي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق، 2006م.
16. الخلاصة في معرفة الحديث، المؤلف: الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي (المتوفى: 743 هـ)، المحقق: أبو عاصم الشوامي الأثري، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - الرواد للإعلام والنشر، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
17. الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، عبد الرحيم محمد المغذوي، ندوة: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، تحت رعاية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، في الفترة من 1421/6/4هـ وإلى 1421/6/7هـ.
18. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَازِ الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
19. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل

- بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: 256 هـ)، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ - 1987 م.
20. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم.)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261 هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت.).
21. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230 هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى: 1410 هـ - 1990 م.
22. الطريق ونظائرها في القرآن، دراسة تفسيرية، موضوعية، بيانية، رسالة ماجستير، مازن رشاد الحلو، مازن رشاد، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 1426 هـ. 2005 م.
23. عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية، أطروحة دكتوراه، راشد بن حمود الشنيان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، 2011 م.
24. عادات القرآن الكريم اللغوية والموضوعية، عرض ودراسة، بحث مُحكَّم، شافي بن سلطان العجمي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة: القصيم، المملكة العربية السعودية، المجلد: 3، العدد: 2 رجب: 1431 هـ. يوليو 2010 م.
25. العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170 هـ)، المحقق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (بدون تاريخ).
26. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276 هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: 1398 هـ - 1978 م.
27. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (المتوفى: 852 هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
28. قواعد التفسير، السبب، خالد بن عثمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1421 هـ.
29. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597 هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى، 1418 هـ. 1997 م.
30. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القرعبي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094 هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1419 هـ. 1998 م.
31. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711 هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
32. ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمرقد (المتوفى: 285 هـ)، المحقق: أحمد محمد سليمان أبو رعد، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، 1409 هـ. 1989 م.
33. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/يناير 2000 م.
34. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420 هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة

1421هـ - 2000م.

35. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، 1429 هـ - 2008 م.

36. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، 1429 هـ - 2008 م.

37. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م.

38. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

39. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشليبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى (د.ت).

40. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399 هـ - 1979 م.

41. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ.

42. مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة (بدون تاريخ).

43. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

44. النبا العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: 1377هـ)، اعتمى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة 1426 هـ - 2005 م.

- مواقع الإنترنت:

1. عنوان المقال: {مَا أَذْرَبُكَ} وَ {وَمَا يُدْرِيكَ} والفرق بينهما، الكاتب: إسلام ويب، تاريخ النشر: 2016/10/4، تاريخ الاطلاع عليه: 2024/7/15، رابط المقال: <https://n9.cl/d6zyy>.

2. عنوان المقال: (من أسرار القرآن (1) الفرق البلاغي بين قوله تعالى: {مَا أَذْرَبُكَ} وَ {وَمَا يُدْرِيكَ}، الكاتب: إيهاب زكريا، تاريخ النشر: 2018/5/17، تاريخ الاطلاع عليه: 2024/7/15، رابط المقال: <https://n9.cl/b6lzb>.

3. عنوان المقابلة: سورة القدر تدبر وبيان، الحلقة (6)، الفرق بين: {مَا أَذْرَبُكَ} وَ {وَمَا يُدْرِيكَ}، مقابلة مع الدكتور: فاضل السامرائي في اليوتيوب على قناة: (روائع البيان القرآني)، تاريخ النشر: بُنِت هذه الحلقة من برنامج لمساة بيانية بتاريخ: 2007/10/8م، تاريخ الاطلاع عليه: 2024/7/15، رابط المقابلة: <https://n9.cl/cxuww>.

4. عنوان المقابلة: ما الفرق بين: {مَا أَذْرَبُكَ} وَ {وَمَا يُدْرِيكَ} في القرآن، سؤال موجه للشيخ مصطفى العدوي في اليوتيوب على قناة: (فوائد الشيخ العدوي)، تاريخ النشر: 2021/2/7م، تاريخ الاطلاع عليه: 2024/7/15، رابط المقابلة: <https://n9.cl/ybjld>.

المعاني التفسيرية للقراءات القرآنية في كتاب اللآلئ الفريدة للإمام الفاسي (656هـ) من خلال بنية

المفردة (سورة طه أنموذجاً)

Interpretive Meanings of the Quranic Qira-at in Imam Al-Fassi's (656 AH) Book Al-La-
aali Al-Fareedah via Lexical Structures
(Surat Taha as a Case Study)

عبد الستار بن محمد باجوية

طالب دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب، جامعة حضرموت

الملخص:

الكلمات المفتاحية:

- التوجيه
- القراءات
- الصرفي
- الفاسي

لقد حظي توجيه القراءات باهتمام بالغ منذ الرعيل الأول؛ لما له من أهمية عظيمة، تتمثل في أنه من وسائل فهم كتاب الله تعالى، ومعرفة توجيه تلك القراءات القرآنية من عدة نواحٍ، منها الناحية الصرفية من خلال سورة طه التي أعني البحث بها، وإبراز مدى تأثير اختلاف القراءات في تنوع مفاهيم المعنى الإجمالي للآيات القرآنية، وبيان كلام العلماء المشتغلين بهذا الفن والاستفادة منها وإبرازها للدارسين والباحثين. ومن هنا آثرنا الوقوف على توجيهات أحد أعلام هذا الميدان، وبيان توجيهاته من الناحية الصرفية، وبيان منهجه، وقد اخترت الإمام الفاسي، لأن كتابه من الكتب المليئة بهذا المادة مع قلة الدارسين لها والسبب يعود إلى عدم شهرته. وقد تكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد تكلمت فيه عن سورة طه بشيء من الاختصار، والمبحث الأول: فيه تعريف بعلم التوجيه والقراءات، والمبحث الثاني: تكلمت فيه عن الإمام الفاسي ومنهجه، والمبحث الثالث: فيه توجيه القراءات الصرفية - للإمام الفاسي - الواردة في سورة طه. وكان منهجي في البحث هو المنهج الاستقرائي المتمثل في استقراء مواضع التوجيه الصرفي للقراءات في سورة طه. ومن أهم نتائج البحث:

- 1- يُعدُّ كتاب اللآلئ الفريدة من المصادر الفريدة حقًا، فهو ذو قيمة علمية في تخصصه؛ لما تضمنه من توجيه للقراءات، والمناقشات والاستنباطات العلمية.
- 2- أنه لم يقتصر على توجيه القراءات السبع، بل يذكر القراءات الشاذة المرتبطة بالقراءات السبع، ويقوم بتوجيه بعض منها.

ABSTRACT:

- Key Words:
- Reasoning
- Recitations
- Morphological
- Al-Fassi

Qira-at (ways of recitation) reasoning has received great attention since the first generation because of its great importance. The study's significance lies in the fact that *Qira-at* reasoning is one of the means of understanding the Book of Allah, the Almighty, and knowing the motives behind those Quranic recitations in terms of morphology through Surat Taha and highlighting the extent to which the different recitations affect the diversity of concepts of

the overall meaning of the Qur'anic verses. It also aims at clarifying what is said by scholars who are engaged with this art, benefiting from them and highlighting them for students and researchers. Hence, we chose to explore the motives presented by one of the prominent scholars of this field, and to demonstrate them in terms of morphology as well as the Imam's approach. Imam Al-Fassi's book was chosen because it is one of the books that is abundant with such material in addition to the lack of studies on this book due to the fact that this Imam is not famous among scholars, although his book proves to be an encyclopedia in various sciences. This research consisted of an introduction and a preface in which Surat Taha was discussed in brief. The first section defined the science of reasoning and recitations, and in the second section, Imam Al-Fassi and his approach was discussed, whereas the third section dealt with the reasoning of the morphological recitations of Imam Al-Fassi contained in Surat Taha.

The most important findings of the study include:

- The book *Al-La-ali Al-Fareedah* is considered a unique reference as it is scientific worth in terms of what it comprises regarding Qira-at reasoning, scientific discussions and elicitations.
- The book is not confined to the seven Qira-at, but mentions the atypical Qira-at pertinent to the seven Qira-at, and it also provides motives of some of them.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

فلقد اختص الله تعالى أمة الإسلام بأن أنزل عليها آخر الكتب، وتكفل لها بحفظه. ويعد توجيه القراءات من أهم علوم القرآن لتعلقه بالقراءات التي هي كلام علام الغيوب، ويكفي علم التوجيه شرفاً وتيهاً أنه يهدف إلى تحليل وجه القراءة، واستخراج أسرارها، وما يندرج تحتها من الضبط والدراية، فقد نزل القرآن على سبعة أحرف، ولهذا تعددت قراءاته.

وعلى مر العصور قيض الله أعلاماً من القراء، تفرغوا لتلقي القرآن العظيم بوجوه وقراءاته، وتصدروا لإقراءته وتوجيه قراءاته والانتصار لها، حتى أصبحوا من علماء القراءات المبرزين في هذا الميدان.

ومن هؤلاء العلماء الإمام الفاسي -رحمه الله-، ومن هذا وقع اختياري على أحد مؤلفاته لأدرس بعض

توجيهاته في سورة طه.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في عزوف الباحثين عن الدراسات اللغوية خصوصًا الصرفية؛ إذ لها أهميتها في فهم كتاب الله تعالى.

موضوع البحث وحدوده:

أما موضوع هذا البحث فالتوجيهات الصرفية للإمام الفاسي من خلال سورة طه، وسيكون عنوان البحث: (" التوجيه الصرفي لمعاني القراءات القرآنية في كتاب اللآلئ الفريدة للإمام الفاسي (656هـ) -سورة طه أنموذجًا- ").

سبب الاختيار:

يكن سبب اختيار هذا البحث في أسباب، منها: أنه يتصل بكتاب الله تعالى الذي هو خير ما تبددت فيه الأوقات وفنيت فيه الأعمار، كما أن الإمام الفاسي يعد علمًا من أعلام هذا الفن المغمورين، ومن طالع مؤلفه علم القيمة العلمية التي كان يتمتع بها هذا العلم الفذ.

أهداف البحث:

تعددت أهداف هذا البحث، ولعل من أهمها التعرف على توجيهات الإمام الفاسي لهذه القراءات المحددة في هذا البحث ونشرها للاستفادة منها وجعلها في متناول الدارسين والمستفيدين والمنشغلين بهذا المجال.

منهج البحث:

1- استخدمت المنهج الاستقرائي لاستقراء مواطن التوجيهات الصرفية من خلال سورة طه في كتاب اللآلئ الفريدة للإمام الفاسي.

2- عزو الآيات من مصحف المدينة مع وضع رقم الآية واسم السورة أمامها.

3- تخريج الأحاديث والآثار من كتب الحديث مع ذكر الحكم على الحديث إن كان خارج الصحاح.

4- نسبة كل قول من أقوال العلماء إلى مصدره الأصلي إن أمكن وإلا فبواسطة.

5- توضيح بعض المفردات العربية التي تظهر للباحثين غرابتها.

6- لم أترجم للأعلام وأكتفي بذكر سنة الوفاة فقط.

الدراسات السابقة:

1- القراءات القرآنية في الربع الأول من القرآن الكريم دراسة صوتية صرفية نحوية دلالية، رسالة دكتوراه، إعداد: محمد البشير، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، 2007م.

2- التوجيه النحوي والصرفي والدلالي لقراءة زهير الفرقي، د. أحمد العضيبي، جامعة محمد بن سعود، الرياض، تاريخ: بدون.

3- التوجيه النحوي والتصريفي للقراءات عند أبي بكر الأنباري، رسالة ماجستير، إعداد رانية بنت جمعة الجلي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1426هـ.

4- التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في الطهارة والحج، رسالة ماجستير، إعداد: حنان بيار، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2008م.

5- التوجيه الصرفي والنحوي للقراءات القرآنية في سورة طه، رسالة ماجستير، إعداد: صلاح الدين لصلح، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، الجزائر، 1440هـ.

خطة البحث:

وتتضمن مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، في التفصيل الآتي:

المقدمة: وتحتوي على سبب البحث، وحدوده، ومنهجه، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطته.
التمهيد: التعريف بسورة طه.

المبحث الأول: تعريف التوجيه والقراءات لغةً واصطلاحًا:

المبحث الثاني: تراث الإمام الفاسي الحياتي والعلمي، وبيان منهجه.

المبحث الثالث: توجيه بنية المفردة في سورة طه من كتاب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

مصادر البحث.

التمهيد وفيه: التعريف بسورة طه:

أولاً: اسمها:

سميت سورة طه بهذا الاسم لافتتاحها بمذنين الحرفين، ولها أسماء أخر⁽¹⁾.

ثانياً: نزولها، وعدد آياتها:

نزلت بمكة فهي مكية النزول عند الجمهور⁽²⁾، وعدد آياتها (135)، آية عند الكوفيين⁽³⁾.

ثالثاً: مقاصدها:

جاءت سورة طه لأغراض عدة، منها:

- 1- التحدي بالقرآن بذكر الحروف المقطعة في مفتحتها.
- 2- التنويه بأنه تنزيل من الله لهدي القابلين للهداية فأكثرها في هذا الشأن.
- 3- التنويه بعظمة الله تعالى، وإثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها تماثل رسالة أعظم رسول قبله شاع ذكره في الناس، فضرب المثل لنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بكلام الله موسى عليه السلام.
- 4- بسط نشأة موسى وتأييد الله إياه ونصره على فرعون بالحجة والمعجزات وبصرف كيد فرعون عنه وعن أتباعه⁽⁴⁾.

المبحث الأول: تعريف التوجيه والقراءات لغةً واصطلاحًا:

أولاً: تعريف التوجيه لغة واصطلاحًا:

- تعريف التوجيه في اللغة:

قال ابن فارس (ت: 395 هـ): "وجه الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء. والوجه مستقبل لكل شيء. يقال وجه الرجل وغيره. وربما عبر عن الذات بالوجه، وتقول: وجهي إليك، قال الشاعر:

أَسْتَعْرِضُ اللَّهَ دُنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ⁽⁵⁾ ... " (6).

- تعريف التوجيه في الاصطلاح:

عرّفه الجرجاني (ت: 816 هـ): "التوجيه: هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، وعرفه أيضاً بقوله: إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم"⁽⁷⁾.

ثانياً: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا:

- تعريف القراءات في اللغة:

- القراءات في اللغة جمع مفردة قراءة، وقرأ الشيء بمعنى جمعه وضم بعضه إلى بعض، وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع بين الوعد والوعيد، والأوامر والنواهي⁽⁸⁾.

قال ابن فارس: " قَرَأَ القاف والراء والنون أصلاً صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء يُنتأ⁽⁹⁾ بقوة وشدة"⁽¹⁰⁾.

- تعريف القراءات في الاصطلاح:

تعددت تعريفات القراءات عند أهل هذا الفن⁽¹¹⁾، فمنها:

عرفها ابن الجزري(ت:833هـ) بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله"⁽¹²⁾.

أما تعريفه كعلم على هذا الفن، مركب من كلمين:

بعد الرجوع إلى الكتب التي ألفت في هذا الفن اتضح لي أن من كتبوا فيه لم يضعوا له تعريفاً كعلم مركب.

ولكن اجتهد المتأخرون في ذلك ووضعوا له تعريفات، ومن التعريفات التي وقف عليها الباحث: "علم

يُبحث فيه عن ماهية القراءات ببيان عللها وتوجيهها من حيث اللغة والإعراب"⁽¹³⁾.

- "علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي

تحقيقاً للشرط المعروف موافقة اللغة العربية ولو بوجه، كما يهدف علم التوجيه إلى ردّ الاعتراضات

والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات"⁽¹⁴⁾.

المبحث الثاني: تراث الإمام الفاسي الحياتي والعلمي، وبيات منهجه.

أولاً: مولده:

ولد الإمام الفاسي⁽¹⁵⁾ -رحمه الله- في مدينة فاس بالمغرب، واختُلف في تحديد سنة ولادته، فقيل: نيف

وثمانين وخمسمائة، وهذا ما صرح به الإمام الذهبي-رحمه الله- إذ قال: " أبو عبد الله الفاسي، المغربي،

المقرئ، العلامة جمال الدين، نزيل حلب، ولد بفاس بعد الثمانين وخمسمائة"⁽¹⁶⁾.

ووافقه الإمام ابن الجزري -رحمه الله- أيضاً فيما ذهب إليه من عدم تحديد سنة ولادة الإمام الفاسي -

رحمه الله، حيث قال: " ولد بفاس بعيد الثمانين وخمسمائة"⁽¹⁷⁾.

فالمأمل في كلام الإمامين الذهبي، وابن الجزري -رحمهما الله- يجد أنهما لم يحددا سنة الولادة بالتحديد

وإنما اكتفيا ببعده، وبعيد الثمانين وخمسمائة، ووافقهما في ذلك الشيخ رضا كحالة -رحمه الله- إذ قال:

"محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الفاسي جمال الدين، أبو عبد الله مقرئ، فقيه، أصولي، ولد بفاس بعد

سنة 580 هـ، وقدم مصر، واستوطن حلب⁽¹⁸⁾"⁽¹⁹⁾، في حين نجد الزركلي-رحمه الله- يحددها بسنة

589هـ⁽²⁰⁾، ولم أجد من حددها غيره -فيما اطلعت عليه-.

فبعد سير أقوال العلماء الذين ترجموا للإمام الفاسي -رحمه الله- نجد الإجماع جلياً على أن الإمام الفاسي

-رحمه الله- ولد في السنة الخامسة بعد المائة واختلفوا فيما بعدها، كما نجد أن كثيراً ممن ترجم للإمام الفاسي

-رحمه الله- لم يحدد سنة الولادة إلا ما وجدناه عند الزركلي في إعلامه.

ثانيًا اسمه ونسبه:

هو جمال الدين محمد بن حسن بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن جران المقرئ المغربي، يعرف بالفاسي⁽²¹⁾.

ونقل الحافظ ابن كثير (ت:774هـ) -رحمه الله- أن اسمه القاسم إذ قال: "وقيل إن اسمه القاسم، مات بحلب، وكان عالماً فاضلاً في العربية والقراءات وغير ذلك، وقد أجاد في شرحه للشاطبية وأفاد، واستحسنه الشيخ شهاب الدين أبو شامة شارحها أيضاً"⁽²²⁾.

فنجد أن الحافظ ابن كثير -رحمه الله- أورد خلافاً في اسم الإمام الفاسي -رحمه الله- وعند مراجعتي للتراجم التي ترجمت له لم أجد من ذكر أن اسمه القاسم، بل كل من ترجم للإمام الفاسي -رحمه الله- ذكر أن اسمه محمد، وهذا مما يضعف قول الحافظ ابن كثير -رحم الله الجميع-.

ثالثاً: كنيته ولقبه:

- كنيته:

كان الإمام الفاسي -رحمه الله- يُكنى بأبي عبد الله، ولم تذكر له كتب التراجم غير هذه الكنية، وبها اشتهر كما قال: الحافظ ابن كثير⁽²³⁾.

- لقبه:

لُقّب الإمام الفاسي -رحمه الله- بلقبين واشتهر بهما، وهما:

الفاسي: وذلك نسبة إلى مدينة فاس المعروفة.

نزىل حَلَب: وذلك لأنه نزل مدينة حَلَب بالشام واستوطنها وبها توفي.

قال أبو محمد محيي الدين الحنفي (ت:775هـ): "المقرئ الفقيه الحنفي العلامة نزىل حلب"⁽²⁴⁾.

رابعاً: نشأته وطلبه للعلم:

- نشأته:

نشأ الإمام الفاسي -رحمه الله- نشأة علمية صحيحة، فقد درس علومًا كثيرة، وتلقى العلم بمختلف فنونه، وتنوع مدارسه، على كبار العلماء في المغرب.

ومع رحلات الإمام الفاسي -رحمه الله- إلى المشرق مصر، والشام تحديداً، وغيرهما من البلدان الإسلامية وقراءته على كثير من مشيخة العلم وطلابه، وتدريسه لجم غفير من طلاب العلم فإننا لم نجد من كتب عن نشأة الإمام الفاسي -رحمه الله- ولا عن حياته.

كما لم تكتب المصادر التي ترجمت للإمام الفاسي -رحمه الله- شيئاً عن أسرته، كما لم تترجم لأحد منهم، وهذا يجعل معرفة بدايات حياة الإمام الفاسي -رحمه الله- من الصعوبة بمكان، إذ لم تُمكن من معرفة متى أتم حفظ القرآن؟ وهل كان أبوه يصحبه إلى حلقات العلم؟ ومتى سافر إلى المشرق؟ وغيرها من الأسئلة التي لم نجد لها جواباً.

والذي يظهر أن الإمام الفاسي -رحمه الله- تفرغ للإقراء وإلقاء الدروس والحلقات، ولم يهتم بالتأليف والتصنيف كغيره من العلماء.

ولا غرابة في جهالة بدايات الإمام الفاسي -رحمه الله- وليس هو بدعاً من الأئمة في ذلك، خاصة وأنه تنقل كثيراً بين الشرق والغرب، وأخيراً استقر في بلد غير بلده، ومات بها.

- طلبه للعلم:

أما عن طلبه للعلم فقد انتقل إلى مصر وأخذ القراءات، وعرض حرز الأمامي وغيرها على علماء ذلك العصر، ثم رحل إلى الشام، فدرس القراءات -أيضاً- والرسم العثماني، والحديث الشريف، واللغة العربية، والخط، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- كما تصدر للإقراء⁽²⁵⁾.

وقد ساعده هذا الجو العلمي الذي تميز به الشيخ أن يبرع في علم القراءات وما يتعلق بها وأن ينشأ نشأة علمية صحيحة قوية.

خامساً: شيوخه:

ذكر العلماء⁽²⁶⁾ الذين ترجموا للإمام الفاسي -رحمه الله- عددًا من شيوخه الذين تلقى عنهم مختلف الفنون، ومما تميز به الإمام الفاسي -رحمه الله- أنه أخذ القراءات عن اثنين من القراء الذين تلقوا القراءات عن الإمام الشاطبي -رحمه الله- نفسه⁽²⁷⁾، ومن أشهر مشايخه:

- 1- أبو موسى عيسى بن يوسف المقدسي (ت: 543هـ).
- 2- القاضي بهاء الدين يوسف بن شداد (ت: 574هـ).
- 3- أبو ذر الخشني (ت: 604هـ).
- 4- عبد العزيز بن زيدان النحوي (ت: 624هـ)، وغيرهم.

سادساً: تلاميذه:

ذكر من ترجم للإمام الفاسي -رحمه الله- عددًا لا بأس به من تلاميذه، وقد ذكر الذهبي، وابن الجزري سبعة⁽²⁸⁾ وهم أشهر من أخذوا عنه القراءات والعربية وسأقتصر عليهم، وهم:

1. الناصح أبو بكر بن يوسف المعروف بابن الزَّزَاد (ت:653هـ).
2. يحيى بن زكريا بن مسعود أبو زكريا المنبجي (ت:676هـ).
3. عبد الله بن إبراهيم بن ربيعة الجزري (ت:679هـ).
4. الشريف أبو محمد الحسين بن قتادة المدني (ت:681هـ)، وغيرهم.

سابعاً: مؤلفاته:

الإمام الفاسي -رحمه الله- رغم شهرته، وتبحره في علوم شتى، ومكانته العلمية، لم تكن مؤلفاته كثيرة، مقارنة بمؤلفات أقرانه وشهرته، ولعلَّ السر في ذلك يرجع إلى اهتمام الإمام الفاسي -رحمه الله- بالقاء الدروس العلمية والإقراء، خاصة وأن الشيخ تولى مشيخة الإقراء بحلب، وقرى بها كثيراً من الطلاب، ولم تذكر المصنفات التي ترجمت للإمام الفاسي -رحمه الله- إلا أقلَّ القليل منها، ومن مصنفاته:

1- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة⁽²⁹⁾ -وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسة توجيهات الإمام الفاسي -رحمه الله- الصرفية للقراءات في سورة طه.

2- كتاب منشور، حقق بعنوان: عدد آي القرآن على مذهب أهل الكوفة⁽³⁰⁾.

3- أرجوزة في عدة آي السور وكل عشر في القرآن على اصطلاح العدد الكوفي⁽³¹⁾، والفرق بين هذا

والمؤلف والذي قبله أن الأول نثر وهذا نظم، ومطلعها:

الحمْدُ لله العَلِيِّ الصَّمَدِ	مُنزَّلُ الدُّكْرِ عَلَى مُحَمَّدِ
صَلَّى عَلَيْهِ رُبُّنَا وَسَلَّمَا	مَا لَاحَ بَحْمُ نَيْرٍ وَسَطَّ السَّمَا
وَبَعْدَ: دَا فَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ	بَدِيْعَةٌ أَلْفَاظُهَا وَجِيْرَةٌ

4- مختصر المنال في الجواب والسؤال⁽³²⁾: وهو عبارة عن سؤال وجواب في التفسير؛ والقراءات؛ واللغة؛

والنحو، سئلها أبو القاسم اللخمي وأجاب عنها، وقام تلميذه -الإمام الفاسي- باختصاره.

ثامناً: ثناء العلماء عليه:

كان الإمام الفاسي -رحمه الله- عظيم القدر، واسع المدارك، غزير العلم، دقيق الفهم، مما جعل كثيراً من

العلماء يثنون عليه ثناءً عطرًا -رحمه الله رحمةً واسعة-:

قال الذهبي: "وكان إمامًا متفهمًا ذكيًا متقنًا، واسع العلم كثير المحفوظ، بصيرًا بالقراءات وعللها، مشهورها

وشاذها، خبيرًا باللغة مليح الكتابة، وافر الفضائل موطأ الأكناف، متين الديانة ثقة حجة، انتهت إليه رئاسة

الإقراء ببلد حلب"⁽³³⁾.

قال الصفدي(ت:764هـ): "كان مليح الخط إلى الغاية على طريق المغاربة ... وشرح الشاطبية شرحًا في غاية الجودة أبان فيه عن تضلع من العلوم وتبحر في القراءات"⁽³⁴⁾.

قال ابن كثير: "وكان عالمًا فاضلاً في العربية والقراءات وغير ذلك، وقد أجاد في شرحه للشاطبية وأفاد، واستحسنه الشيخ شهاب الدين أبو شامة شارحها أيضًا"⁽³⁵⁾.

تاسعًا: وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم، متنقلة بين المشرقين، ناهلة من علوم الخافقين، تُوفي الإمام الفاسي -رحمه الله- بمدينة حلب بالشام، في شهر ربيع الآخر من سنة: (656هـ)، كما نقله أبو شامة المقدسي إذ قال: "وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر ... وجاءنا الخبر من حلب بموت الشيخ أبي عبد الله الفاسي"⁽³⁶⁾.

وقال الذهبي: "توفي في أحد الربيعين سنة ست وخمسين وستمائة بحلب، وكانت جنازته مشهورة"⁽³⁷⁾.
ونجد أبا شامة -رحمه الله- قد جزم بتاريخ وفاة الإمام الفاسي -رحمه الله-، في حين أن الإمام الذهبي -رحمه الله- لم يجزم بذلك وإنما اقتصر على ذكر الربيعين ولم يحدد، رحم الله الجميع رحمة واسعة.

عاشرًا: منهجه:

بدأ الإمام الفاسي -رحمه الله تعالى- كتابه اللآلئ الفريدة مظهرًا فقره وحاجته لربه ومغفرته، حامدًا له نعمه ومصليًا على رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ثم بيّن سبب تأليفه لهذا الكتاب وهو أنه طلب منه القراء المنشغلين بقصيدة الشاطبي أن يشرح لهم الشاطبية، وأن يكون هذا الشرح عونًا لهم على فهمها، قال الإمام الفاسي -رحمه الله-: "فإن جماعة من القراء ... سألوني أن أشرح لهم شرحًا يعينهم على فهمها ... فوقفنا على ذلك زمانًا لاختلاف أغراضهم في التكميل والتقليل، إذ الجمع بينهما في شرح واحد مستحيل، ثم استخرت الله في جمع شرح وسيط لا أميل فيه إلى الإكثار ولا إلى الإخلال به بالمقصود، فجمعتهم وآثرت التخلص والتقريب وسميته بـ"الآلئ الفريدة في شرح القصيدة"⁽³⁸⁾.

وإن مما يجدر التنبيه عليه أن الإمام الفاسي لم يوضح طريقة منهجه في توجيه القراءات القرآنية، والمتأمل في كتابه "الآلئ الفريدة في شرح القصيدة" يجد أنه شرع مباشرة في شرح القصيدة.

ولكن بالتبع والاستقراء لا يخفى على من طالع كتابه ولا يغيب عن ناظره منهج الإمام الفاسي -رحمه الله- في توجيه القراءات القرآنية خلال صفحات كتابه، وسأذكر ما تبين لي من منهجه من خلال تبني لذلك في كتابه، ومن ذلك:

1- يحتج بالقرآن الكريم عند توجيه بعض الآيات فمثلاً عند قوله تعالى ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ البقرة: ٢٠٨، قال الإمام الفاسي -رحمه الله-: " والحجة لمن فتح سين ﴿السِّلْمِ﴾...، وأن المراد هاهنا الصلح بدليل قراءة الأعمش (ت: 148هـ): ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ بفتح السين واللام⁽³⁹⁾، بل ونلاحظه يحتج بالشاذة من القراءات، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿وَأَحْطَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ البقرة: ٨١، قال الإمام الفاسي -رحمه الله تعالى- " وقُرئ في الشاذ (خطاياه)... ووجه قراءة الجمع ... أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة في كل وقت وأوان...⁽⁴⁰⁾."

2- يحتج بالحديث النبوي، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٩٨، قال الإمام الفاسي -رحمه الله تعالى-: "والحجة للباقيين قوله - صلى الله عليه وسلم - «جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ⁽⁴¹⁾»، ... والاعتماد على الحقيقة في ذلك وفي غيره على اتباع الأثر...⁽⁴²⁾."

3- يحتج بالرسم العثماني، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ البقرة: ٣٦، قال الإمام الفاسي -رحمه الله تعالى: " والحجة للجماعة: موافقة الرسم وأنه من الإزلال، وهو الإزهاق ويقال: زل عن كذا وأزله غيره...⁽⁴³⁾."

4- يحتج بالشعر، فراه عند قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾، بكسر الميم على أنه عطف على الضمير دون إعادته مرة أخرى، ثم قال الإمام الفاسي -رحمه الله تعالى-: "...وقد جاء ذلك في الكلام والشعر... وأنشد⁽⁴⁴⁾

إذا أوقدوا نارا لحرب عدوهم فقد خاب من يصلى بها⁽⁴⁵⁾.

وقد ذكر هذه المسألة جمع من العلماء واستشهدوا بهذا البيت وغيره على جواز عطف على الضمير⁽⁴⁶⁾.

5- يحتج باللغة، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: ٥٨، قال الإمام الفاسي -رحمه الله: " والحجة لمن قرأ بالتذكير والتأنيث في هذه السورة ان الفعل مسند إلى خطايا والخطايا جمع، وكل جمع لمذكر كان أو لمؤنث حقيقي أو غير حقيقي، يجوز تذكير فعله وتأنيثه...⁽⁴⁷⁾."

وهذا القول الذي ذكره الإمام الفاسي -رحمه الله- وهو جواز التذكير والتأنيث في الجمع قد قال به أرباب

العربية⁽⁴⁸⁾.

6- يحتج بالنحو، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا﴾ البقرة: 282، يقول الإمام الفاسي: " ثم أخبر أن عاصمًا (127هـ) قرأ بنصب ﴿تِجَارَةً﴾ هنا مع ﴿حَاضِرَةً﴾، لأنها صفتها ... والنصب في الموضعين على أن ﴿تَكُونَ﴾، ناقصة واسمها مضمرة و﴿تِجَارَةً﴾، خبرها، واختُلف في تقدير الاسم فقيل: تقديره أن يكون الصفقة تجارة. وقيل: إلا أن تكون المبايعة تجارة، وقيل: إلا أ تكون التجارة تجارة ... والرفع على أنها تامة، أي: إلا أن تقع تجارة أو تحدث تجارة ويجوز في قراءة الرفع هنا أن ﴿تَكُونَ﴾، ناقصة و﴿تِجَارَةً﴾، اسمها و﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾، خبرها" (49).

وهذا ما صرح به الزجاج والنحاس وغيرهما (50).

7- يحتج بالصرف، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ﴾ البقرة: 85، قال الإمام الفاسي -رحمه الله تعالى-: " والحجة لمن قرأ أُسْرَىٰ، أنه جمع أسير، وأسير فعيل بمعنى مفعول، وكل فعيل بمعنى مفعول، فإنه يجمع على (فَعْلَى) كجريح وجرحى ..." (51).

وهذا ما قرره أصحاب هذا الفن (52).

8- يحتج بالمناسبة، فمثلاً عند قوله -تعالى-: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ البقرة: 58، قال الإمام الفاسي -رحمه الله-: " والحجة لمن قرأ في هذه السورة ﴿تَغْفِرْ﴾ بنون واحد العظيم مناسبة ما قبله وما بعده، لأن قبله ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ البقرة: 58، وبعده ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: 58" (53).

9- يحتج بالأصل فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿هُزُوا﴾ البقرة: 67، قال الإمام الفاسي -رحمه الله-: " والحجة لمن ضم الزاي في ﴿هُزُوا﴾ ... أنه الأصل (54)، أي أصل التخفيف، لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة.

10- يستدرك في بعض المواطن فتظهر شخصيته جلية، فمثلاً عند قوله -تعالى-: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّيِّبِينَ﴾ البقرة: 61، بالهمز، قال الإمام الفاسي -رحمه الله-: " وقد أنكر بعض الناس الهمز، واستدل بما روي أن رجلاً جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: « يا نبي الله، فقال -صلى الله عليه وسلم-: لست بنبي الله ولكني نبي الله» (55) (56).

قلت: - أي: الإمام الفاسي - لا وجه لإنكار القراءة بالحديث المذكور فإنه غير صحيح الإسناد، والقراءة بالهمز صحيحة ثابتة، فلا يجوز ردها...⁽⁵⁷⁾.

11- أن الإمام الفاسي يناقش حجة كل قراءة لغويًا، أو نحويًا، مستدلًا على ذلك بما يقويها، فمثلا

عند قوله -تعالى-: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ البقرة: ١٩٧، قال الإمام الفاسي -رحمه الله- "والحجة لمن رفع الأولين وفتح الآخر حمل الأولين على معنى النهي... ويعضد حمل الأولين على معنى النهي قوله - صلى الله عليه وسلم -: «من حج فلم يرفث، ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه»⁽⁵⁸⁾، ولم يذكر الجدل"⁽⁵⁹⁾.

12- نلاحظ الإمام الفاسي أحيانًا يتوقف عن توجيه القراءة لبيّن قاعدة لغوية أو نحوية، فمن ذلك

عند توجيهه لخلاف رفع ونصب الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ البقرة: ٢١٤، قال: "والحجة في رفع يقول ونصبه ينبغي أن يذكر قبلها قاعدة حتى، مع الفعل المضارع ليسهل فهمها، فيقال إن الفعل المضارع بعد حتى مرفوعًا ومنصوبًا..."⁽⁶⁰⁾.

13- يذكر القراءات الواردة في الآية وينسبها، فمثلاً عند قوله -تعالى-: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾

البقرة: ٣٦، قال الإمام الفاسي -رحمه الله-: "أمر بتخفيف اللام من قوله -تعالى-: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾، لحمزة (ت: 156هـ) وبزيادة ألف قبل اللام..."⁽⁶¹⁾.

14- يبين الإمام الفاسي اختيارات العلماء بعد ذكره للقراءات وتوجيهها فمثلاً عند قوله -تعالى-:

﴿فَإِنْ لَّمْ تَقْعَلُوا فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ البقرة: ٢٧٩، ذكر ترجيح مكّي بن أبي طالب، فقال: "قال مكّي -رحمه الله- ولولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد"⁽⁶²⁾.

المبحث الثالث: توجيه بنية المفردة في سورة طه من كتاب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿أَشْدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ (٣١) و﴿أَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي﴾ (٣٢) طه: ٣١ - ٣٢

موضع الدراسة: ﴿أَشْدُّ﴾ و﴿أَشْرَكُهُ﴾.

قال الإمام الفاسي: "والوجه في قراءة من فتح همزة ﴿أَشْدُّ﴾، وضم ﴿أَشْرَكُهُ﴾: أنه جعلهما جوابًا للدعاء، فجزمهما لذلك، وجعل همزتهما همزتي المتكلم وفتح الأولى لأنها في فعل ثلاثي، وهمزة المتكلم من

الفعل الثلاثي مفتوحة في: أنا أعلم، وضم الثانية لأنها من فعل رباعي، وهمزة المتكلم من الفعل الرباعي مضمومة، نحو: أنا أُعطي⁽⁶³⁾.

ثم قال: "والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَشَدُّ﴾ بهمزة الوصل، ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾ بفتح الهمز، أنه جعل ﴿أَشَدُّ﴾ ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾، فغَلِيَّ دعاء وجعل همزة (اشدد) همزة وصل مضمومة في الابتداء، إلا أنه فعل ثلاثي، ومضارعه على (يَفْعُل) بضم العين، وفعل الأمر والدعاء إذا كان رباعياً كانت همزته همزة قطع مفتوحة ثابتة في الحالين، نحو: أكرم وأعط⁽⁶⁴⁾.

القراءات ونسبتها:

قرأ ابن عامر، بفتح الهمز من اشدد، وضمها في أشركه.
قراءة الباقر، بهمزة الوصل في الأولى وبالفتح في الثانية⁽⁶⁵⁾.

الدراسة:

بين الإمام الفاسي -رحمه الله- أن من قرأ بالفتح في ﴿أَشَدُّ﴾ والضم في ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾ جعلهما جواباً للدعاء، وكما هو معلوم أن جواب الدعاء مجزوم، والهمزتان فيهما همزتا المتكلم، ومعنى هذه القراءة: يا رب اشدد بأخي أزري، وأشركه في أمري.

ومن قرأ بهمزة الوصل في ﴿أَشَدُّ﴾ وفتح همزة ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾ جعلهما فعلي أمر، الذي معناه الدعاء والطلب، فإذا كان الفعل ثلاثياً كـ ﴿أَشَدُّ﴾ تكون همزته همزة وصل، وإذا كان رباعياً كـ ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾، تكون مضمومة.

قال الزجاج عند كلامه عن هذا الموضع من هذه السورة: "يقراً على ضريين: على مَعْنَى اجعل أخي وزيراً، فإنك إن فعلت ذلك اشدد به أزري." "اشدد" على الإخْبَارِ عن النفس وأظهرت التضعيف لأنه جواب الأمر وَأَشْرِكُهُ في أمري، فيقرأ على هذا: هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري بَقَطْعِ أَلِفِ أَشَدُّ وضم الألف من وَأَشْرِكُهُ.

ومن قرأ هارون أخي اشدد به أزري وأشركه فعلي الدعاء. المعنى: اللهم أشدد به أزري وأشركه في أمري⁽⁶⁶⁾.

وقد سبق الإمام الفاسي -رحمه الله- إلى القول بنحو هذا التوجيه جمع من علماء التفسير والقراءات⁽⁶⁷⁾.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ طه: ٥٣

موضع الدراسة: ﴿مَهْدًا﴾.

قال الإمام الفاسي: " والوجه في قراءة من قرأ ﴿مَهْدًا﴾، أنه جعله مصدر مهد الشيء يمهده مهْدًا إذا سَوَّاه ووطَّاه أو اسمًا لما يمهد، وفيه مَهْدُ الصبي وهو فَعْلٌ بمعنى مفعول، فإن جعله مصدرًا كان مفعولًا ثابتًا على حذف مضاف، أي: ذات مهد، أو مصدرًا لفعل مؤكد لفعل من غير لفظه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مَهْدًا﴾ [بكسر الميم وألف وألف بعد الهاء]، أنه جعله اسمًا لما يمهد كالفرش اسم لما يفرش والبساط اسمًا لما يبسط، فيكون قوله تعالى: ﴿الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ البقرة: ٢٢، والأرض بساطًا، والأرض مهْدًا سواء، وقد فُرئ بجميع ذلك في سورة البقرة. والمراد بالجميع أنه جعلها سهلة غير حزنة يمكن الاستقرار عليها كما يمكن على هذه الأشياء⁽⁶⁸⁾.

القراءات ونسبتها:

قراءة عاصم وحمزة والكسائي: ﴿الْأَرْضَ مَهْدًا﴾

قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر: ﴿الْأَرْضَ مَهْدًا﴾، بكسر الميم وألف بعد الهاء⁽⁶⁹⁾.

الدراسة:

بين الإمام الفاسي - رحمه الله - أن من قرأ: ﴿مَهْدًا﴾ بغير الألف إما على أنه مصدر من مهد يمهد مهْدًا، فيكون تَقْدِيرُ الْكَلَامِ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا أو اسمًا لما يمهد في معنى المفعول، لأن الناس تمتهد الأرض وتسكنها كما يمتهد الصبي مهده.

ومن قرأ: ﴿مَهْدًا﴾ بالألف: جعله اسمًا لما يمهد كالفرش ونحوه. والتقدير: الذي مهد لكم الأرض مهْدًا، ف «جعل» قام مقام «مهد» ويجوز أن يكون المعنى: ذات مهد، أي: ذات فراش⁽⁷⁰⁾.

وهناك من جعل القراءتان بمعنى واحد كما صرح به الزجاج - وغيره - عند كلامه على قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَا

لَكَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ الْأَرْضُ بِحَدِّهَا فَحَسَّ وَعَرَّتْ﴾، وأكثر القراء يقرأونها ﴿مَهْدًا﴾ والمعنى واحد، وتأويله إنا ذللناها لهم حتى سكنوها وساروا في مناكبها⁽⁷¹⁾.

وقد سبق الفاسي إلى القول بنحو هذا التوجيه جمع من علماء التفسير والقراءات⁽⁷²⁾.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ طه: ٦٩.

موضع الدراسة: ﴿تَلْقَفَ﴾.

قال الإمام الفاسي: " والوجه في قراءة من قرأ ﴿تَلْقَفَ﴾ بالرفع: أنه جعل (تلقف) جملة مستأنفة، أو في موضع الحال المقدر، أي: متلقفة.

والوجه في قراءة من قرأ بالجزم، أنه جعل (تلقف) جواباً للأمر فجزمه، والضمير في (تلقف) على القراءتين يعود على (ما)؛ لأن المراد بما في يمينه العصا. والتاء في (تلقف) على هذا للتأنيث، أو تعود على موسى عليه السلام - لأن التلقف لما كان بإلقائه العصا نُسِبَ إليه مجازاً أو التاء على هذا الخطاب" (73).

القراءات ونسبتها:

قرأ حفص: بتخفيف القاف وسكون الفاء، وقرأ ابن عامر بتشديد القاف وضم الفاء، وقرأ الباقون بتشديد القاف سكون الفاء (74).

الدراسة:

بين الإمام الفاسي - رحمه الله - أن من قرأ ﴿تَلْقَفَ﴾ بالرفع جعلها جملة استئنافية، أو على أنها حال، أي: متلقفة.

ومن قرأ: ﴿تَلْقَفَ﴾ بالجزم مع التخفيف أو التثقيب جعلها جواباً للأمر في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي

يَمِينِكَ﴾.

قال الزجاج: " وتَلْقَفُ القراءة بالجزم جواب الأمر، ويجوز الرفع على معنى الحال.

كأنه قال ألقها مُتَلَقِّفَةً، على حال مَتَوَقِّعَةٍ، ولم يقرأ بها" (75).

وقد سبق الإمام الفاسي - رحمه الله - إلى القول بنحو هذا التوجيه جمع من علماء التفسير والقراءات (76).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ طه: ٦٩.

موضع الدراسة: ﴿سَحِرٌ﴾.

قال الإمام الفاسي: " والوجه في قراءة من قرأ ﴿ كَيْدٌ سَحْرٍ ﴾ [بجذف الألف]، أنه حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، أي: كيد ذي سحر، أو: ذوي سحر. أو جعلهم لتوعلهم في السحر كأنهم السحر نفسه، أو أضاف (الكَيْد) إلى (السحر) على إرادة بيان الكيد، لأنه يكون سحرًا وغير سحر، كما تتبين المائة بالدرهم، ونحوه: علم فقه وعلم النحو.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿ كَيْدٌ سَحْرٍ ﴾ أنه أضاف الكيد إلى ساحر دون سحر، لأن الكيد إنما يضاف إلى الساحر، ولا يضاف إلى السحر إلا بتأويل، والمراد بالساحر جنس السحرة⁽⁷⁷⁾.

القراءات ونسبتها:

قرأ حمزة والكسائي: ﴿ سَحْرٍ ﴾، بغير الألف، وقرأ الباقون: ﴿ سَحْرِ ﴾ بثبوت الألف⁽⁷⁸⁾.

الدراسة:

بين الإمام الفاسي -رحمه الله- من قرأ ﴿ سَحْرِ ﴾، بغير الألف، على أنه أضاف الكيد إلى السحر، أي: أضاف المصدر إلى الفاعل على أن هناك تقديرًا، وهو كيد ذي، أو ذوي سحر، إذ إن الكيد لا يضاف إلى السحر، وعلى هذا التوجيه يكون قد حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ويحتل وجه آخر وهو لما كانوا متقين لفن السحر والتعامل به عبر به ليدل على هذا التوجيه وليفيدنا أنهم هم السحر نفسه لشدة توغلهم فيه، وهذا على معنى: أن الذي صنعوه تخيل سحر وليس له حقيقة.

ومن قرأ ﴿ سَحْرِ ﴾ أضاف الكيد إلى الساحر، أي: جنس السحرة.

قال الطبري: " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحْرِ ﴾ برفع كيد وبالألف في ساحر، بمعنى: إن الذي صنعه هؤلاء السحرة كيد من ساحر. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحْرِ ﴾ برفع الكيد وبغير الألف في السحر بمعنى إن الذي صنعوه كيد سحر⁽⁷⁹⁾.

وقد سبق الإمام الفاسي -رحمه الله- إلى القول بنحو هذا التوجيه جمع من علماء التفسير والقراءات⁽⁸⁰⁾.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿ كَلُوا مِن طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ ﴾ طه: ٨١

قال الإمام الفاسي: " والوجه في قراءة من قرأ ﴿ فَيَحِلَّلْ ﴾ بضم الحاء: جعله من حل بالمكان يحل إذا نزل.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فِيحِلَّ﴾ بالكسر: أنه جعله من حل يحل إذا وجب ومنه: حل الدين على فلان. والقراءتان متقاربتان؛ لأنه إذا نزل فقد وجب، وإذا وجب نزل. ويعضد الكسر إجماعهم عليه في قوله: ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ طه: ٨٦، وقوله -تعالى-: في سورتي هود والزمر: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ الزمر: ٤٠⁽⁸¹⁾.

القراءات ونسبتها:

قرأ الكسائي: بضم الحاء، قرأ الباقون بكسرها⁽⁸²⁾.

الدراسة:

بين الإمام الفاسي -رحمه الله- أن من قرأ ﴿فِيحِلَّ﴾ بالضم فهو من الحلول والنزول والإقامة بالمكان.

ومن قرأ ﴿فِيحِلَّ﴾ بالكسر: فهو من الوجوب وال لزوم.

وهذا ما قرره الزجاج بقوله: " فمن قرأ ﴿فِيحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾ فمعناه فيجب عليكم، ومن قرأ ﴿فِيحِلَّ

عَلَيْكُمْ﴾، بالضم فمعناه فينزل عليكم"⁽⁸³⁾.

وقد سبقه -أي: الإمام الفاسي -رحمه الله- إلى القول بنحو هذا التوجيه جمع من علماء التفسير والقراءات⁽⁸⁴⁾.

الموضع السادس قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ

فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ طه: ٨٧

قال الإمام الفاسي: "والوجه في قراءة من قرأ: (حملنا) بضم الحاء وكسر الميم مثقلة: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله على أن غيرهم حملهم على ذلك. وعدها بالتضعيف إلى مفعولين أحدهما قام مقام الفاعل، وهو الضمير المتصل. والثاني: أوزارًا.

والوجه في قراءة من قرأ (حملنا) بفتح الحاء والميم مخففة أنه أسند الفعل إلى الفاعل وعدها إلى مفعول واحد، لعدم التضعيف وهو (الاوزار)"⁽⁸⁵⁾.

القراءات ونسبتها:

قراءة أبي عمرو وشعبة وحمزة والكسائي: بفتح الحاء والميم مخففة.

وقرأ الباقون: بضم الحاء وكسر الميم مثقلة⁽⁸⁶⁾.

الدراسة:

بين الإمام الفاسي -رحمه الله- أن من قرأ ﴿حُمِّلْنَا﴾ بضم الحاء وتضعيف الميم بنى الفعل لما لم يسم فاعله، أي: أن هناك من حمّلهم حملهم.

ومن قرأ ﴿حُمِّلْنَا﴾ بفتح الحاء والميم مخففة أسند الفعل للفاعل، أي: أنهم هم من قام بعفل الحمل.

قال الطبري: " واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأ عامة قراء المدينة وبعض المكيين ﴿حُمِّلْنَا﴾ بضم الحاء وتشديد الميم بمعنى أن موسى يحملهم ذلك، وقراءته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين ﴿حُمِّلْنَا﴾ بتخفيف الحاء والميم وفتحهما، بمعنى أنهم حملوا ذلك من غير أن يكلفهم حمله أحد"⁽⁸⁷⁾.
وأما من حيث المعنى فهم سواء لا فرق بينهما⁽⁸⁸⁾.

وقد سبق الإمام الفاسي -رحمه الله- إلى القول بنحو هذا التوجيه جمع من علماء التفسير والقراءات⁽⁸⁹⁾.

الموضع السابع قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آتَايَ إِلَيْكَ الْبَيْتَ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ طه: ١٣٠

موضع الدراسة: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ " والوجه في قراءة من قرأ: ﴿تَرْضَى﴾ بضم التاء: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به وهو الله -عز وجل-؛ أي: لعل الله يرضيك بما يعطيك يوم القيامة.

قال الإمام الفاسي: "والوجه في قراءة من قرأ ﴿تَرْضَى﴾ بفتح التاء: أنه بنى الفعل لفاعل، أي: لعلك ترضى بما يعطيك الله -عز وجل-، وبعضها قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ الضحى: ٥".

القراءات ونسبتها:

قرأ شعبة والكسائي: بضم التاء، وقرأ الباقون: بفتح الضاد⁽⁹⁰⁾.

الدراسة:

بين الإمام الفاسي -رحمه الله- أن من قرأ ﴿تَرْضَى﴾ بضم التاء وبنى الفعل لما لم يسم فاعله للعلم ويكون معناه على هذا التوجيه: لعل الله يرضيك بما يعطيك يوم القيامة.

وهناك وجه آخر أن يكون بمعنى يرضاك الله كما قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ مريم: ٥٥

ومن قرأ ﴿ تَرْضَى ﴾ بفتح التاء بنى الفعل للفاعل ويكون معناها لعلك ترضى بعطاء الله لك والخطاب هنا للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وما يعضد هذه القراءة إجماعهم على قوله تعالى: ﴿ وَكَسَّوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْتَضَى ﴾، أن المراد هو النبي -صلى الله عليه وسلم-، والقراءتان متقاربتان، لأن كل من أرضاه الله فقد رضي ورضيه الله⁽⁹¹⁾.

وقد سبق الإمام الفاسي -رحمه الله- إلى القول بنحو هذا التوجيه جمع من علماء التفسير والقراءات⁽⁹²⁾.

نتائج البحث:

- 1- سعة علم الإمام الفاسي وتفننه في أكثر من فن، وهذا يدل على سعة علم الإمام وتبحره.
- 2- أهمية علم التوجيه وعناية العلماء به منذ القدم، وتظهر أهميته كونه سبيلاً إلى فهم القرآن الكريم.
- 3- قد يؤدي الاختلاف الصرفي بين القراءات إلى تغير في الدلالة، ولا يعني هذا الاختلاف أن يكون اختلاف تضاد، بل إن غالبه يكون من قبيل التنوع.
- 4- التشابه الكبير بين توجيهات علماء القراءات، إلا في القليل النادر.
- 5- يعد كتاب اللآلئ الفريدة، من المصادر الفريدة حقاً، فهو قيمة علمية في تخصصه لما تضمنه من توجيه للقراءات، والمناقشات والاستنباطات العلمية.
- 6- لم يقتصر على توجيه القراءات السبع، بل يذكر القراءات الشاذة المرتبطة بالقراءات السبع، ويقوم بتوجيه بعض منها.

الهوامش:

- (1) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (ص: 91)، الإتقان في علوم القرآن (1/ 199). الهوامش
- (2) ينظر: التحرير والتنوير (16/ 180).
- (3) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (2/ 267).
- (4) التحرير والتنوير (16/ 181).
- (5) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة، ينظر: أدب الكاتب، لابن قتيبة (ص: 524)، أوضح المسالك، لابن هشام (2/ 296)، خزانة الأدب، للبغدادي (3/ 111).
- (6) مقاييس اللغة (6/ 88). مادة: (وجه)، وينظر: الصحاح، للجوهري (6/ 2255)، مادة: (وجه).
- (7) التعريفات (ص: 69).
- (8) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للبستي (2/ 175).
- (9) التتوء: خروج الشيء من موضعه، وارتفاعه، يقال: وتأتأت الجارية إذا بلغت. ينظر: العين (8/ 136)، مقاييس اللغة، لابن فارس (5/ 388)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (9/ 511).
- (10) مقاييس اللغة (5/ 76). مادة: (قرن).
- (11) ينظر: إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للدمايطي (ص: 6)، مناهل العرفان، للزرقاني (1/ 412)، البدور الزاهرة، لعبد الفتاح القاضي (ص: 7).
- (12) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري (ص: 9).
- (13) صفحات في علوم القراءات، لعبد القيوم السندي (ص: 286).
- (14) مقدمات في علم القراءات، لمحمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور (ص: 201).
- (15) نسبة إلى مدينة فاس المعروفة ببلاد المغرب العربي، وهي مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تحتطّ مراكش. معجم البلدان، للحموي (4/ 230).
- (16) تاريخ الإسلام (48/ 287)، معرفة القراء الكبار (ص: 359).
- (17) غاية النهاية في طبقات القراء (2/ 122).
- (18) وهي مدينة معروفة من مدن سوريا اليوم، تقع شمال غرب سوريا، وتعد المدينة الثانية في سوريا من حيث أهميتها السكانية؛ والاقتصادية؛ والحضارية، أعاد الله أمجادها. ينظر: معجم البلدان (2/ 282)، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (4/ 882).
- (19) معجم ين (9/ 220).
- (20) ينظر: الأعلام (6/ 86).
- (21) ينظر: معرفة القراء الكبار (2/ 668)، سير أعلام النبلاء (23/ 361)، غاية النهاية في طبقات القراء (2/ 122).
- (22) البداية والنهاية (13/ 252).
- (23) ينظر: البداية والنهاية (13/ 252).
- (24) الجواهر المضوية في طبقات الحنفية (2/ 45).
- (25) ينظر: معرفة القراء الكبار (ص: 359)، الجواهر المضوية في طبقات الحنفية (2/ 45).
- (26) كالذهبي، وابن الجزري.

- (27) قال الذهبي: "فقرأ -أي: الإمام الفاسي- القراءات على اثنين من أصحاب الشاطبي وهما أبو موسى عيسى بن يوسف بن اسماعيل المقدسي، وأبو القاسم عبد الصمد بن سعيد الشافعي وعرض عليهما حرز الأمامي" معرفة القراء الكبار (2/668)، وقال ابن الجزري: "وعرض عليهما -أي: الإمام الفاسي- حرز الأمامي" غاية النهاية في طبقات القراء (2/122).
- (28) ينظر: تاريخ الإسلام (48/287)، (50/269)، غاية النهاية في طبقات القراء (2/122)، معرفة القراء الكبار (2/669).
- (29) وقد حققه كرسالة ماجستير عبد الله منكاني، في جامعة أم القرى، عام: 1420هـ، وطبع بتحقيق عبد الرزاق علي موسى، بدار الرشد بالرياض، ط1، في ثلاثة مجلدات، عام: 1426هـ، وطبع أيضاً بتحقيق عبد الرحيم الطرهوني، في دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، في ثلاثة مجلدات أيضاً، عام 1432هـ. وقد اعتمدت في دراستي على طبعة عبد الرزاق علي موسى.
- (30) وقد حققه كرسالة ماجستير مرشود بن مصلح الرفاعي، في الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، عام: 1439هـ.
- (31) وقد حققه كبحث محكم د. عبد الرحمن بن سعد بن عائض الجهني، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد 190، بعنوان أعشار القرآن العزيز، عام 2019م.
- (32) وقد حققه د. علي حسين البواب، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في المملكة العربية السعودية، عام: 1419هـ.
- (33) معرفة القراء الكبار (ص:359).
- (34) الواقي بالوفيات (2/261).
- (35) البداية والنهاية (17/391).
- (36) ذيل الروضتين (ص:119).
- (37) معرفة القراء الكبار (ص:359).
- (38) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (71/1).
- (39) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (2/128).
- (40) المصدر السابق (2/41-42).
- (41) مسند أحمد (3/246)، برقم (1719)، قال شعيب الأرنؤوط: حسن، وهذا إسناد ضعيف.
- (42) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (2/65).
- (43) المصدر السابق (2/91).
- (44) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (3/377)، شرح الكافية الشافية (3/1253).
- والشاهد فيه قوله: (بها وسعيرها) حيث عطف سعيرها على الضمير دون إعادة.
- (45) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (2/277).
- (46) ينظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (4/1650).
- (47) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (2/30).
- (48) ينظر: شرح كتاب سيويه (1/313-314)، الكناش في فني النحو والصرف (1/309).
- (49) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (2/192-193).
- (50) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1/365-366)، إعراب القرآن للنحاس (1/138).
- (51) المصدر السابق (2/51).
- (52) ينظر: شرح كتاب سيويه (4/396).

- ⁵³ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (29/2).
- ⁵⁴ المصدر السابق (38/2).
- ⁵⁵ المستدرک علی الصحیحین، للحاکم (251 /2)، برقم (2906)، قال الذهبي: "منکر".
- ⁵⁶ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (33/2).
- ⁵⁷ المصدر السابق (33/2).
- ⁵⁸ مسند أحمد (38 /12)، برقم (7136)، شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح".
- ⁵⁹ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (125-124/2).
- ⁶⁰ المصدر السابق (129/2).
- ⁶¹ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (18/2).
- ⁶² المصدر السابق (185/2).
- ⁶³ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (162/3).
- ⁶⁴ المصدر السابق.
- ⁶⁵ ينظر: المصدر السابق (161-160/3).
- ⁶⁶ معاني القرآن وإعرابه (356 /3).
- ⁶⁷ ينظر: معاني القرآن للقراء (178 /2)، إعراب القراءات السبع وعللها (ط الخانجي) (31 /2)، الكشف (61 /3).
- ⁶⁸ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (163/3).
- ⁶⁹ المصدر السابق (163-162/3).
- ⁷⁰ ينظر: حجة القراءات (ص: 453)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (98 /2).
- ⁷¹ معاني القرآن وإعرابه (271 /5).
- ⁷² ينظر: جامع البيان (320 /18)، الحجة للقراء السبعة (223 /5)، الكشف (68 /3).
- ⁷³ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (171-170/3).
- ⁷⁴ ينظر: المصدر السابق (170/3).
- ⁷⁵ معاني القرآن وإعرابه (367 /3).
- ⁷⁶ ينظر: معاني القراءات للأزهري (154 /2)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (102-101 /2)، الكشف (74 /3).
- ⁷⁷ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (170/3).
- ⁷⁸ ينظر: المصدر السابق.
- ⁷⁹ جامع البيان (337 /18).
- ⁸⁰ ينظر: جامع البيان (337 /18)، الحجة للقراء السبعة (237 /5)، شرح الهداية للمهدوي (ص:170).
- ⁸¹ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (174-173/3).
- ⁸² ينظر: المصدر السابق (173/3).
- ⁸³ معاني القرآن وإعرابه (370 /3).
- ⁸⁴ ينظر: جامع البيان (346 /18)، معاني القراءات للأزهري (156 /2)، التفسير البسيط (483-482 /14).
- ⁸⁵ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (175/3).
- ⁸⁶ ينظر: المصدر السابق.

- ⁸⁷) جامع البيان (18/ 354).
- ⁸⁸) ينظر: شرح الهداية للمهدوي (ص: 422).
- ⁸⁹) ينظر: جامع البيان (18/ 354)، معاني القراءات للأزهري (2/ 157)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (2/ 104).
- ⁹⁰) ينظر: اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (3/ 179).
- ⁹¹) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها (2/ 57)، حجة القراءات (ص: 464).
- ⁹²) ينظر: جامع البيان (18/ 402)، معاني القراءات للأزهري (2/ 160)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (6/ 266).

المصادر والمراجع:

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: 1117هـ)، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ.
2. الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ / 1974م.
3. أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
4. إعراب القراءات السبع وعللها، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1413هـ / 1992م.
5. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م.
6. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: بدون.
7. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م، سنة النشر: 1424هـ / 2003م.
8. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
9. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
10. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413هـ - 1993م.
11. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

12. تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (المتوفى: نحو 792هـ)، المحقق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403هـ -1983م.
13. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
14. تسهيل السابلة لمريد معرفة الخنابلة ويليهِ «فائت التسهيل»، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهباً، النجدي القصيمي البُردي (1320 هـ - 1410 هـ)، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
15. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
16. التَّفْسِيرُ البَسِيطُ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ.
17. تمهيد الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 - 1980.
18. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
19. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، تحقيق: د. مروان العطيّة - د. محسن خراية، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997 م.
20. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)، مير محمد كتب خانة - كراتشي.
21. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي 403هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
22. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م.
23. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.

24. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ / 1972م.
25. ذيل الروضتين، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 665هـ)، دار الجليل - بيروت، الطبعة الأولى، 1973-1974م.
26. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفى: 703 هـ)، حقة وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، 2012 م.
27. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
28. شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، حقه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1982 م.
29. شرح الهداية، أحمد بن عمار المهدي، (المتوفى: 440هـ)، مكتبة الرشد - الرياض -، سنة النشر: بدون.
30. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 2008 م.
31. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
32. صفحات في علوم القراءات: أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
33. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
34. طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1403.
35. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.
36. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
37. غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

38. غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
39. الفوائد الهية في تراجم الحنفية: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد إسماعيل، الطبعة: الأولى، 1324 هـ.
40. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، ، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
41. الكشاف عن وجوه القراءات السبع: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437 هـ)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة: الأولى، 1394 هـ / 1974 م.
42. الكناش في فني النحو والصرف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732 هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، عام النشر: 2000 م.
43. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
44. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990.
45. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
46. مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، وَوُسْمَى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلْمُسَمَّى": إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1987 م.
47. معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود
48. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.
49. معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ)، مكتبة الثقافة الدينية - مصر، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
50. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م.
51. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

52. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
53. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قأئماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417هـ - 1997م.
54. مقدمات في علم القراءات: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور (معاصر)، دار عمار - عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.
55. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.
56. منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1420هـ - 1999م.
57. الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، نشرته المملكة العربية السعودية بمناسبة مرور مائة عام على تأسيسها، طبع على نفقة الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي، عام 1419هـ.
58. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405هـ - 1985م.
59. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420هـ - 2000م.
60. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، الطبعة: 1900.

مراعاة مقاصد الشريعة في الحكم القضائي وتطبيقاته في كتاب نماذج من فقه القضاء وفقه الفتوى
بحضرموت (الأحوال الشخصية أنموذجاً)

Observing Shari'ah Intents in the Judicial Rulings and its Applications in the Book
Namadhij min Fiqh Al-Qadhaa wa Fiqh Al-Fatwa in Hadhramout
Personal Legal Status as a Case Study

عمر محفوظ باجبير

أستاذ مشارك، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، المكلا

الملخص:

الكلمات المفتاحية:

- المقاصد
- الشريعة
- الحكم
- القضائية

هذا البحث يتناول قضية مهمة يحتاج إليها المشرع القضائي، وهي رعاية مقصد الشارع عند استصدار الأحكام القضائية، وقد استهدف البحث إبراز الاختلاف بين الأحكام الشرعية العامة للمكلفين وبين التشريع القضائي، الذي يكون له نظر خاص يتعلق بظروف المتخاصمين وأحوالهم، اعتمد فيه الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، ثم عمد إلى دراسة بعض الأسس المقاصدية للحكم القضائي، ومن ثمّ توجهت همة الباحث بعد ذلك إلى إيراد نماذج وتطبيقات مراعاة مقاصد الشريعة في الحكم القضائي المتعلقة بالمواد القضائية للأحوال الشخصية من كتاب القاضي عبدالرحمن بكير (فقه القضاء والفتوى بحضرموت)، ثم استعرض علاقة النصوص القضائية بمقاصد الشريعة، وتوصل الباحث في خاتمة بحثه إلى مجموعة من النتائج، منها أن النظام القضائي الإسلامي تفرد من الأنظمة المعاصرة بتميزه وانسجام أحكامه ومبادئه مع مقاصد الشريعة الإسلامية مراعيًا ظروف المتخاصمين وأحوالهم، وهو ما سطره فقهاؤنا في تراثهم الفقهي، وأوصى الباحث طلبة العلم والهيئات العلمية والمتخصصة بضرورة توجيه الجهود نحو البحث العلمي لدراسة مراعاة مقاصد الشريعة الإسلامية في الحكم القضائي العادل.

ABSTRACT:

Key Words:

- Intents
- Sharia
- Rulings
- Judiciary

This study addresses an important issue essential to the judicial legislators, namely, the consideration of the intents of Sharia when issuing judicial rulings. The research aimed to highlight the distinction between the general Sharia rulings for individuals and judicial legislation, which requires a specific perspective related to the circumstances and conditions of the disputing parties. The researcher adopted the descriptive, analytical, and inductive approach, progressing to study certain foundational principles of the judicial rulings. Subsequently, the researcher focused on presenting samples and applications of considering the intents of Sharia in judicial rulings related to personal status laws from the book of Judge Abdulrahman Bakeer, Namadhij min Fiqh Al-Qadhaa wa

Fiqh Al-Fatwa in Hadhramout. The study further examined the relationship between judicial texts and Sharia intents . In the conclusion, the researcher arrived at several findings, including that the Islamic judicial system is distinguished from contemporary systems by its unique alignment and harmony of rulings and principles with the intents of Islamic Sharia, considering the circumstances of the disputing parties and their status. This is what our jurisprudence scholars registered in their jurisprudential heritage. The researcher recommends the urge to direct efforts towards scientific research to study the consideration of the intents of the Islamic Sharia in fair judicial ruling by students and specialized scientific authorities .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالحكم القضائي الموافق لمقاصد الشريعة مريض كل قاض لضمان الحقوق وتنفيذ الأحكام، ومن المعلوم أن إجراء الأحكام القضائية على أفعال المكلفين وأقوالهم، ومعرفة ما يعتريها من ضروب الثبات والتغيير، والتعدد والاختيار والإضطرار ليس بالأمر اليسير، بل يحتاج إلى تعقيد منهجي يهتم به من جميع جوانبه، ويوضح معاملة، وأهمها أنّ القاضي لا بد أن يراعي مقاصد الشريعة عند تصدّره للقضاء والفصل بين الناس.

ويعد تطبيق مقاصد الشريعة الإسلامية في الأحكام القضائية في أطر تجريدية كبرى، توسيعاً لساحتها، وزيادة في ضيائها، وقوة دافعة نحو آفاق جديدة رحبية، تجعل علم المقاصد علماً ينير الدرب لشرائح واسعة من الأمة، لا تقف عند حدود إعانة الفقيه على الاستنباط، أو المفتي على الإفتاء، أو الأصولي على الضبط؛ بل أيضاً توجه المشتغلين بالنظام القضائي للقيام بواجبهم من الاستبصار برؤية الشريعة الغراء، لاسيما عند المستجدات التي تواجه السلطات القضائية في كل أبواب المعاملات والتقاضي وطرق الحكم، وشيخنا القاضي عبدالرحمن بكير-رحمه الله- من الفقهاء الذين أوتوا القدرة على تقنين الأحكام الشرعية، وهو ممن أسهم في بعض هذه النواحي مساهمة فقهية مستنيرة جديدة بالثناء المستطاب، ساداً للحاجة في التشريع القضائي وبيان علاقته بروح الشريعة؛ ويأتي هذا البحث محاولةً لإبراز (مراعاة مقاصد الشريعة في الحكم القضائي وتطبيقاته في كتاب نماذج من فقه القضاء وفقه الفتوى بحضرموت (الأحوال الشخصية أمودجاً))، وقبل أن ألبج مادة هذا البحث وجب عليّ أن أبين ما يأتي:

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

- 1- هل تستخدم مقاصد الشريعة في الوقت الحاضر في إنتاج الأحكام القضائية.
- 2- ما الأسس التي يُستندُ إليها في تقرير هذا الأصل؟
- 3- هل يمكن تطويع الوقائع القضائية لتعطي أحكامًا تتناسب مع مقاصد الشريعة، بدلاً من تطويع مقاصد الشريعة لتنسجم مع تلك الوقائع.
- 4- ما تطبيقات الأعمال المقاصدي المعاصر في توجيه الأحكام القضائية؟
- 5- ما مدى تأثير مقاصد الشريعة في الحكم القضائي المتعلق بالأحوال الشخصية على حقوق الناس.

أهمية البحث:

- 1- فهم ضوابط العمل بنصوص الوحي الكريم.
- 2- أنَّ البحث والتمحيص في الفروع والجزئيات أمرٌ لا مناص منه؛ إذ يتصل بمنهج استنباط الأحكام الشرعية، ويتصل كذلك بوظيفة استخدام مقاصد الشريعة الإسلامية في تخريج الفروع الفقهية على منوالها.
- 3- الاستفادة من مقاصد الشريعة وتوظيفها في بناء الأحكام القضائية.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- العناية بالدراسات المعاصرة التي تكون لها فائدة ملموسة في المجتمع.
- 2- التعرف على جانب مهم من جوانب الفقه الإسلامي، وهو أعمال المقاصد الشرعية لتحقيق العدالة القضائية.
- 3- الإسهام في وضع مادة يستفيد منها القضاة والسلطات القضائية، والتي تُعرض أمامها بعض القضايا المستجدة.

أهداف البحث:

- 1- إثبات أصالة النظام القضائي الإسلامي، وتفردّه عن غيره من النظم المعاصرة، وانسجام أحكامه ومبادئه مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

- 2- ربط مسألة مراعاة مقاصد الشريعة بالحكم القضائي، وإبراز الاختلاف بين الأحكام الشرعية العامة للمكلفين وبين التشريع القضائي والذي يكون له نظر خاص يتعلق بظروف المتخاصمين وأحوالهم.
- 3- استقراء نماذج من التشريع القضائي الحضرمي التي روعي فيها مقاصد الشريعة في مسائل الأحوال الشخصية.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي.

هيكل البحث:

المطلب الأول: التعريف بكتاب فقه القضاء والفتوى ومؤلفه.

المطلب الثاني: مفهوم مقاصد الشريعة.

المطلب الثالث: مفهوم الحكم القضائي.

المطلب الرابع: الأسس المقاصدية للأحكام القضائية.

المطلب الخامس: إيراد نماذج مقاصد الشريعة وتطبيقاتها على الحكم القضائي.

الخاتمة: وتتناول أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: التعريف بكتاب فقه القضاء والفتوى ومؤلفه

الفرع الأول: التعريف بكتاب: نماذج من فقه القضاء وفقه الفتوى بحضرموت

يقع الكتاب في مائتين وسبع صفحات، وهو عبارة عن دراسة الآراء المعمول بها في محاكم حضرموت الشرعية سابقاً - من غير معتمد مذهب الإمام الشافعي أساس القضاء الشرعي بحضرموت، من مذاهب الأئمة الثلاثة الآخرين ومن غيرها من اجتهادات فقهاء الإسلام وأئمتهم، كما حوى مجموعة كبيرة من التوجيهات والتعليمات التي كانت تصدرها رئاسة القضاء الشرعي للقضاة الشرعيين بحضرموت سابقاً. وقد طبع بمصر عام 1964م.

وأصل الكتاب مجموعة حلقات إذاعية (قصيرة)، كانت تبث عبر محطة عدن للإذاعة في ستينيات القرن الماضي، وكان الدافع لكتابتها أن مجموعة من زملاء القاضي عبدالرحمن بكير طلبوا منه جمعها في ذلك الكتاب، ولسبب ظروف أحالت دون إتمامه في بادئ الأمر لكنه ألحق بعض المواضيع مؤخراً بملحقات لتكتمل الفائدة.

والكتاب لم يستوعب كل المسائل المختارة للعمل بها في محاكم السلطنة القعيطية، ولذلك قال القاضي رحمه الله: " ولما كانت تلك الأحاديث غير مستوعبة لكل أبواب المسائل المختارة للعمل بها في المحاكم، وكان ما تركت الحديث عنه منها مما هو في حكم الواضح لكثير من الذين يشتغلون بتلك المسائل، وهو في نفس الوقت بحاجة للإيضاح بالنسبة لكثيرين آخرين ممن يشتغلون بقضايا الجمهور في المحاكم، وهم على غير علم كامل بمراجع تلك المسائل ، فقد كان من واجبي أن أتناولها كلها بالحديث وبالقدر الممكن، إلا أنه حال بيني وبين القيام به كله أمور"⁽¹⁾.

ويعد كتاب نماذج من فقه القضاء وفقه الفتوى بحضرموت في مادته الفقهية ليس جديداً على طلبة علم الشريعة الإسلامية، لكنه بالنسبة للمشتغلين بالقضاء جديد في تبويبه وفي الأسلوب الذي ربطه بالقوانين المعمول بها محاكم حضرموت في ذلك الزمن، فالمؤلف-رحمه الله- يسر للقراء الاطلاع على نواح من شرح التشريع الإسلامي، فيما يهم الإمام بها، من جانبين:

الأول: الاجتماعي: المتعلق بأحكام فقه الأسرة المسمى (الأحوال الشخصية)، وهو ما سأتناوله في هذا البحث.

الثاني: الاقتصادي: المتعلق بفقه المعاملات المالية.

وتناول المؤلف في الكتاب بصورة عامة أربعة محاور أساسية:

المحور الأول: التشريعات القضائية بالسلطة القعيطية: تطرق فيه لبعض من التشريعات القضائية بالسلطنة القعيطية، والطلاق بالثلاث بلفظ واحد، والتفريق للغيبة وتخوف الفتنة، والنفقات، والكفاءة، والأدلة الخطية، والالتزامات والاتفاقات، ولا ضرر ولا ضرار، والشهادات، وأتبع المؤلف كل حديث بملاحقاته وتفصيلاته.

المحور الثاني: أبحاث في المسائل المختارة: وقسمه على عشرة مباحث، وتطرق إلى خيار الرؤية، تزويج الصغيرات، شركة الأبدان، دعوى الزوجة نفقة وكسوة ماضية، وشفعة الجوار، وعدم سماع الدعوى بمرور الزمن، وانقطاع عدة من انقطع حيضها لغير سبب لسنة، والحكم بما جرى عليه عرف الناس، وبيع العهدة، وبيع الأعيان الموقوفة.

المحور الثالث: مسائل مختارة للعمل بها في محاكم الدولة القعيطية: وتطرق فيه لمسائل البيع، والخيار والعهدة، والضمان، والإبراء، والحجر، والصلح، والإقرار، والشركة، والإجارة، والوقف، والفرائض والقسمة والنكاح، والعدة، والنفقات، وفسخ النكاح، والحضانة، والدعوى، والشهادات.

ولكل مسألة من هذه المسائل جعل لها ملحقات.

المحور الرابع: تعليمات قضائية: تطرق فيه لمجموعة من قوانين محاكم الدولة القعيطية بحضرموت ذات العلاقة، والتي يهتم جمهور القراء الاطلاع عليها إذ إنَّها القطب الذي تدور عليه مادة الكتاب.

الفرع الثاني: ترجمة القاضي: عبدالرحمن عبدالله عوض بكير

• مولده ونشأته العلمية: من مواليد قرية الصداق مديرية غيل باوزير - محافظة حضرموت - الجمهورية اليمنية 1335هـ الموافق 1922م. درس على والده - رئيس القضاء الشرعي بحضرموت - وعلى عدد من علماء الساحل الحضرمي المتفرغين للتدريس، بمعهد النور، ومدرسة بازعة الدينيين بالملكلا، ورباط غيل باوزير، ومدرسة مكارم الأخلاق بالشحر ورباط تريم الديني، ورباط سيئون العلمي في عدد من الحلقات.

• دراسته الجامعية: درس مقررات الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم بالسودان، إذ التحق بكلية غردون بجامعة الخرطوم سنة 1950م، وحصل على شهادة قسم الشريعة بامتياز عام 1953م.

• أعماله العلمية والعملية: عمل مدرسًا ومديرًا بمدارس حضرموت الابتدائية والمتوسطة، ثم مساعدًا إداريًا بمجلس القضاء الشرعي الأعلى بحضرموت - المجلس العالي -، ثم مفتشًا قضائيًا بحضرموت إلى عام 1967م. عين بعد الوحدة اليمنية في 1990م رئيس محكمة استئناف (متقاعد). وعين عضواً في هيئة الإفتاء الشرعية في الجمهورية اليمنية.

• من مؤلفاته: المدخل إلى المسائل المختارة لمحاكم حضرموت الشرعية: وهو كتاب بحثنا هذا وعنوانه الجديد (نماذج من فقه القضاء وفقه الفتوى بحضرموت)، وتصحيح وتهميش عماد الرضا في آداب القضاء، وبيع العهدة بين مؤيديه ومعارضيه، والوقف في حضرموت بين السلف والخلف، وغيرها .

• وفاته:

توفي -رحمه الله- بالملكلا يوم الاثنين 15 من ربيع الآخر 1437هـ الموافق 25 يناير 2016م بعد حياة ومسييرة حافلة بالعطاء في مجال العلوم الشرعية والإفتاء الشرعي، مخلِّفاً وراءه تركة كبيرة من العمل الشرعي بعد عمر حافل بالعطاء المتعدد في مجالات متعددة⁽²⁾.

المطلب الثاني: التعريف بمقاصد الشريعة

مقاصد الشريعة هي اسم ولقب لعلم وفن من فنون الشريعة الإسلامية، وهذا الاسم يتركب من لفظين: (لفظ: مقاصد، ولفظ: الشريعة). ولتعريف هذا الاسم المركب، أو هذا اللقب العلمي الشرعي يجب تعريف كل من لفظيه اللذين ركب منهما، وهما (لفظ مقاصد، ولفظ الشريعة).

تعريف المقاصد لغة⁽³⁾: إتيان الشيء، واستقامة الطريق: ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم هدياً قاصداً»⁽⁴⁾، والاعتدال والتوسط، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ [لقمان: 19].

تعريف المقاصد اصطلاحاً:

الغايات والحكم التي وضعها الشارع الحكيم عند كل حكم من أحكام الشريعة لتحقيق مصلحة العباد⁽⁵⁾.

تعريف الشريعة:

لغة: الشريعة تُطلق في اللغة على مورد الماء ومنبعه ومصدره. كما تُطلق على الدين والملة والطريقة والمنهاج والسنة. والشريعة والشرع والشرعة بمعنى واحد.

واصطلاحاً: ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس برهيم وعلاقات بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة⁽⁶⁾.

ارتباط التشريع الإسلامي بمقاصده⁽⁷⁾:

من المعلوم أن أولى الخطوات في أي عمل استنباطي، هي النظر في النصوص الشرعية الواردة في الموضوع، وتحديد دلالاتها اللغوية والاصطلاحية والسياقية. وإذا كان تحديد المعنى اللغوي الصرف لا يحتاج إلى نظر مقاصدي أو جهد استنباطي، فإنَّ تحديد المعنى الاصطلاحية، وبدرجة أكبر المعنى السياقي، لا يكاد يستغني عن ذلك كما هو مشاهد ومعلوم. وهنا تأتي المقاصد لتكُون الموجه الأساسي للمجتهد والناظر في نصوص الشرع وألفاظه وعباراته، ف "دلالات الألفاظ على المعاني ليست لذواتها، وإنما دلالاتها تابعة لمقصد المتكلم وإرادته"⁽⁸⁾. وهنا بيت القصيد؛ وهو أن معرفة مقصود الشارع من سياق كلامه أو عبارته، لا تتأتى ولا تنقاد إلا لمن له خبرة سابقة بمجمل مقاصده، وما يريد وما لا يريد، وما يُقبل عنده وما لا يقبل، وهذا المساق يختص بمعرفته العارفون بمقاصد الشارع"⁽⁹⁾.

أقسام المقاصد: تنقسم مقاصد التشريع على ثلاثة أقسام⁽¹⁰⁾:

1- المقاصد العامة:

وهي: " المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا معانٍ من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"⁽¹¹⁾.

وتتمثل أبرز المقاصد العامة للشريعة الإسلامية " في تحقيق عبادة الله والخلافة عنه، وعمارة الأرض من خلال الإيمان ومقتضياته من العمل الصالح المحقق للسعادة في الدنيا والآخرة، والشامل للنواحي المادية والروحية، والذي يوازن بين مصالح الفرد والمجتمع، ويجمع بين المصلحة القومية الخاصة والمصلحة الإنسانية العامة، وبين مصلحة الجيل الحاضر ومصلحة الأجيال المستقبلية، كل ذلك بالنسبة للإنسان والأسرة والأمة والإنسانية جمعاء"⁽¹²⁾.

2- المقاصد الخاصة:

هي الأهداف والغايات والمعاني الخاصة بباب معين من أبواب الشريعة، أو في أبواب قليلة متجانسة من أبوابها. أو مجال معين من مجالاتها، وذلك كمقاصد العبادات جميعاً، ومقاصد المعاملات، ومقاصد الجنايات، ومقاصد الطهارة، ومقاصد البيوع وإقامة نظام الأسرة وغيرها⁽¹³⁾.

وهذه المقاصد تعود في حقيقتها إلى المقاصد العامة، وقد تُعد في الجملة أساليب ووسائل لتحقيق المقاصد العامة⁽¹⁴⁾.

3- المقاصد الجزئية:

وهي ما يقصده الشارع من كل حكم شرعي، من إيجاب أو تحريم، أو نذب أو كراهة، أو إباحة، أو شرط، أو سبب، وهي التي يشير إليها علال الفاسي بقوله: " والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"⁽¹⁵⁾، وهي التي تنطبق عليها أمثلة الشيخ ابن عاشور؛ من كون عقدة الرهن مقصودها الوثوق، وعقدة النكاح مقصودها إقامة المؤسسة العائلية وتثبيتها، ومشروعية الطلاق مقصودها وضع حد للضرر المستمر.

وأكثر من يعني بهذا القسم من المقاصد هم الفقهاء؛ لأنهم أهل التخصص في جزئيات الشريعة ودقائقها.

المطلب الثالث: مفهوم الحكم القضائي

أولاً: تعريف الحكم القضائي بمفرداته:

1 - تعريف الحكم:

الحكم لغة: والحكم في أصل اللغة من قولهم: حَكَّمْتُهُ عن الشيء وأحَكَّمْتُهُ أي منعته، ومنه حَكَّمْتُ الدابة وحَكَّمْتُ الرجلَ، أَلَزَمْتُهُ مَقْطَعِ الحَقِّ والحُكْمِ والحِكْمَةِ، وهي العدل والعلم والحلم بمعنى واحد⁽¹⁶⁾.

والحكم في اصطلاح الفقهاء: عرف الفقهاء الحكم بتعريفات عدة:

1- الحكم: هو قطع القاضي المخاصمة، وحسمه إيَّاهَا⁽¹⁷⁾.

2- الحكم هو الإخبار بالشيء على وجه الإلزام⁽¹⁸⁾.

3- الحكم هو الإعلام على وجه الإلزام⁽¹⁹⁾.

4- الحكم هو أمر أو نهي يتضمن إلزاماً⁽²⁰⁾.

وبالنظر في هذه التعريفات يظهر أنَّها وإن اختلفت ألفاظها لكنَّها قريبة في المعنى، وكلها تدور حول قطع الخصومة بين الخصوم، وحسم الخلاف بينهما وإلزامهما إياه. هذا وكون الحكم مشمولاً بصفة الإلزام، هو أهم ما يميز الحكم عن الإفتاء؛ إذ هو الإخبار بالشيء لا على وجه الإلزام.

2- تعريف القضاء:

تعريف القضاء لغة: بمراد بحثنا وموضوعنا الذي نحن بصدد تناوله هو: مصدر قضى يقضي بين الخصمين، حكم بينهما وفصل⁽²¹⁾.

تعريف القضاء في الاصطلاح:

تعريف القضاء في المذهب الحنفي:

والذي ذهب إليه الحنفية أنه: "فصل الخصومات وقطع المنازعات، على وجه خاص"⁽²²⁾.

تعريف القضاء في المذهب المالكي:

عرف القضاء عندهم بأنه: "إخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام"⁽²³⁾.

وقال بعضهم: "حقيقة الحكم إنشاء إلتزام أو إطلاق في مسائل الاجتهاد المتقارب فيما يقع فيه النزاع لمصالح الدنيا"⁽²⁴⁾.

تعريف القضاء في المذهب الشافعي:

عرف القضاء بعضُ الشافعية بقولهم: إلتزام من له في الوقائع الخاصة الإلتزام بحكم الشرع⁽²⁵⁾. وعرفه بعضهم بأنّه: "إظهار حكم الشرع في الواقعة ممن يجب عليه إمضاؤه"⁽²⁶⁾.

تعريف القضاء في المذهب الحنبلي:

وعرفه الحنابلة بأنّه: "تبيين الحكم الشرعي والإلتزام به وفصل الخصومات"⁽²⁷⁾.

من خلال التعريفات السابقة نرى أنّها لا تخرج في الجملة عن المعنى اللغوي، وأما تفصيلاً، فأبنا اختلافهم في تعريفه يرجع لاختلافهم من جهة العبارة وليس اختلاف تضاد، ولعل منشأ الاختلاف في حقيقة القضاء، هل هو صفة حكمية تلازم موصوفها وتوجب نفوذ حكمه؟ أم هو فعل يقوم به القاضي؟ وهل القضاء خاص بالمنازعة أم يشملها وغيرها؟ لهذه الاعتبارات حصل الاختلاف في تعريف القضاء من جهة الاصطلاح، لاسيما وأنّه يشبه الفتيا إلى حدّ بعيد.

يرى الباحث أن مصطلح القضاء لدى فقهاء الإسلام لا يتوقف عند مفهومه الفقهي الموضوعي، بل هو مصطلح أوسع دلالة؛ إذ يتجاوز المعنى الموضوعي إلى المعنى التنفيذي كسلطة تبناها ولاية عامة.

ومن هنا يمكن القول إن للقضاء معنيين:

- معنى خاص: وهذا يكاد يجمع عليه جمهور الفقهاء بأنه الحكم في الخصومة، لذلك سمي القاضي في الإسلام بالحكم، ويأشره القاضي المعين.
- ومعنى عام: ومدلوله أوسع دائرة من القضاء، يباشره الإمام الذي ينظم شؤون الدولة؛ إذ يشمل القضاء في الشرع الفصل في الخصومات، كما يشمل ما يصدر من المحاكم من إجراءات لغرض تحقيق العدل والإنصاف وسط المجتمع المسلم. وقد يصدر أوامره ونواهيته في كل ما يتعلق بأعمال الولاية قصد تنظيم شؤون الدولة، وقد يحكم دون أن تكون هناك خصومة، كصرف الأموال، أو حبسها، وتجهيز الجيش، وتعيين الولاية وغيرها، فالإمام وهو الحاكم له أن يقضي القضاء وأن يفتي، وأن يتخذ من القرارات والأعمال ما ليس بقضاء ولا فتيا.

ثانياً: تعريف الحكم القضائي باعتباره لقباً:

الحكم القضائي في الاصطلاح:

كثير من الفقهاء لا يتعرضون لمعنى الحكم القضائي، ويكتفون بمعنى القضاء والحكم أحد معانيه. ولكن هناك من أفرد الحكم القضائي بتعريف، نذكر منها:

1- الصيغة الملزمة التي ينشئها صاحب ولاية عامة، ويحصل بها الفصل فيما يدخل في ولايته من القضايا التي لا تنتهي، أو المتنازع فيها (28).

2- وقال بعضهم: ما صدر عن القاضي ومن في حكمه، فاصلاً في الخصومة، متضمناً إلزام المحكوم عليه بفعل أو الامتناع عن فعل، أو إيقاع عقوبة على مستحقها، أو تقرير معنى في محل قابل له (29).

ويمكن أن يقال في تعريف الحكم القضائي: هو ما يصدر من صاحب ولاية عامة، على وجه الإلزام بحكم شرعي وفصل الخصومات.

المطلب الرابع: الأسس المقاصدية للأحكام القضائية

من أهم ما يميز الأمة المسلمة من غيرها من الأمم ما تقوم به من نظام تشريعي، يواكب كل ما يطرأ من متغيرات الزمان والمكان والحال، وقد أثبت الواقع الفقهي العملي أن التشريع الإسلامي متميز في أسسه وأهدافه من كثير من المنظومات القانونية؛ وذلك لثراء مصادره، وتعدد مناهج الاستنباط فيه، ومراعاة مقاصد الشارع في تشريعه للخلق.

ولا يتخلف عن ذلك نظام القضاء في الإسلام، فمرامه المقصود تحقق قيم تشريعية أحاطتها أحكامه بسياج يهتدي بها القاضي لإدراك مراد المشرع في تنظيم الحياة، ومحققة للمقصد الكلي الجامع، وهو "تحقيق استقرار النظام واستمراره، واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان" (30).

ولن يكون النظام العام مستقرًا ومستمرًا إلا إذا ارتكز على جملة من المقاصد المتعلقة بجهاز القضاء، أقف عند أهمها في هذا المطلب:

أولاً: المقصد التعبدي:

الأحكام الشرعية، سواء كانت في العبادات أو المعاملات الغرض منها هي أن تحقق للعبد العبودية لله تعالى، وتحقق مصلحة العباد في حياتهم ومعاملاتهم مع غيرهم . ولذلك ينبغي للمكلف أن يكون قصده في العمل قصداً تعبدياً أي موافق لقصود الشارع الحكيم، " وكل من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له، فقد ناقض الشريعة، وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل، فمن ابتغى في التكاليف ما لم تشرع، فعمله باطل" (31).

والقضاء في أصله ولاية عامة، وولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، كما ذكر القراني في الذخيرة: " أن الإمامة والقضاء فرض على الكفاية؛ لما فيه من مصالح العباد، ومنع التظالم والفساد، وفصل الخصومات، ورد الظالمات، وإقامة الحدود، وردع الظالم، ونصر المظلوم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر" (32).

وأما الحكم التكليفي المتعلق بالسعي لوظيفة القضاء فينبغي أن ينطلق من تحقيق العبودية لله تعالى أمراً أو نهيًا، ولذلك ناقش الفقهاء حكم السعي إلى وظيفة القضاء وطلبها، فأوا أن الحكم في ذلك باختلاف الظروف والأحوال، فقد يكون واجباً أو مباحاً أو مستحباً، وقد يكون مكروهاً أو حراماً.

وعند السير في إجراءات القضاء حتى الوصول لمنشأ الحكم ركزت الشريعة على استحضار الجانب التعبدي كوسيلة لصيانة الحقوق وعدم الظلم والاعتداء.

وإن الالتزام بالحكم القضائي تنفيذاً وامتثالاً فرض من الله أوصى به؛ ليقى دائماً متمثلاً أمام المسلم، زجرًا له عن كل ما من شأنه أن يزعزع أو يسهم في تعطيل حق من حقوق الفرد أو الجماعة المسلمة.

ثانياً: مقصد المساواة والعدالة:

المساواة في القضاء الإسلامي غاية تسعى العدالة إلى تحقيقها، وهي قيمة وهدف ليتحقق بذلك العدل الشامل الذي تصلح به حال الدنيا، وهذا مقتضى ما تدل عليه عموميات الشريعة المحكمة من تقرير قاعدة

العدل المطلق الشامل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [النحل: ٩٠]،

ويرى ابن عاشور أن هذا النص جامع للمعاملات بين الناس بواسطة الكلام، كالشهادة والقضاء والتعديل والتجريح والمشاورة والصلح بين الناس ونحوها، وإذا كان العدل يهدف إلى هذا بأوسع معانيه، فإن القضاء الذي هو وسيلة العدل يلزم أن يكون في دائرة أوسع مما قد يتصوره البعض (33).

ومن صور تحقيق هذا المقصد مثلاً إذا كان مستند الحكم القضائي هو علم القاضي، فإن فقهاء الشريعة يقولون ببطلانه على القول الراجح؛ مظنة التهمة والظعن في حيادة الحكم، وسدًا لذريعة ميله إلى أحد الخصوم.

ثالثاً : تحقيق المصالح الزمانية والمكانية ومراعاتها:

من المبادئ المقررة في القضاء لدى فقهاء الشريعة جواز تحديد الولاية القضائية وتخصيصها نوعاً ومكاناً وزماناً، وذلك مراعاة لمصالح ظاهرة تعود على عموم المتقاضين ومجتمعاته⁽³⁴⁾، ولذلك " لا ينفذ الحكم القضائي خارج الاختصاص الزماني والمكان، ويجوز نقضه إذا صدر خارجاً عن هذه الاختصاصات"⁽³⁵⁾.

رابعاً: التعجيل بإيصال الحقوق إلى أصحابها:

الغاية التي من أجلها شرع القضاء؛ هو الفصل في المنازعات التي قد تحصل بين الناس، ولما كان مقصود القضاء هو تحصيل الحقوق ومنع المنازعات، فقد أُنيط بالقضاة والحكام السرعة في إنهاء المنازعات، قال ابن تيمية: " فوصول الحقوق هو المصلحة وقطع المخاصمة إزالة المفسدة. فالمقصود هو جلب تلك المصلحة وإزالة هذه المفسدة. ووصول الحقوق هو من العدل الذي تقوم به السماء والأرض"⁽³⁶⁾، و يقول العز بن عبدالسلام: " لما كان المقصد من نصب القضاة إنصاف المظلومين من الظالمين، وتوفير الحقوق إلى أصحابها ومستحقيها، ودرء لمفسدة بقاء الحقوق في أيدي غاصبيها"⁽³⁷⁾.

ولما كان الغرض المقصود من القضاء إنما هو درء المفاصد وجلب المصالح، كان مقصد التعجيل بإيصال الحقوق إلى أصحابها من السمو بمكان؛ فالإسراع في البت والحكم في القضية المعروضة؛ وعدم التريث، إلا إذا كان هناك ما يدعو إلى ذلك من ضرورة ملحة؛ لئلا تتعطل مصالح.

خامساً: قطع النزاع بين المتنازعين:

القضاء سلطة تمكن من تولائها من الإلزام بالأحكام الشرعية، وفصل الخصومات، وقطع المنازعات بين الناس، فمهمته الأساسية كما ذكر شيخنا الدكتور عبدالكريم زيدان أنه الفصل بين الأفراد وفقاً للقانون الإسلامي والذي تم تعريفه بأنه " الأحكام الشرعية المستفادة من القرآن والسنة ومن المصادر المعتمدة شرعاً في هذه الأحكام"⁽³⁸⁾ فهو الذي يحدد ما للأفراد من حقوق، وما عليهم من واجبات عند التنازع والتخاصم.

سادساً: اعتبار مقاصد الشارع ومقاصد المكلفين:

تعد مراعاة مقاصد الشارع ومقاصد المكلفين عند النطق بالحكم القضائي بوابة العدالة ومظلة التواقين لاسترجاع الحقوق وإنصاف المظلومين؛ لأنَّ حيشياته مرتبطة بالنظر في المقاييس والموازن الشرعية التي تجعله نافذاً لاكتسابه حجية الحكم القضائي، وهذا معناه أنَّه يجب على القاضي عند إصدار حكمه أن يلائم بين حكمة التشريع والواقع لتحقيق العدل.

وإنَّ مقاصد المكلفين وبواطنهم هي المحرك الذي يجرهم إلى الأعمال الصالحة أو الفاسدة في حد سواء، وكما هو معلوم في الشريعة الإسلامية أنَّ القاضي المجتهد في قضائه يتعاطى صناعة الاجتهاد من جهتين:

الأولى: فهم المراد الإلهي من الوحي أحكاماً ومقاصدَ وغاياتٍ، انطلاقاً من مناهج الاستدلال وأدوات الاستنباط.

والأخرى: فهم موازٍ للفهم الأول، وهو الفقه في الواقع الإنساني المتغيّر المنزّل عليه، وإدراك علاقته المتشابكة، وسماته المعقدة، وأبعاده الغنية.

وبالفقهاء معاً: فقه النص وفقه الواقع، تحكم عرى الوصل بين (وحي السماء وواقع الأرض) ، فتغدو حياة الناس منفعة بتعاليم الوحي، ومنتشّرة لمقاصده، ويشقّ الوحي مجراه نحو الحضور الفعلي في الواقع بقصد تكييفه وفق التزاماته المتمخّضة للخير في العاجل والآجل⁽³⁹⁾.

وعلى ذلك تكون العلاقة بين مقاصد المكلفين ومقاصد الشارع هي - كما قال أحمد الريسوني - علاقة تلازمية، تكاملية، أو تناقضية⁽⁴⁰⁾.

ومن المهم الربط بين ما يصدر عن المكلف من حوادث ونوازل على اختلاف أحوالها، وبين مقاصد التشريع والفهم الدقيق لأحكام الشريعة؛ وهذا يحقق ثمرة مقاصد التشريع الكلية، ألا وهو تهذيب سلوك الإنسان في عمارته للأرض، وتعويدته على النمو والرقى والابتعاد عن كل صور الإفراط والتفريط. وهذا معناه أنَّ العبرة فيما صدر عن المكلف بالمشروعية من عدمها في الوقائع والسلوكيات الفردية والجماعية هو بما يتضمنه الفعل من الصلاح والفساد، ولا عبرة للفظه ومظهره.

سابعاً: مقصد التطهير:

منهج الإسلام في العقاب يعتني بالماضي والحاضر والمستقبل، (وهي مكونات الزمن من وجهة إدراك البشر)، فالجرمة وقعت في الماضي ولا بد من عقاب مناسب عليها لجر ما أحدثه بالجني عليه، كما يحتوي

على عنصر الزجر عن تكرار الجريمة في المستقبل من الجانب نفسه أو من غيره، وما العقوبات الشرعية على الجرائم الماسة بجميع الجوانب الحياتية للمجتمع، والتي تستبيح الأعراض والأنفس والأموال وغيرها إلا من أجل تطهير الأفراد من رذائل الأخلاق وخبثها، الدافعة لأصحابها لارتكاب الجرم، فيتحقق بذلك العدل بين الناس والأمن والطمأنينة في المعاش والمعاد.

المطلب الخامس: إيراد نماذج مقاصد الشريعة وتطبيقاتها على الحكم القضائي من خلال كتاب فقه القضاء بحضرموت

سأذكر تحت هذا المطلب بعض تطبيقات مقاصد الشريعة على الحكم القضائي من خلال كتاب فقه القضاء وفقه الفتوى بحضرموت، من جانب فقه الأسرة (الأحوال الشخصية)، وسأبينها في الفروع الآتية:

الفرع الأول: الطلاق في مرض الموت:

نص المادة(51): توريث المطلقة في مرض الموت إذا علم أن القصد من إيقاع الطلاق حرمانها من الميراث بشرط مراعاة ما اشترط لذلك عند من يقول به.

هذه المسألة أخذت بها المحاكم من مذهب أبي حنيفة، واشترطت للعمل بها ما اشترطه مذهب الحنفية، وأوضحت تلك الاشتراطات بالملحق رقم (11) المنشور رقم(4) عن مؤتمر القضاء الثاني وجاء في ذلك المنشور؛ يشترط لتوريث المطلقة المقصود بطلاقها حرمانها من الميراث الشروط الآتية:

1- أن يكون الطلاق بائناً.

2- أن يقع الطلاق في مرض الموت.

3- أن لا يكون الطلاق بطلب الزوجة أو رضاها به.

4- أن يموت المطلق قبل انتهاء العدة.

5- أن تظل الزوجية متصفة بصفة الاستحقاق إلى موت المطلق بالمرض الذي وقع فيه الطلاق.

صورة المسألة:

إذا طلق زوجته المدخول بها في مرضه بغير طلب منها أو رضا طلاقاً بائناً، ثم مات وهي في عدتها من طلاقه هذا، فإنه يعد فارقاً من إرثها حكماً، وترث منه رغم وقوع الطلاق عليها عند جمهور الفقهاء⁽⁴¹⁾. وقيد الحنفية ذلك بما إذا لم تطلب الطلاق البائن، فإذا طلبت هذا الطلاق فلا ترث.

وخالف الشافعية؛ وقالوا بعدم إرث البائنة⁴²، أما المعتدة من طلاق رجعي فترث بالاتفاق⁽⁴³⁾.
التطبيق المقاصدي:

راعى التشريع القضائي للسلطنة القيعطية في هذه المسألة حق من طلقها زوجها في مرض ثم مات في ذلك المرض، وكان الغرض من الطلاق حرمانها من ميراثها - رغم مخالفته للمذهب الشافعي-، وبهذا النص القضائي أرادت محاكم الدولة تفويت الفرصة على المطلق لقصده السيء، وهو قصد ولاشك يتنافى مع مقاصد الشرع الشريف، فقررت في مادتها الحادية والخمسين من قانون المحاكم توريث مثل هذه المطلقة اعتماداً للمذهب الحنفي في كل تفاصيل الميراث في مثل هذه الحالة⁽⁴⁴⁾.

الفرع الثاني: شرط الزوجة على زوجها عدم نقلها من بيتها أو بلدتها إلا برضاها أو رضا أهلها.

نص المادة(60): إذا شرط على الزوج عدم نقل الزوجة من بيت أهلها أو من بلدتها إلا برضاها أو رضا أهلها ألزم بمقتضاه.

نص المادة(64): إذا طلب الزوج زوجته للسفر معه إلى ما فوق مسافة القصر، وقامت لدى القاضي قرائن تدل على إضراره وإيذائه لها بطلبه لا تجبر على السفر ولا تسقط نفقتها.

وقد سارت المحاكم على هذه المادة اعتماداً على قول القائلين بوجوب الوفاء بالشروط التي يعود نفعها وفائدتها على المرأة، ولم يقيم دليل على عدم جوازها، واشترط عدم نقل الزوجة كما جاء بالمادة مع ما فيه من مصلحة الزوجة فإنه لا يضر بالمصالح الزوجية للزوج، ولا يتنافى مع مقتضى عقد الزواج.

صورة المسألتين:

المسألة الأولى: في مذهب أحمد⁽⁴⁵⁾ - من الشروط التي لا تتعلق بالعقد، أو لا تنافي المقصود من العقد - أن تشترط الزوجة على زوجها ألا يُخرجها من بلدها، فإن لم يف لها بشرطها كان لها أن تفسخ الزواج، للحديث: «إن أحق الشروط أن يوفى به ما استحلَّت به الفروج»⁽⁴⁶⁾، ومالك⁽⁴⁷⁾ والشافعي⁴⁸⁰: هذا شرط باطل لحديث: «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ولو كان مائة شرط»⁽⁴⁹⁾. وحديث: «إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»⁽⁵⁰⁾، وهذا الشرط يقتضي تحريم الحلال من التزوج بغيرها أو التسري أو السفر.

فالمذهب الحنبلي يتوسع في إباحة الشروط في عقد الزواج، ويفوق في ذلك سائر المذاهب، فيجوز في الزواج من الشروط ما يكون فيه للزوجين منفعة مقصودة ما دامت لا تعارض الشرع ولا تنافي المقصود من عقد الزواج، كما ذكر ذلك ابن تيمية في الفتاوى⁽⁵¹⁾.

المسألة الثانية: ذهب بعض فقهاء الأحناف إلى أنه ليس للزوج أن يسافر بزوجه مسافة قصر فأكثر من غير رضاها، وعللوا ذلك بفساد الزمان؛ ولأن الغربة على العموم مظنة الإيذاء، واستحسنه كثير منهم؛ لأنّ الزوج قد يضيق على المرأة بالسفر ويضارها به، فوقع السفر تحت عموم النهي الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: 6] والمحققون من فقهاء الحنفية وكلوا الأمر إلى القاضي، وفوضوا تقدير الظروف والأحوال إليه⁽⁵²⁾.

التطبيق المقاصدي:

ينص المذهب الشافعي على أن الزوجة ملزمة بالإقامة مع زوجها حيث أقام، ولم تضع من الاحتياطات للزوجة إلا أمانها على نفسها ومالها ودينها إذا كان محل الإقامة غير المحل الذي تم فيه التزويج. ولما كان هذا النص يتعارض في بعض الأحوال مع مصالح الزوجات اللاتي يلزمن بالإقامة مع أزواجهن حيث كانوا، فقد رؤي العمل بما يخالف ذلك مما فيه مصلحة للزوجة. إما دفعاً لضرر وإمّا تنفيذاً لشرط، وفي نفس الوقت نفسه لا يضر بمصالح الزوج ولا يتنافى مع عقد الزواج ويبقى مع ذلك للزوجة جميع حقوقها الزوجية أو بعبارة أخرى حقوقها التي اكتسبتها بمقتضى عقد الزواج.

الفرع الثالث: نص المادة(69): إذا امتنعت الأم من حضانة ولدها الرضيع لأجل الإضرار بالولي أو المحضون، تجبر على حضانته بالأجرة ما لم تكن مزوجة.

وتشترط المادة لإجبار الأم على حضانة ولدها شروطاً أربعة:

- 1- أن يكون الولد رضيعاً.
- 2- أن يكون امتناعها لأجل أن تضار الطفل أو وليه أو هما معاً.
- 4- أن تفرض لها أجرة مثلها من مال الطفل إن كان له مال أو من مال وليه.
- 5- أن لا تكون مزوجة.

صورة المسألة:

اتفق الفقهاء من الحنفية⁽⁵³⁾ والشافعية⁽⁵⁴⁾ والحنابلة⁽⁵⁵⁾ في قول لهم على أنّ الحضانة حق للحاضن

(الأم)، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْحَمْنَ أُمَّهِنَّ وَأَتِمِّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَاسْتَزِغْ لَكُمْ أُخْرَى﴾ [الطلاق: 6].

كما استدلو بما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم : «أنت أحق به ما لم تنكحي»⁽⁵⁶⁾، أما الحنفية⁽⁵⁷⁾ في المعتمد عندهم فقد ذهبوا إلى أن الحضانة حق للولد على أمه وتُجبر عليه إذا لم توجد من تحضنه، أو وجد من يحضنه لكنّه امتنع من قبول غير أمه، وأما إذا لم تتعين الأم حاضنة فالحضانة حق للمحضون فتُجبر عليها، ودليلهم في هذا القول قول تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233]، والأمر للوجوب⁽⁵⁸⁾، وقال المالكية إن الحضانة تتعين على الأب، لذا فهي حق للولد عليه، وهي حق له على أمه في حال تعينها عليها، وذلك في حولي الرضاعة إذا لم يكن للمحضون أب ولا مال يُستأجر له منه حاضنة، أما إذا لم تتعين فالحضانة حق للمحضون⁽⁵⁹⁾.

التطبيق المقاصدي:

الأصل في المذهب الشافعي عدم إجبار الأم على حضانة ولدها الصغير - إذ لم تتعين لذلك - وعلى وليه من أب أو جد أو غيرهما إيجاد الحاضنة له، ولكن هذا الأصل مع ما يدعمه من الأدلة يعتوره شيء من الشذوذ السلوكي العام عندما تحاول الأم الإضرار بطفلها وبوليها وتمتنع من الحضانة، ولذلك قرر التشريع الجديد (في السلطنة القعيطية) في مادته التاسعة والستين إجبار الأم على حضانة ولدها الصغير، واشترطت لذلك شروطاً.. وهي بهذا التشريع تضع اللازم للمحافظة على الصغير وعدم الإضرار بالولي، وفي نفسه الوقت تأخذ الأم أجرها كاملاً بلا معاصرة⁽⁶⁰⁾. ولم يبعد ذلك كله عن روح الشريعة الإسلامية التي نظمت العلاقات المتداخلة بين المحارم والمحرمات وفق منظومة الحقوق والواجبات المتبادلة، ومن ذلك نظام الحضانة والذي تتفق جميع مذاهب الفقه الإسلامي على معناه المقاصدي، وهو تحقيق الرعاية والحفظ والتربية والولاية على الطفل والدفاع عنه.

والأصل في أحكام الحضانة في الإسلام مراعاة الأصلح في حال طلاق الوالدين، وبما أن آثار الطلاق وخيمة على الأولاد، فكل أحكامها تدور على تحقيق المصلحة ودفع المفسدة عن المحضون: قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَأَنْتُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَارْضَعْنَهُ لَكُمْ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عِوَابٌ مِمَّا كَفَرْتُمْ﴾ [الطلاق 6-7]، والعناية بالولد منذ ولادته من أساسيات حياته، وحضانته دليل على استقامته النفسية وسلامته الفكرية والبدنية.

الفرع الرابع: الطلاق الثلاث بلفظ واحد:

نصت المادة (4) من الملحق رقم (2) لعام 1362هـ و1942م: اعتبار الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة، واشترطت العمل بهذه المادة أربعة شروط:

- 1- أن يكون المطلق عامياً.
 - 2- أن يرى القاضي اعتبار حالة المطلق.
 - 3- أن تكون الحال التي وقع فيها الطلاق تقتضي ذلك.
 - 4- موافقة رئاسة القضاء على هذا الإجراء.
- ولما كانت هذه الشروط نتيجة اعتبارات خاصة وظروف خاصة أتى الأمر السلطاني بإلغاء الشروط واعتماد جعل الطلاق الثلاث بلفظ واحد واحدة رجعية كما في الملحق رقم (6).

صورة المسألة:

هذه المسألة تعد من عويصات المسائل، وبسببها قاسى بعض العلماء السجن والتعزير، والذي يجعلها كذلك أن الجمهور الساحق من أئمة المسلمين على القول بنفوذ الثلاث بلفظ واحد، بل ادعوا عليه الإجماع⁽⁶¹⁾. ويرى ابن القيم وابن تيمية وأهل الظاهر، أن الطلاق ثلاث بلفظ واحد يقع واحدة. قال ابن رشد "وسبب الخلاف: هل الحكم الذي جعله الشرع من بينونة للطلقة الثالثة يقع بإلزام المكلف نفسه هذا الحكم في طلقة واحدة أم ليس يقع؟ ولا يلزم من ذلك إلا ما ألزم الشرع، فمن شبه الطلاق بالأفعال التي يشترط في صحة وقوعها كون الشروط الشرعية فيها والبيع قال: لا يلزم. ومن شبهه بالنذور والأيمان التي ما التزم العبد منها ما لزمه على أي صفة كان ألزم طلاق كيفما ألزمه المطلق نفسه. ثم قال: وكأن الجمهور غلبوا حكم التغليظ في الطلاق سداً للذريعة. ولكن تبطل بذلك الرخصة الشرعية والرفق المقصود في ذلك المعنى في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1]"⁽⁶²⁾.

التطبيق المقاصدي:

نتيجة لاعتبارات خاصة وظروف خاصة كما قال شيخنا عبدالرحمن بكير شرعت الحكومة القعيطية فيما شرعت أخذاً من أقوال العلماء اعتبار الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة، واشترطت تلك الشروط للعمل بهذه المادة، وهذا الاختيار يوجب العمل بقاعدة (جلب المصالح ودرء المفاسد)، وهو مما تدعو إليه الضرورة، وقد قال الشيخ عبدالله باسودان الحضرمي في رسالة له: "إن أئمتنا الشافعية رضوان الله عليهم لهم اختيارات مخالفة للمذهب اعتمدوا العمل بها لتعسر العمل بالمذهب. وفائدة الأحكام الفقهية انتظام أمر المعاش والمعاد؛ لهذا قال سلطان العلماء ابن عبدالسلام: إن الله أحكاماً تحدث بحدوث الأسباب لم تكن في العصر الأول، فينبغي للعاقل أن يعرف الحال الموجبة للتحليل والتحريم. ومما جاء في هذه المقدمة نقلاً عن

لائحة ترتيب المحاكم الشرعية المصرية: ومن السياسة الشرعية أن يفتح للجمهور باب الرحمة من الشريعة نفسها، وأن يرجع إلى آراء العلماء لتعالج الأمراض الاجتماعية كلما استعصى مرض منها؛ حتى يشعر الناس بأنَّ في الشريعة مخرجاً من الضيق، وفرجاً من الشدة"⁽⁶³⁾.

الفرع الخامس: التفريق للغيبة وتخوف الفتنة:

نص المادة (3) من الملحق رقم (1) لعام 1381هـ في فقراتها (أ) (ب):

أ) إذا غاب الزوج سنتين فأكثر بلا عذر مقبول جاز لزوجته أن تطلب إلى القاضي تطليقها بائناً إذا تضررت لخوفها الفتنة من بُعده عنها، ولو كان له مال تستطيع الإنفاق على نفسها منه.

ب) إن أمكن وصول الرسائل إلى الزوج الغائب كتب له القاضي مخيراً له بين أمور ثلاثة: الحضور للإقامة مع زوجته أو نقلها إليه أو تطليقها. وجعل للرد أجلاً ينتهي عنده، فإذا انقضى الأجل ولم يفعل أمراً من الأمور الثلاثة ولم يبد عذراً مقبولاً للغيبة وبقيت الزوجة مُصِرَّةً على طلبها فَرَّقَ القاضي بينهما بتطليقة بائناً.

صورة المسألة:

تعتمد هذه المسألة أساساً على فكرة: هل الوطاء واجب على الزوج؟ وهل يعذر في ذلك إذا قام به عذر يمنعه منه؟ أم أنه غير واجب أساساً؛ لأنه حق للزوج فلا يجب عليه كسائر الحقوق التي له؟ ذهب الحنفية، والشافعية، والحنابلة في قول القاضي إلى أنَّ دوام الوطاء قضاء حق للرجل فقط وليس للزوجة فيه حق، فإذا ما ترك الزوج وطاء زوجته مدة لم يكن ظالماً لها أمام القاضي، سواء أكان في ذلك حاضراً أم غائباً، طال غيبته أم لا⁽⁶⁴⁾.

وذهب الحنابلة في قولهم الثاني وهو الأظهر إلى أنَّ استدامة الوطاء واجب للزوجة على زوجها قضاء ما لم يكن بالزوج عذر مانع من ذلك كمرض أو غيره، وعلى هذا فإذا غاب الزوج عن زوجته مدة بغير عذر كان لها طلب التفريق منه، فإذا كان تركه بعذر لم يكن لها ذلك⁽⁶⁵⁾.

أما المالكية فقد ذهبوا إلى أنَّ استدامة الوطاء حق للزوجة مطلقاً، وعلى ذلك فإنَّ الرجل إذا غاب عن زوجته مدة كان لها طلب التفريق منه، سواء أكان سفره هذا لعذر أم لغير عذر؛ لأنَّ حقها في الوطاء واجب مطلقاً عندهم⁽⁶⁶⁾. اهـ

ومن قال بالتفريق بالغيبة ذكر شروطاً لها هي:

أ. أن تكون غيبة طويلة، وقد اختلف الفقهاء في مدتها.

ب. أن تخشى الزوجة على نفسها الضرر بسبب هذه الغيبة.

ج . أن تكون الغيبة لغير عذر، فإن كانت لعذر كالحج والتجارة وطلب العلم لم يكن لها طلب التفريق عند الحنابلة. أما المالكية فلا يشترطون ذلك.

د . أن يكتب القاضي إليه بالرجوع إليها أو نقلها إليه أو تطبيقها وبمهله مدة مناسبة.
التطبيق المقاصدي:

هذا التشريع في جوهره مأخوذ عن مذهب الإمام مالك، وهو لاشك من يسر التشريع القضائي في السلطنة القيعطية الذي هو في الواقع من يسر الشريعة الإسلامية، وهذا التشريع يحافظ به على الأسر خشية أن تتداعى، والأخلاق يخاف عليها من الضياع، و الشبابات اللاتي فقد بعضهن الأمل في متعة جنسية من طريق الحلال، لئلا يقعن في محذور ومحدور أو يمتن بحسرتهن، وليس من شك أنه خير علاج لأسوأ خطر أخلاقي واجتماعي؛ وما أوسع صدر الشريعة الإسلامية لكل إصلاح ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:78] .

الخاتمة:

خرجت الدراسة بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

- 1- أن النظام القضائي الإسلامي تفرد من غيره من الأنظمة المعاصرة بتميزه وانسجام أحكامه ومبادئه مع مقاصد الشريعة الإسلامية، وكل ذلك مجموعة من المبادئ السامية والحكم الباهرة التي تحقق العدالة ولا توجد في غيره من النظم الوضعية.
- 2- مراعاة مقاصد الشريعة في الحكم القضائي مهمة جليلة لا بد أن يتحملها المشرع القضائي؛ لحماية الأمن وصيانة الحقوق، بل و يُعد ضماناً لتحقيق العدل بين الناس.
- 3- هناك اختلاف بين الأحكام الشرعية العامة للمكلفين وبين التشريع القضائي، والذي يكون له نظر خاص يتعلق بظروف المتخاصمين وأحوالهم.
- 4- إن تراثنا الفقهي مليء بالإنجازات الفقهية في التأصيل والتطبيق القضائي للمقاصد الشرعية التي يحقق تطبيقها العدالة، وتعد أساساً متيناً في تأسيس قضاء عادل.
- 5- أعمال المقاصد بباب التشريع القضائي لا بد أن يتساق مع مقصد عام هو تحقيق العدل الشامل الذي تصلح به حال الدنيا.

ثانياً: التوصيات:

نوصي طلبة العلم والهيئات العلمية والمتخصصة بضرورة توجيه الجهود نحو البحث العلمي لدراسة مراعاة مقاصد الشريعة الإسلامية في الحكم القضائي العادل.

الهوامش:

- (1) بكير، عبدالرحمن عبدالله، المتفرقات المجتمعات، دار حضرموت للدراسات والنشر/ المكلا، ط2007م، ص115.
- (2) مجلة حضرموت الثقافية، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، ربيع الآخر 1440هـ ديسمبر2018م، العدد(10) ص.96.
- (3) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م مادة قصد، (11/ 179)، و الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م مادة قصد، ص310.
- (4) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414هـ - 1994م كتاب الحيض، باب القصد في العبادة، (4742)، (27/3).
- (5) انظر: الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، بيروت: دار الغرب، 1993م. ص 3، والريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1412 هـ - 1992م، ص 7، واليوي، محمد بن سعد بن أحمد ، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1418هـ، 1998م ، ص 37.
- (6) القطان، مناع، تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص 9-10.
- (7) الريسوني، المقاصد الشرعية ودورها في استنباط الأحكام (بتصرف)، مجلة المسلم المعاصر الالكترونية، العدد (128) السنة 2008 م.
- (8) الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتاب العربي - بيروت ط1: 1404 هـ، (2/ 315).
- (9) الشاطبي، ابراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، دار ابن عفان، ط1: 1417هـ/ 1997م، (3/ 276).
- (10) الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي؛ أحمد الريسوني - ص 19 - 21.
- (11) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، تونس، ص251.
- (12) عطية، د. جمال الدين ، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، عمان- دمشق: المعهد العالمي للفكر ، ص122.
- (13) اليوي، مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة، ص ٤١١.
- (14) البيانوني، محمد أبو الفتوح، محاسن ومقاصد الإسلام، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، العدد 43/، عام 2000م، ص255.
- (15) الفاسي، مقاصد الشريعة ومكارمها ، ص7.
- (16) ابن منظور، لسان العرب، مادة " حكم "، الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، المكتبة العلمية - بيروت، مادة " حكم "، الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، تاريخ الطبعة 1415هـ - 1995م، مادة " حكم ".
- (17) حيدرة، علي، مجلة الأحكام العدلية، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، مطبعة شعاركو، الطبعة الخامسة، 1388هـ/ 1968 م. المادة 1786" (4/573).
- (18) العدوي، علي بن أحمد الصعيدي، حاشية العدوي على شرح الخرشبي، ط. دار الفكر بيروت، (3/109).
- (19) العدوي، أحمد بن محمد بن أحمد، الشرح الصغير للدردير، دار الفكر بيروت، (4/187).
- (20) ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ، الفروع، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ، 11424 هـ - 2003 م، (6/49).
- (21) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - 2001م، (9/211)، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م، (6/ 2463)، مادة " قضى "، وسمي القاضي حاكماً؛ لأنه يُحكم الأحكام وينفذها، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، الطبعة، 1399هـ - 1979م، (5/99)، الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر، الزاهر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى ، 1399هـ ، ص269.
- (22) ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار، مكتبة الحلبي، ط/ الثانية 1386هـ(5/352).
- (23) ابن راشد، البكري. لباب اللباب، المكتبة العلمية بتونس، 1346هـ، ص253.

- (24) القراني، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1416 هـ - 1995 م (121/10).
- (25) الغمراوي، محمد الزهري، السراج الوهاج، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، ص 587.
- (26) الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج، دار الفكر - بيروت، 372/4.
- (27) ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوح، منتهى الإرادات، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1999 م، (571/2).
- (28) انظر: مجلة الأحكام العدلية وشرحها: درر الأحكام، 573/4، مادة 1786، الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الأجزاء 1 - 23 : الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت (331/33).
- (29) أورد الدكتور عبد الناصر أبو البصل عددا من تعريفات المعاصرين وبين ما يرد عليها من المناقشات، واختار هذا التعريف. أنظر: أبو البصل، نظرية الحكم القضائي، دار النفائس، 2000 ص 48-52.
- (30) ابن عاشور، مقاصد الشريعة، ص 63.
- (31) الشاطبي، الموافقات، (283 / 2).
- (32) القراني، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، دار الغرب، ط: 1994 م، بيروت، (6 / 10).
- (33) ان عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، طبعة: 1984 هـ، 166/14.
- (34) الزحيلي، محمد، التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية، دار الفكر، دمشق، 1402 هـ - 1982 م، ص 112.
- (35) القراني، الذخيرة، ص 110.
- (36) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، دار الوفاء، ط3، 1426 هـ / 2005 م، (355/3).
- (37) العز بن عبد السلام، عز الدين بن عبد العزيز، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، صحيح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1 / 2).
- (38) زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1989، ط2، ص 5.
- (39) ندوة القضاء الشرعي في العصر الحاضر الواقع والمأمول الفترة الواقعة بين 12-13-14 ربيع الأول 1427 هـ. الموافق 11-12-13/4/2006 هـ: عدد من العلماء والباحثين، قام بجمعها وتنسيقها: بو إبراهيم الذهبي الناشر: الشارقة، جامعة الشارقة، 2006 م.
- (40) أحمد الريسوني، محاضرات في مقاصد الشريعة، دار الكلمة، ط3، 1435 هـ - 2014 م، ص 17.
- (41) ابن عابدين، للعلامة محمد امين، حاشية رد المختار على الدر المختار، ط2، 1386 هـ . 1966 م، دار الفكر، (5 / 491)، الخرشي، الخرشي على مختصر سيدي خليل، ط2، المطبعة الميرية الكبرى (442/5)، الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، تحقيق محمد عليش، الناشر دار الفكر، بيروت. (352/2-353)، ابن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الناشر دار الفكر - بيروت، ط1، 1405 هـ . (329/6-330).
- (42) العجيلي، سليمان بن عمر بن منصور، حاشية الجمل، دار الفكر، الطبعة بدون، (336/4)، الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية ط1، 1415 هـ - 1994 م. (294/3)
- (43) ابن عابدين، رد المختار، (5 / 491)، الشربيني، مغني المحتاج (442/5)، الدسوقي حاشية الدسوقي (352/2-353)، مغني المحتاج (294/3)، المغني (329/6-330)
- (44) بكير، عبد الرحمن عبدالله، فقه القضاء وفقه الفتوى بحضور، مركز عبادي للدراسات والنشر، 2002، ص 18-19.
- (45) ابن قدامة، المغني (6 / 449)، البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس، تحقيق: هلال مصيلحي | مصطفى هلال، دار الفكر - بيروت، ط 1402 هـ، (99/5).

- (46) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، دار الشعب - القاهرة، ط2، 1407هـ - 1987م، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة (217/9)(5151)، مسلم، أبو الحسين ابن الحجاج القشيري النيسابوري صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب النكاح، باب الوفاء بالشروط في النكاح (1035/2)(1418).
- (47) ابن جزري، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق: محمد بن محمد مولاي، ط1، دار ابن حزم (ص 120)، ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط1، دار الكتب العلمية (58/2).
- (48) الشريبي، مغني المحتاج (226/3).
- (49) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الولاية (972/2)(2579)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب العتق، باب إنفاذ الولاية لمن أعتق (1141/2)(1504).
- (50) الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الأفضلية (626/3)(3594).
- (51) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (3/327).
- (52) بكير، فقه القضاء، ص27-28.
- (53) ابن عابدين، رد المختار (5/253)، الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لمطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، ط1، 1313 هـ، (46/3).
- (54) النووي، يحيى بن شرف محي الدين أبو زكريا، روضة الطالبين الطالبين، دار عالم المكتبات، (6/504)، الشريبي، مغني المحتاج، (5/194).
- (55) ابن مفلح، الفروع، (5/613)، المرادوي، أبو الحسن علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، ط2، بدون تاريخ، (6/13).
- (56) ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ، 1999م (310/11)(6707) وحكم عليه شعيب الأناؤوط بأنه حديث حسن، ورواه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد، برقم (2276) وقال عنه: حسن.
- (57) ابن نجيم، زين الدين ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الناشر دار المعرفة، بيروت، (4/180) ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار، (5/560).
- (58) ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، فتح القدير، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ (3/314).
- (59) التسولي، البهجة شرح التحفة، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (3/645)، العبدري، محمد بن يوسف، التاج والإكليل لمختصر خليل، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (5/595) ابن رشد، محمد بن أحمد، مقدمات ابن رشد، بدون رقم طبعة، مطبعة السعادة، مصر، (2/376).
- (60) بكير، فقه القضاء ص20.
- (61) القنوجي، صديق حسن خان، نيل المرام شرح آيات الأحكام، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط2003 ص73.
- (62) ابن رشد، بداية المجتهد (2/67).
- (63) بكير، فقه القضاء، ص30.
- (64) الكاساني، بدائع الصنائع، الناشر دار الكتاب العربي، 1982م، بيروت، (2/331) الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط الثانية، 1379هـ، (2/66).
- (65) البهوتي، كشاف القناع (5/192).
- (66) ابن جزري، القوانين الفقهية: ص211.

- المصادر والمراجع:

1. ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوحى، منتهى الإيرادات، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1999 م.
2. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، فتح القدير، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.
3. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، دار الوفاء، ط3، 1426 هـ / 2005 م.
4. ابن جزري، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتبني على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية ، تحقيق: محمد بن محمد مولاي، ط1 ، دار ابن حزم .
5. ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني ، مسند أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420 هـ، 1999 م.
6. ابن راشد، البكري. لباب اللباب، المكتبة العلمية بتونس، 1346 هـ.
7. ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ط1 ، دار الكتب العلمية.
8. ابن رشد، محمد بن أحمد، مقدمات ابن رشد، بدون رقم طبعة، مطبعة السعادة، مصر.
9. ابن عابدين، للعلامة محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار ، ط2، 1386 هـ . 1966 م ، دار الفكر.
10. ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار، مكتبة الحلبي، ط/ الثانية 1386 هـ.
11. ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، تونس.
12. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، الطبعة، 1399 هـ - 1979 .
13. ابن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الناشر دار الفكر - بيروت، ط1 ، 1405 هـ .
14. ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ، الفروع، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ، ط 11424 هـ - 2003 م.
15. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت.
16. ابن نجيم، زين الدين ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الناشر دار المعرفة، بيروت.
17. أحمد الريسوني، محاضرات في مقاصد الشريعة، دار الكلمة، ط3، 1435 هـ - 2014 .
18. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - 2001 م.
19. الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتاب العربي - بيروت ط1: 1404 هـ .
20. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، طبعة: 1984 هـ .
21. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، دار الشعب - القاهرة، ط2، 1407 - 1987 م.
22. بكير، عبدالرحمن عبدالله، المتفرقات المجتمعات، دار حضرموت للدراسات والنشر/ المكلا، ط2007 م.
23. بكير، عبدالرحمن عبدالله، فقه القضاء وفقه الفتوى بحضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، 2002 م.
24. البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس ، تحقيق: هلال مصيلحي | مصطفى هلال، دار الفكر - بيروت، ط 1402 هـ.
25. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414 هـ - 1994 م.
26. الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
27. التسولي، البهجة شرح التحفة، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

28. الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م.
29. حيدرة، علي، مجلة الأحكام العدلية، درر الأحكام شرح مجلة الأحكام، مطبعة شعاركو، الطبعة الخامسة، 1388هـ/1968م.
30. الخرشى، الخرشى على مختصر سيدي خليل، ط2، المطبعة الميرية الكبرى.
31. الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، تحقيق محمد عيش، الناشر دار الفكر، بيروت.
32. الدكتور محمد الزحيلي، التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية، دار الفكر، دمشق، 1402هـ - 1982م.
33. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، تاريخ الطبعة 1415هـ - 1995م.
34. الريسوني، المقاصد الشرعية ودورها في استنباط الأحكام (بتصرف)، مجلة المسلم المعاصر الالكترونية، العدد (128) السنة 2008م.
35. الريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1412 هـ - 1992م.
36. زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1989.
37. الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لمطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، ط1، 1313 هـ.
38. الشاطبي، ابراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، دار ابن عفان، ط1: 1417هـ/1997م.
39. الشريبي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية ط1، 1415هـ - 1994م.
40. الشيرازي، ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط2، 1379هـ.
41. العبدري، محمد بن يوسف، التاج والإكليل لمختصر خليل، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
42. العجيلي، سليمان بن عمر بن منصور، حاشية الجمل، دار الفكر، الطبعة بدون.
43. العدوي، أحمد بن محمد بن أحمد، الشرح الصغير للدردير، دار الفكر بيروت.
44. العدوي، علي بن أحمد الصعدي، حاشية العدوي على شرح الخرشى، ط. دار الفكر بيروت.
45. العز بن عبد السلام، عز الدين بن عبد العزيز، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، صحيح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
46. عطية، د. جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، عمان - دمشق: المعهد العالمي للفكر.
47. الغمراوي، محمد الزهري، السراج الوهاج، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
48. الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، بيروت: دار الغرب، 1993م.
49. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005م.
50. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، المكتبة العلمية - بيروت.
51. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، دار الغرب، ط: 1994م، بيروت.
52. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1416 هـ - 1995م.
53. القطان، مناع، تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
54. القنوجي، صديق حسن خان، نيل المرام شرح آيات الأحكام، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، ط2003م.

55. الكاساني، بدائع الصنائع، الناشر دار الكتاب العربي، 1982م، بيروت.
56. مجلة حضرموت الثقافية، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، ربيع الآخر 1440هـ ديسمبر 2018م، العدد (10).
57. المرادوي، أبو الحسن علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، ط2، بدون تاريخ .
58. مسلم، أبو الحسين ابن الحجاج القشيري النيسابوري صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت.
59. ندوة القضاء الشرعي في العصر الحاضر الواقع والمأمول الفترة الواقعة بين 12-13-14 ربيع الأول 1427هـ. الموافق 11-12-2006/4/13هـ، عدد من العلماء والباحثين، قام بجمعها وتنسيقها بو إبراهيم الذهبي، الناشر: الشارقة، جامعة الشارقة، 2006م.
60. النووي، يحيى بن شرف محي الدين أبو زكريا، روضة الطالبين الطالبين، دار عالم المكتبات.
61. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر، الزاهر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى ، 1399هـ.
62. البيهقي، محمد بن سعد بن أحمد، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، 1418هـ، 1998م.

شعرية المفارقة المكانية في صورة بلنسية عند ابن الأَبَّارِ البَلَنَسِيِّ

The Poetic of Spatial Paradox in the Image of Valencia by Ibn Al-Abbaar Al-Balansi

د. علي أحمد راجح أحمد

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية

كلية التربية عتق، جامعة شبوة

د. أحمد صالح سالم ركنان

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية

كلية التربية عتق، جامعة شبوة

الملخص:

الكلمات المفتاحية:

- ابن الأَبَّارِ
- التحول
- التناقض
- المفارقة
- المكان

يسعى هذا البحث إلى دراسة شعرية المفارقة عند الشاعر ابن الأَبَّارِ البَلَنَسِيِّ؛ بوصفها إحدى الوسائل الفنية، التي مكَّنت الشاعر من رسم صورة لما أصاب مدينته بلنسية من خراب ودمار نتيجة الحصار، ثم السقوط في يد النصارى. كما يستهدف البحث معرفة مدى تفاعل الشاعر مع التحولات المكانية في مدينته، والوقوف على الدوافع التي حدت به إلى توظيف تقنية المفارقة في شعره، وكيف أسهمت هذه التقنية في تجسيد واقعه المَعِيش.

وكان المنهج الوصفي التحليلي الطريق التي مكَّنت البحث من استنتاج النصوص؛ للوقوف على أوجه المفارقات المكانية، التي طرأت على النتاج الشعري للشاعر، وتحليل تجلياتها، والتي تمثلت في مبحثين اثنين:

الأول: صورة المكان الوطن. الثاني: صورة المكان المقدس.

ABSTRACT:

Key Words:

- Ibn Al-Abbaar
- Transformation
- Contradiction
- Paradox
- place

This research seeks to study the poetic paradox by the poet Ibn Al-Abbaar Al-Balansi as one of the artistic means that enabled the poet to depict an image of the devastation and destruction that befell his city of Valencia as a result of the siege, and then its fall at the hands of the Christians. The research also aims to identify the extent of the poet's interaction with the spatial transformations in his city, and to identify the motives that led him to employ the technique of paradox in his poetry, in addition to how this technique contributed to embodying his lived reality.

The descriptive analytical approach was the means that enabled the research to cross-examine the texts so as to identify the aspects of spatial paradoxes that occurred in the poetic production of the poet and analyzing their manifestations, which were represented in two topics as follows:

The first: The image of the homeland.

The second: The image of the holy place.

مقدمة

تُعد المفارقة من الأساليب الفنية التي سلكها الشعراء في بناء نصوصهم الشعرية، فقد وجد فيها الشعراء وسيلة للتعبير عن التناقضات التي تتصل بواقعهم المعاش، فحس الشاعر بالمفارقة لا يقتصر على رؤية الأضداد ووصفها في إطار المفارقة، بل في التفاعل مع ما يحدث في الواقع، وخلقه بأسلوب المفارقة، فهي تحتاج من الشاعر - إضافة إلى تحديد معالمها والتفاعل معها - قدرة على تجسيدها في نتاجه الشعري.

وقد وجد شعراء الأندلس في صورة المكان الأندلسي بما يتمتع به من حسن وجمال وما أعقبه من خراب ودمار - نتيجة الفتن والنكبات التي لحقت به عند حروب الاسترداد التي قادها النصارى - مادة خصبة لتوظيف أسلوب المفارقة في أشعارهم التي صوروا بها تلك الأماكن والمدن الأندلسية، وكانت مدينة بلنسية⁽¹⁾ من أبرز الأماكن الأندلسية التي أصابها الخراب والدمار، فبكاها الشعراء وعلى رأسهم الشاعر ابن الأثير البلنسي⁽²⁾ الذي جعل من تقنية المفارقة وسيلة للتعبير عمّا حلّ ببلده. وكان ابن الأثير قد عايش الكثير من التحولات التي طالت المكان، وهي تحولات سلبية دمرت المعالم الجمالية لمدينته بلنسية، فبدت صورة المكان جريحة أليمة؛ حيث فاحت رائحة القتل والدمار والخراب من تلك الأماكن، بعد أن كانت ترفل في أثواب الحسن والخصب والجمال. هذه الصورة دفعت بالشاعر إلى رسمها بالعديد من النصوص الشعرية الحافلة بالمفارقات والمقابلات، ورصدت التحولات المفارقة التي طرأت على تلك الأماكن، والأثر الاجتماعي والديني لهذه التحولات "فقد تكون المفارقة أشبه بستار رقيق يشف عمّا وراءه من هزيمة الإنسان"⁽³⁾.

ولأن المفارقة تشكل ملمحًا واضحًا في شعر ابن الأثير في المكان البلنسي؛ كان اختيار البحث لهذا العنوان. والذي يهدف من خلاله إلى بيان توظيف ابن الأثير تقنية المفارقة في شعره في المكان، وكيف أسهمت هذه التقنية في تجسيد واقعه المعاش. وكان المنهج الوصفي التحليلي الطريق التي مكّنت البحث من استنطاق النصوص للوقوف على أوجه المفارقات المكانية التي طرأت على النتاج الشعري للشاعر وتحليل تجلياتها.

وفي هذه الأسطر سيحاول البحث رصد صور المكان (بلنسية) المشكّلة للمفارقة في شعر ابن الأثير البلنسي. والتي تمثلت في مدخل عن مفهوم المفارقة يليه مبحثان:

الأول: صورة المكان الوطن.

الثاني: صورة المكان المقدس.

مدخل

للمفارقة أهمية بالغة في عملية الخلق الشعري، فهي تخلق توتراً دلاليًا في القصيدة بما تمثله من أوجه التناقض والتضاد في علاقات وأشياء يجب أن تكون متوافقة، ولهذا تتصل بالدهشة، والألم، والإحساس بالفجوة، والمأساة، و "بالمفارقة تتحقق أعلى درجات التوتر في القصيدة، وبها نبلغ الحقيقة ونصل الى لذة النص ودهشته"⁽⁴⁾. فعدت عند البعض "من الصفات المميزة للشعر الرفيع"⁽⁵⁾.

ولم يدخل مفهوم المفارقة بوصفها أسلوبًا أدبيًا استخدمه الشعراء والكتاب في الاستعمال الأدبي إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، عند النقاد الغربيين، ثم ظهر مؤخرًا لدى النقاد العرب من خلال ترجمة عبد الواحد لؤلؤة لكتابي دي سي. ميويك (المفارقة) و (المفارقة وصفاتها). ويُعد الفيلسوف الألماني (فردريك شليجل) (1772 – 1829م) أول من استخدم مصطلح المفارقة بمفهومها النقدي الحديث كما اكتسبت عنده مفاهيم جديدة إلى جانب معانيها القديمة، فلم يُعد مفهوم المفارقة يقتصر على نوع المفارقة اللفظية ذات التعريفات البلاغية القديمة ك (التهكم، والسخرية)، وإنما اتسع ليشمل نوعين من المفارقات: المفارقة اللفظية والتي تعني انقلاباً في الدلالة، ومفارقة الأحداث⁽⁶⁾. وتُعرّف مفارقة الأحداث بأنها "انقلاب يحدث مع مرور الزمن"⁽⁷⁾. وقد كشفت الكثير من الدراسات التي تناولت مفهوم المفارقة عن العديد من أنماط المفارقة منها: (المفارقة اللفظية، والمفارقة الرومنسية، ومفارقة الأحداث وغيرها)، وقد حظيت مفارقة التحولات باهتمام الباحثين في أسلوب المفارقة عند الشعراء، وقد أسماها أحدهم (مفارقة الأدوار) وتعني عنده التحول في الدور من حالة الإيجاب إلى حالة السلب أو العكس⁽⁸⁾.

وقد تعمقت النظرة للمفارقة بتقدم الدراسات النقدية الحديثة التي أولت المتلقي اهتمامًا كبيرًا. فوجدت المفارقة لها مكانًا رجبًا في الأسلوبية، والشعرية، ونقد استجابة القارئ، ونظرية التلقي والاتصال، وذلك تحت مسميات مختلفة، كالمفاجأة، والتوقع الخائب أو الانتظار المحبط⁽⁹⁾، والفجوة، ومسافة التوتر⁽¹⁰⁾، وأفق التوقع⁽¹¹⁾ وغيرها.

ولأن المفارقة – بوصفها ممارسة أدبية – تمتد إلى عصور الأدب الأولى، فقد استعصى على الأدباء والنقاد وضع تعريف واحد يجمع مفاهيم النقاد لها، أو يضم أنواعها ودرجاتها، فضلاً عن أثرها في العمل الأدبي⁽¹²⁾. وقد تنبه ميويك لهذه الظاهرة فبيّن "أنها لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في عصور سابقة، ولا تعني في قطر بعينه كل ما يمكن أن تعنيه في قطر آخر، ولا عند باحث ما يمكن أن تعنيه عند باحث آخر"⁽¹³⁾. لذلك دعا ميويك إلى حرية الباحث في وضعه للتعريف الذي يتلاءم مع طبيعة بحثه قائلاً: "ففي مسألة التعريف إذن، لن أصر (إلا عندما أنسى) أن على كل امرئ أن يضبط ساعته على ساعتي"⁽¹⁴⁾. وقد ارتأى هذا البحث أن يحدد رؤيته للمفارقة بتعريف سعيد جمعة – بتصرف يسير – إذا عرفها بأنها: التعارض والتضاد أو المسافة بين

ما هو كائن من المعاني وبين ما ينبغي أو ما يُرجى أن يكون، أو المسافة بين المتوقع وغير المتوقع⁽¹⁵⁾. وهي رؤية تشمل ما وجدته البحث من مفارقات عند الشاعر ابن الأثير البلنسي في تصويره لمأساة مدينته بلنسية.

المبحث الأول

صورة المكان الوطن

إن توظيفات المكان وتحولاته في أي نتاج شعري لا تكون مثمرة ما لم يفعل الشاعر المكان لنقل الرؤية الشعرية، ويربطها بالموقف أو الحدث الشعري، "وإن أهم ما يميز شعرية المكان أو توظيف المكان شعرياً أنه يقع بين زاويتين، هما زاوية التشكيل الشعري وزاوية التأويل، وضمن الزاوية الأولى تتشكل الرؤية المكانية وفقاً لرؤية شعرية غالباً ما يتحكم فيها الخيال، ليمنحها بعداً تأثيرياً جمالياً، وضمن الزاوية الثانية يكون لأحاسيس المتلقي، ورؤيته الذوقية، وأساسه النقدية أثر في صياغة تجربة الشاعر، وبهذا يكون المكان المدمج في بنية القصيدة منفتحاً على عالم التخيل عند المتلقي"⁽¹⁶⁾. وتتنوع أسباب التحول عن المكان ومفارقته، سواءً أكان هذا التحول والفرق جسدياً أم معنوياً، ف"ثمة مكان يعيش فيه الشاعر يتمثل في الوطن، لكن هذا المكان قد يلفظه لأسباب اجتماعية أو سياسية، فيكون للشاعر أحد موقفين: الحنين للمكان، فيعيش هذا المكان في داخله، ويتوهج توهج الجمرة، والرفض للمكان فيعيش فيه بجسده، لكنه يقرر الانفصال عنه، واتخاذ موقف سلبي منه"⁽¹⁷⁾.

وتشف النصوص الشعرية المكانية عند الشاعر ابن الأثير البلنسي عن فاعلية التعامل بينه وبين المكان، المتمثل في وطنه ومدينته بلنسية، فالمكان عند ابن الأثير بؤرة تجمع النقيضين - بحسب رؤيته النفسية -؛ إذ إنه يشير تارة إلى تعلق الذات بالمكان وتأنسها به، ويشير تارة أخرى إلى تألم الذات منه وحزنها عليه، وبين هذين المكانين المتناقضين تفضي الذات بإسقاطاتها النفسية أكانت إيجابية أم سلبية. فلما حوصرت بلنسية استعطف ابن الأثير البلنسي السلطان أبا زكريا ابن أبي حفص أحد ملوك الدولة الحفصية بتونس، واستنفره بقصيدة صور فيها المأساة التي حلت بأهل بلنسية نتيجة الحصار، يقول⁽¹⁸⁾:

[البيط]

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدُلْسَا	إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنجَاتِهَا دَرَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ	فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَزُّ النَّصْرِ مَلْتَمَسَا
يَا لِلجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزْرًا	لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِمَامٌ بَائِقَةٌ	يَعُودُ مَاتَمُّهَا عِنْدَ الْعِدَى عُرْسَا
وَكُلٌّ غَارِبَةٌ إِجْحَافٌ نَائِبَةٌ	تَشِي الْأَمَانَ جِدَارًا وَالسُّرُورَ أَسَى

يكشف هذا النص عن تحولات مأساوية في الحياة الاجتماعية لأهل بلنسية نتيجة الحصار الذي فرضه عليهم النصارى، نتج عن تلك التحولات عدد من المفارقات، والتي استهلها الشاعر بقوله: (أدرِك)؛ ليحث الملك الحفصي على السرعة والتعجيل في إنقاذ بلنسية، بيد أنه ما لبث أن حرق أفق توقع المتلقي وثبطه بزعمه تقادم العهد لنجاتها وانتهاء الأمل في إنقاذها (إن السبيل إلى منجاتها درسا)، ثم يعيد الأمل للمتلقي فالخطب لم يقع بعد، وما زال النصر ملتصقاً من الملك الحفصي، وهذا التناقض الذي بدا فيه الشاعر بين الأمل واليأس يفسر الواقع المضطرب في هذا العصر، ولربما جاء تنقل الشاعر بين الرجاء واليأس للمبالغة في مدح الملك أبي زكريا، وكأنه يقول باستحالة نجاة بلنسية وإنقاذها إلا منك دون سواك من ملوك الأندلس والمغرب.

إن هذا الحصار انعكس على الحياة الاجتماعية في مدينة بلنسية، فتحوّلت إلى حياة معاناة وآلام، لذلك يأتي النداء لغرض التحسر من الواقع المأساوي، الذي وصل إليه المجتمع الأندلسي عامة وأهل بلنسية خاصة، فقد أصبحوا جزراً لسيوف النصارى، وأمسى حظهم تعساً.

ثم يستعرض الشاعر المآسي والتحولات المفارقة في هذه المدينة، فمنذ الحصار وهم يستيقظون كل صباح على داهية وبليّة تنزل بهم، وينامون على النوائب والمصائب، ويعيشون في إثر ذلك مآسي اجتماعية، حتى أصبحت حياتهم عبارة عن مآتم وأحزان بعد أن كانوا يعيشون على الأفراح والمسرات آمنين مطمئنين في بيوتهم، ولتصوير عمق المفارقة عمّد الشاعر إلى رسم صورة مقابلة لواقع المسلمين حيث صور النصارى وهم في سعادة ومرح بهذا الحال، فالمآتم عند المسلمين أضحت أعراساً عند الأعداء، هذا التحول المفارقة تجلّى في "فاعلية الإيقاع في الطباقات المتلاحقة، بين المآتم/ عرس، الأمان/ حذار، السرور/ أسي، شارقة/ غاربة، وهي طباقات استحالّت بوقعها ودلالاتها السلبية إلى نشيج حزين يكشف عن معاناة نفسية بالغة التعقيد"⁽¹⁹⁾. ومع هذه التحولات تبدّل الأمان إلى قلق وتوجّس، وتحوّل السرور إلى حزن وأسى. هذه الأحوال التي اجتاحت مدينة بلنسية قد تركت أثرها في نفوس الشعراء، فأطلقوا صيحات الاستجداء والألم والبكاء، وتعددت جوانب هذا الخطاب الذي يث ما عصّف بمدينتهم، يخاطبون أنفسهم ومدنهم وملوكهم، محاولين تسويغ ما حصل، وذاهلين عمّا وقع، فبدت المفارقة واضحة في صورة بلنسية قبل الخطب وبعده⁽²⁰⁾.

وفي موطن آخر في سينيته التي استغاث فيها أبا زكريا ابن أبي حفص، يستعين ابن الأثير بأسلوب المفارقة المكانية؛ لتصوير ما حل بمدينته بلنسية من خراب ودمار، يقول مصوراً عظم المأساة التي حلّت بأهل بلنسية نتيجة الحصار⁽²¹⁾:

[البسيط]

يا للجزيرة أضحي أهلها جزراً
وفي بلنسية منّها وقُرْبُبة
مدائن حلّها الإشراك مُبتسماً
للحادثات وأمسى جدّها تعساً
ما ينسف النفس أو ما ينزف النفسا
جدلان، وارتحل الإيمان مُبتسماً

وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابَثَاتُ بِهَا يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أَنْسَا

أبانت هذه الأبيات عن تحول في المكان من حال إلى حال مناقض ومضاد، أحسنّ معه الشاعر بالفاجعة والمصيبة، فيستعمل النداء للتحسر على حال الأندلس الماضي، والتفجع من الحال الذي وصلت إليه، ويأتي الفعلان (أضحى، وأمسى) وما بعدهما للكشف عن التحول وماهيته؛ إذ نقل التحول صورة مأساوية للمكان الأندلسي (بلنسية، وقرطبة) - الأولى أصبحت محاصرة بجيوش النصارى، والثانية سقطت في أيديهم سنة 633هـ - تبعث على الأسى والحزن والانكسار في النفوس، وهو ما عبر عنه النغم المتناسق في قوله: (ينسف النفس، وينزف النفسا). والشاعر في هذا البيت (الثاني) يشدُّ انتباه المتلقي لمعرفة التحولات الباعثة على الحزن العميق، وشدة الانكسار والخنوع، فيأتي البيت الثالث ليكشف عن هذه التحولات فيبرز الشرك - مجسماً بأمله - وهو يحتل هذه المدن فرحاً مستبشراً بسقوطها، سعيداً باحتلالها وعودتها إلى أحضان قوى الشرك والضلال، وفي المقابل يجسم الإيمان ويصوره وهو يجر أذيال الهزيمة، فيعلوه البؤس والحزن على فقد هذا المكان وفراقه. ويأتي استعمال الشاعر للألفاظ الدينية (الإيمان، والشرك) لبيان عمق المفارقة وحدتها، فالأمر ليس مجرد أماكن سقطت وتحولت من أيدي العرب إلى أيدي الروم، بل هو أكبر من ذلك، إنه دين تحول - بتحول المكان - من الإسلام إلى الشرك، وهنا تبعد المفارقة عن الجانب الحسي للمكان إلى الجانب المعنوي فمن أظهر صور المفارقة في أبعادها الدلالية والإيقاعية ما أتى به الشاعر في هذا التحول من إبراز المساس بالجانب الديني ففي اللفظتين المتضادتين مبتسماً/ ومبتسماً، وجهها إيقاعياً مفارقياً تمثل في الموازنة بين بنيتهما توازناً قوى من إيقاعهما، وبثّ من خلالهما صوتاً استصراخياً مدوّياً⁽²²⁾. ويطالعا الشاعر في البيت الرابع بمفارقة تحويلية مكانية، تتمثل في التحول في مظاهر المكان المحتل والمحصّر؛ إذ تحول هذا المكان من مكان تأنس به النفوس وتستمتع به وتطمئن إليه، إلى مكان موحش مخيف بعد أن طالته يد العدو بالعبث والخراب، ولفظة (العابثات) تفصح عن شدة الخراب والدمار اللذين لحقا بهذه الأماكن.

ويطال الدمار والخراب مظاهر الطبيعة الجمالية التي كان يتمتع بها المكان الأندلسي، لتضحى في صورة مغايرة لما عُرفت به جمال وبهاء يقول⁽²³⁾:

[البيسط]

مَا شِئْتُ مِنْ خَلَعٍ مَوْشِيَّةٍ وَكُوسَى
فَصَوَّحَ النَّضْرُ مِنْ أَدْوَا حِهَا وَعَسَا
يَسْتَجْلِسُ الرُّكْبُ أَوْ يَسْتَرْكَبُ الْجُلُوسَا
عَيْثُ الدَّبَبَى فِي مَعَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا
تَحْيِفَ الْأَسَدِ الصَّارِي لِمَا افْتَرَسَا

وَأَرْبَعًا نَمَنَمْتُ أَيَدِي الرَّبِيعِ لَهَا
كَانَتْ حَدَائِقَ لِلْأَحْدَاقِ مُؤَنَّقَةً
وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
سُرْعَانَ مَا عَاثَ جَيْشُ الْكُفْرِ وَاحْرَبَا
وَابْتَزَّ بِزَّتْهَا مِمَّا تَحْيِفُهَا

فَأَيْنَ عَيْشٌ جَنِينَاهُ بِهَا خَضِرًا
وَأَيْنَ غُصْنٌ جَنِينَاهُ بِهَا سَلِسًا
مَحَا مَحَاسِنَهَا طَاغِ أُتِيحَ لَهَا
مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينًا وَلَا نَعَسًا
وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا
فَعَادَرَ الشُّمَّ مِنْ أَعْلَامِهَا خُسَا
خَلَا لَهُ الْجَوْ فَاثَمَدَتْ يَدَاهُ إِلَى
إِذْرَاكَ مَا لَمْ تَطَأْ رِجْلَاهُ مُخْتَلِسًا

يقف الشاعر عند مرابع بلده ومواطنه الجميلة وقد حل الربيع بما فيصورها في منظر بهيج وهي تكتسي بأجمل الحلل وتتوشى بأنواع الزهر، ففي الربيع " يتزين وجه الأرض، وتغمر أهلها السعادة والانشراح، إذ تكتسي الأرض بمقدمه حلة بديعة من الزينة الأنيقة، وتتلفع بمعطف بديع من الخضرة الندية الساحرة فتفتق الأزهار والورود، وتلتف الأشجار"⁽²⁴⁾. بيد أن هذا المنظر الجمالي للمكان الأندلسي بمجرد سقوطه بيد الأعداء تحول تحولاً مفارقياً، فأصبحت مظاهر طبيعته النباتية الجميلة يابسة بعد حضرة، جافة بعد ري.

ولإبراز عمق المفارقة عمّد الشاعر إلى رسم صورة جمالية لطبيعة بلده، فجعلها مثار إعجاب ودهشة للناظرين، حتى أن الراكب أو الجالس في غير ما شعور يجد نفسه في حال مغاير لحاله؛ لشدة انبهاره بجمال هذه المناظر. إن هذا التصوير الجمالي للمكان يكشف عن عظم منزلته في نفوس أهله، ومن ثمّ يشكل فقده مفارقة حادة، وتناقضاً صارخاً، لا سيما وأنه تحول إلى حال مناقض ومضاد لحاله المعهود، فصوره وجيوش الكفر تقتحمه، وتأتي على كل جميل فيه، وتعيث فيه خراباً عيث الجراد الذي يلتهم الزرع ويأكل الأخضر واليابس. ويبدو أن الشاعر لم ير في صورة الجراد وهو يأكل الزرع ما يعبر عن حقيقة الحال المأساوي، الذي وصل إليه المكان الأندلسي، فعمد إلى صورة مفارقة أخرى، تكشف عن الفضاضة والوحشية، التي مُنيت بها طبيعة بلده؛ إذ جيوش الكفر تأتي على جنبات ربوع بلاده الجميلة، فتلتهمها وتغير ملامحها، وتبدل هيئتها بفضاضة الأسد، وهي تقضي على فريستها. فالمكان هنا "أصبح معزولاً عن شرطه الإنساني، ذلك أنه لم يعد سوى بقايا آثار، لم تدرس بعد بشكل كلي، ولكن أهميتها تأتي بما تثيره لدى الشاعر، ثم لدى المتلقي من ذكرى إنسانية ينقلها إلينا الشاعر بالتدرج لتصبح تجربته الخاصة في المكان تجربة عامة لنا نحن القراء"⁽²⁵⁾.

وفي البيت السادس يستعين الشاعر بالاستفهام التشويقي ليكشف من خلاله عمق المفارقة وشدة التناقض بين ما كانت تمتاز به بلده من رغد العيش وجمال الحياة، وما آلت إليه بعد أن استباح الأعداء ساحتها وعاثت فيها خراباً، ومحت ملامحها الجميلة، واستضعفت أهلها. وتأتي الأفعال (محا، ورج) لتكشف عن شناعة فعل العدو بهذه البلاد وهو يححو جمالها، ويزلزل أركانها. ويظال التحول المنزلة والمكانة التي تتمتع بها الأندلس فتبدل مواطن العزة والشموخ فيها بالخنوع والخضوع، بل تصل يد العدو إلى أماكن كان في ما مضى لا يمتلك الجرأة أن يمر فيها ولو اختلاساً وخفية. وكذا نجد الشاعر في قصيدته هذه يقف عند الكثير من التحولات المفارقة التي طالت المكان في قدسيته، وهيئته، وجماله، ومكانته.

يبد أن ابن الأثير لم يفلح في تحقيق مرامه من نداء الاستغاثة، ولم يستطع الملك الحفصي فك الحصار عن بلنسية، فسقطت في أيدي النصارى سنة 636هـ، وعندها بيعت ابن الأثير قسيده أخرى إلى الملك الحفصي، لكنه في هذه المرة يستغيثه باسم الأندلس لينقذها من براثن الأعداء، ويرثي مدينته بلنسية، وقد زحرت هذه القصيدة بعدد من المفارقات التحولية المكانية، التي أبانت عن شدة المعاناة التي تعيشها بلده (بلنسية) بعد سقوطها في يد الأعداء، فيقول⁽²⁶⁾:

[الكامل]

يَمْرِي الشُّؤُونَ دِمَاءَهَا لَا مَاءَهَا	إِيهِ بِلْنَسِيَّةٍ وَفِي ذِكْرِكَ مَا
شَبَّ الْأَعَاجِمُ دُونَهَا هَيْجَاءَهَا	كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى احْتِلَالِ مَعَاهِدِ
خَلَعَ الرَّيِّعِ مَصِيفَهَا وَشِتَاءَهَا	وَالِي رُبِّي وَأَبَاطِحٍ لَمْ تَعْرِ مِنْ
وَتَطَلَّعَتْ غُرُرُ الْمَنَى أَثْنَاءَهَا	طَابَ الْمُعْرَسُ وَالْمَقِيلُ خِلَالَهَا
فِيخَالَةُ الرَّائِي إِلَيْهِ مَسَاءَهَا	وَمَصَانِعُ كَسَفَ الضَّلَالُ صَبَاحَهَا
وَعَدَتْ تُرْجِعُ نَوْحَهَا وَبِكَاءَهَا	رَاحَتْ بِهَا الْوَرْقَاءُ تُسْمَعُ شَدْوَهَا
مِنْهَا تَمُدُّ عَلَيْهِمْ أَفْيَاءَهَا	عَجَبًا لِأَهْلِ النَّارِ حَلَّوْا جَنَّةً

تكشف لفظة (إيه) المنبعثة من أعماق الشاعر عن مأساة شديدة يعيشها بعد أن فُجع بفقد بلنسية، وتجزه إليها ذكرياته الجميلة، فيجري الدمع على خديه دماً، حزناً وفرقاً على هذه المدينة التي لم يبق منها لدى الشاعر سوى الذكريات. يتحول المكان (بلنسية) من دار للشاعر وموطن لأنسه ومرحه، إلى دار يستحيل الوصول إليها والاستمتاع بجمالها، ومن دار للإسلام، إلى وطن للنصارى ف "التضاد بين الإنسان بآماله ومخاوفه ورغباته وأفعاله وبين مصير مظلم لا يلين يقدم مجالاً واسعاً لعرض المفارقة المأساوية"⁽²⁷⁾.

ولشدة الفاجعة وهول النكبة يحتم الظلام على مباني هذه المدينة الجميلة، حتى أنها لتبدو للرائي في وضوح النهار - في تحول مفارقي - مظلمة مسودة. ويتحول وقع صوت الحمام على نفس الشاعر بالتحول المفارقي لهذه المدينة، فما بين الرواح والغدو يتحول هذا الصوت الشجي من غناء يطرب الأسماع إلى نواح يفطر القلوب. وتأتي لفظة (عجبا) لتوحي بدهشة الشاعر ووعيه بعمق المفارقة التي تعيشها بلده (بلنسية)، فمن بين ما هو حادث فعلاً احتلال النصارى (أهل النار) لبلنسية التي شبهها الشاعر بالجنة، وما يُرجى حدوثه عودتها للمسلمين تُنتج المفارقة المكانية.

ويقول واصفاً بلنسية⁽²⁸⁾:

[الطويل]

بَلْنَسِيَّةُ يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ وَالْجَنَى
أَحِبُّ وَأَقْلَى مِنْكَ حَالًا وَمَاضِيًا
سُقَيْتِ وَإِنْ أَشَقَيْتِ صَوْبَ الرَّوَاجِسِ
بِمُوحَشَةِ أَلْوَتِ بَعْهَدِ الْأَوَانِسِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ الدِّيَارَ أَوَاهِلٌ
وَأَنْدُبُهَا نَدَبَ الطُّلُولِ الدَّوَارِسِ

ينتاب الشاعر شعور متناقض وهو ينظر إلى مدينته وقد حوت بين جنباتها المتناقضات، ويتولد لديه شعور مختلط، فيجمع بين إحساسين متناقضين: (الحب) و (القلبي) يحب منها ماضيًا (عهد الأوانس)، ويكره الزمن الحاضر (موحشة موتى) إنه تناقض ليس كالتناقض الذي يهدم القصيدة ويفككها، إنما هو التناقض الذي يزيد القصيدة تماسكًا، التناقض الذي يغني، لأنه يولد الغرابة والمفارقة، ويكشف التجربة تكثيفًا عميقًا ومركزًا، وهذا غاية الإيجاز والإيحاء والشعرية⁽²⁹⁾. فالشاعر يعيش حالة ذهول وهو يرى مرتع أنسه وموطن لهوه بالأمس قد صار مثار وحشته وغرته اليوم، لقد كان الشاعر على وعي بالمفارقة التي هو واقع فيها، لذلك يعجب من نفسه وهو يندب ديارًا أهله بسكانها كما يندب الشعراء الأطلال المندثرة، ولكن لا غرو في ذلك إنه اندثار المعنى، وغياب من تأنس لهم النفس. رغم هذا التناقض بين الماضي والحاضر لكن ذات الشاعر ظلت وفيه لبلدته التي جرعتها الشقاء بعد الهناء، فهو يظل يدعو لها بالسقيا. وهذا يعني أن الشاعر مضطر إلى أن يعيش لحظة الصراع بين ما يريد والواقع الحقيقي، فهو يريد أن يظل المكان سليمًا عامرًا بالحياة ولكن الواقع يقول غير ذلك⁽³⁰⁾.

ويكي ابن الأثير في قصيدة نونية وطنه بلنسية مستعينًا بأسلوب المفارقة في إبراز صورته المأساوية الناجمة عن هذا الحدث الأليم، فيقول⁽³¹⁾:

[البيسط]

وَطَّنْ عَلَى الدَّائِبِينَ: الدَّمْعِ وَالشَّجَنِ
وَاسْكُنْ إِلَى الصَّبْرِ فِي إِمَامِهَا نُوبًا
يَا نَادِبَ الدَّاهِيِينَ: الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
أَوْدَتْ عَلَى عَقِبِ الْمَسْكُونِ بِالسَّكَنِ
فَلَمْ يَدَعْ مِنْ جَنَى فِيهِ وَلَا غُصْنِ
فَلَا تَخْلِنِي خَلِيًّا مِنْ جَوَى الْحَزَنِ
وَهَذِهِ أَدْمَعِي كَالْعَارِضِ الْهَتِينِ
هَذَا فُوَادِي كَالْبَرْقِ الْخُفُوقِ أَسَى

استهل الشاعر نضه بالدعوة إلى التحلي بالصبر وتوطين النفس على الواقع المر الذي آل إليه حال أهل بلنسية عند سقوطها، وما نتج عنه من مأس وأحزان، فقد فيها المرء البلنسي أغلى ما لديه (أهله، ووطنه). ويأتي صدر البيت الثاني امتدادًا للبيت الأول (الحث على التحلي بالصبر)، ثم تتجلى مفارقة التحول المأساوي والتي برزت في عبارة: (أودت على عقب) بما تحويه من دلالات عميقة تشي بشدة التحول. وتأتي الصورة

التشبيهية في البيت الثالث لتؤكد عمق التحول المفارقي الذي أتى على كل شيء جميل في بلنسية، فتركها يباباً خراباً. ويوظف المثل (مكره أخاك لا بطل) ليفصح عن شمولية المأساة.

ثم ينتقل ابن الأثير في نصه مصوراً العدو وهو ينقض على بلنسية بعدته وعتاده، فتتهاوى أرجاؤها وتسقط في يده⁽³²⁾:

[البيط]

يا قاتل الله أقتالاً سواسيةً	أنى لهم ذرّك الأوتار والإحن
حاموا على شرعة عزّت حمايتها	من شرعة طالما عزّت فلم تهن
زرقاً أسنتهم من جنس أعينهم	مشتقة من قتال الفرض والسّن
قد ألبسوا خيالهم أمثال ما أدرعوا	واستقبلونا خضوناً في ذرى خضن
هم أخرجونا من الأوطان عن حنق	وزحزحونا عن الجيران من ضغن
فكم لقينا على الأمصار من فند	وكم تركنا لدى الكفار من فدن
واها وآها يموت الصبر بينهما	موت المحامد بين البخل والجبن
لجيرة أصبخوا أيدي سباً شيعاً	هذا وما عرسوا في عرصة اليمن
وجنة حلّ أهل النار ساحتها	لم يغن حمل القنا عنها ولا الجن
أتيح للروم ما وفقى مرامهم	فيها وبؤنا بطول الغبن والغبن

استعان الشاعر في هذه الأبيات بأسلوب المفارقة ليفصح من خلاله عن الحال المأساوي لأهل بلنسية بعد سقوطها في يد النصارى، فهذا هو ذا يستخدم في البيت الثاني الفعل (عزّت) مرتين، ولكل من هذين الاستخدامين دلالة تتناقض تناقضاً صارخاً مع دلالة الآخر، ففي صدر البيت ورد الفعل (عزّت) للدلالة على صعوبة حماية بلنسية واستحالتها، وهو ما يوحي بحالة الضعف والوهن التي وصلت إليها هذه البلد. أما في عجز البيت فقد جاء الفعل (عزّت) للدلالة على العظمة والقوة. كما تجلت مفارقة التحول المكاني في عدد من التعابير الواردة في أثناء النص كقول الشاعر: (أخرجونا عن الأوطان) و(زحزحونا عن الجيران).

ويكشف الجناس بين لفظتي (فند، وفدن) عن مفارقة لفظية توحى بالألم من واقع الحال، المتسم بالعجز والضعف وخطأ الرأي، ومن الحسرة على ما تركوا في أيدي الكفار من قصور مشيدة. ويقتبس الشاعر من النص القرآني قصة قوم سبأ وما حدث لهم من تحول مفارقي مكاني، ويسقطها على قومه وهو يرى بلدهم تدمر ويهجرون منها شيعاً.

وتبرز المفارقة مرة أخرى في استباحة النصارى (أهل النار) حد تعبير الشاعر للأندلس لجنّة الله في أرضه، وفي استخدام الشاعر لهذا التعبير (أهل النار) دلالة في التناقض الصارخ بين ما هو كائن وما يجب أن يكون. فما كان لأهل النار أن يسكنوا الجنة.

ثم يختم الشاعر نصه هذا ببكاء مواطن أنسه، ومراتع لهوه في صباحه في إشارة صريحة إلى ما أصابها من خراب أحال حالها إلى حال مضاد على ما كانت عليه فيقول⁽³³⁾:

[البيسط]

وَجَدِي بِهَا وَبِعَيْشٍ فِي حَدَائِقِهَا
أَيَّامَ نَسَحَبُ أَبْرَادًا وَأُرْدِيَةً
كَأَنَّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مُجَالَسَةٍ
وَجَدَ الَّذِي أَرَقَّتْ عَيْنَاهُ بِالْوَسَنِ
مِنَ الْعَفَافِ مَصُونَاتٍ عَنِ الدَّرَنِ
وَمِنْ مُؤَانَسَةٍ فِي الصَّحْبِ لَمْ يَكُنْ

ويقول ابن الأثير البلنسي نادبًا مدينته بلنسية مستعينًا بأسلوب المفارقة⁽³⁴⁾:

[الكامل]

مَلَكَتْ جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
عَارٍ لِأَبْكَارِ الخُطُوبِ وَعُغُونِهَا
لَمْ يَعْترِضْهُ مَسَاؤُهُ بِمَسَاءَةٍ
وَحَدِيثُهُ كَمَدُّ عَنِ الأفْقِ الَّذِي
تَجْرِي حَثِيثًا تَحْتَهُ أَنَّهُارُهُ
قَدْ أَسْلِمَ الإسلامُ فِيهِ إِلَى العِدَى
لَمَّا تَحَجَّبَ فِي النَّوَى مَنْصُورُهُ
فَشِفَاؤُهُ لَا يُرْتَجَى وَسَرَاحُهُ
غِيضَتْ مَوَارِدُهُ وَهَيْضَ جَنَاحِهِ
إِلَّا وَضَاعَفَهَا عَلَيْهِ صَبَاحُهُ
تَصِيفُ الجَنَانَ تِلْأَلَهُ وَبَطَاحُهُ
وَتَمِيسُ لِينًا فَوْقَهُ أَدْوَاخُهُ
فَأَسَاهُ بَرَحٌ لَا يُتَاحُ بَرَاحُهُ
أَنْحَى عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ سَفَاحُهُ

يكشف الشاعر عن ذات مثقلة أنهكتها الخطوب، وتحاذبتها المصائب بعد سقوط بلنسية؛ فغارت الجراح واستمكنت من الجوارح لتعدم الحيلة أمام هذا المصاب (فشفاؤه لا يرتجى وسراحه)، وتأتي جملة: (غِيضَتْ مَوَارِدُهُ وَهَيْضَ جَنَاحِهِ) لتكشف عن تحول مفارقي من حياة الدعة والعزة إلى الشقاء والهوان، ليجد نفسه يمسى على خطب ويصبح على بؤس أشد.

لقد كان ابن الأثير مدرِّكًا لحجم المفارقة التي هو فيها، والتناقض المؤلم بين ما كان عليه وما صار إليه من حال مأساوي، تجلّى ذلك الإدراك في حزنه وهو يتحدث عن الحال الذي كان يعيشه في بلنسية قبل سقوطها في طبيعتها الجميلة حيث الجنان والتلاع والبطاح، حيث الأنهار الجارية والغصون المائسة، والتي صارت إلى دمار وخراب، بل تمتد المفارقة إلى ما هو أنكى من ذلك إلى الإسلام الذي نعي هناك وبُذِل بالكفر والضلال. ويختم النص باستحضار الماضي ليعلل حدوث هذا التحول المفارقي الذي أصاب ديار الإسلام هناك والذي عزاه لغياب المنصور⁽³⁵⁾ ومن يحدو حدوه.

المبحث الثاني صورة المكان المقدس

وقف ابن الأثير البلنسي عند التحولات المفارقة للمكان المقدس، والواقع الديني في هذه المدينة، فنلسية بعد أن كانت بلدًا إسلاميًا أضحت بلاد كفر، فألغيت المقدسات الإسلامية، وبُدلت إلى أماكن لعبادات تتناقض وتتباين مع الدين الإسلامي، حيث حُوت المساجد إلى كنائس، وُرفِع فوق مناراتها صوت الأجراس بدلاً من شعيرة الأذان.

يقول مصورًا التحولية المفارقة التي طالت المكان المقدس⁽³⁶⁾:

[البسيط]

يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِدَا بِيَعًا وَلِلنِّدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
لَهْفِي عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِيهَا مَدَارِسًا لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا

يستعمل الشاعر النداء التحسري لبيان عمق المفارقة وشدة التحول الذي طرأ على المكان الأندلسي، والذي طال كل شيء حتى أماكن العبادة، فتحوّلت معه المساجد إلى معابد وكنائس للنصارى⁽³⁷⁾، أما صوت الأذان الذي كانت تعج به المساجد في الأندلس أوقات الصلوات فقد بُدِّل بالأجراس التي يُنادى بها لصلاة النصارى. وفي هذا عمق المفارقة ومنتهى التضاد؛ إذ لم يقتصر الأمر على منع الأذان الذي يُعد صوتًا دينيًا إسلاميًا، بل وصل بهم إلى استبدال أصوات أجراس النصارى بصوت الأذان.

إن نظرة تأملية في هذا الحال المأساوي الذي وصل إليه المكان الأندلسي كقيلة بيعت الشوق واللهفة في نفس الشاعر والتطلّع إلى المنقذ لهذه البلدان الأندلسية من براثن الأعداء، وإرجاعها إلى أحضان الإسلام والمسلمين. ويتسع الخرق عندما تمتد التحولات المكانية لتطال مدارس القرآن، التي تحوّلت تحوّلًا مفارقًا إلى أطلال دارة بالية، وتنتج المفارقة من التناقض الشديد بين حال المدرسة التي تُعد رمزًا للخصب والنماء المعرفي والذهني، لا سيما وأنها مدرسة قرآن كريم، الأمر الذي يعني اطمئنان مرتاديها وسكينة نفوسهم فيها، وبين حال الأطلال والديار البالية المندثرة التي تنقل صورة عن الخراب والدمار، فتستوحش فيها النفوس، وتشمئز منها القلوب.

ويطالعنا بمثل هذا المعنى في قصيدة أخرى يصور فيها الحال المأساوي للأندلس، ويرثي مدينته بلنسية، وكانت المفارقة اللفظية حاضرة بوصفها أسلوباً يعبر عن حجم الفاجعة التي حلّت بالأندلس عامة، وبلنسية ومقدساتها خاصة، يقول⁽³⁸⁾:

[الكامل]

بِأَبِي مَدَارِسٍ كَالطُّلُولِ دَوَارِسٍ نَسَخَتْ نَوَاقِيسُ الصَّلِيبِ نِدَاءَهَا

وتتوالى في هذا البيت المفارقات التحولية المكانية فالمدارس رمز الخصب والعطاء أصبحت أطلالاً بالية مندثرة، وتحولت المساجد إلى كنائس، فحلت الأجراس محل الأذان.

وفي هذا البيت جناس بين لفظي (مدارس، ودوارس) وهو جناس مفارقي، فلفظة مدارس توحى بالعطاء الخصب والنماء المعرفي، ومنبع للعلم، وأنس للنفوس لا سيما وهي مدارس يُدرس فيها القرآن الكريم الذي تأنس به النفوس، وتطمئن إليه القلوب، أما لفظة (دوارس) فتدل على الخراب والدمار، وترمز للجذب، ولذلك تبعث على الوحشة والاشمئزاز في النفوس.

كذلك بين هاتين اللفظتين (مدارس، دوارس) طباق لا يكشف عن نفسه مباشرة، إنه طباق غير مألوف، يُستشف من المعنى. وهكذا تكون المفارقة اللفظية "ذكاءً متميزاً في استعمال اللغة لتحقيق علاقات ذهنية تتجاوز المعنى الظاهر وتلمح في الوقت نفسه بالمعنى الكامن الذي يشد القارئ بعلاقة التضاد بينه وبين المعنى الأول" (39).

النتائج:

- وظف ابن الأثير البلنسي في خطابه الشعري أسلوب المفارقة نتيجة لما تعرّضت له بلده بلنسية من نكبات محت صورتها الجميلة، وغيّرت تركيبها السكانية، وحولت معالمها الدينية.
- جاءت شعرية المفارقة المكانية في نصوص ابن الأثير متكئة على بنية التضاد، والصورة، والإيقاع، وهي أدوات فنية أسهمت في إبراز صورة المكان في تناقضاته ومفارقاته.
- كشفت المفارقة المكانية عن حال مأساوي أصاب البلد والإنسان عند حصار بلنسية ثم سقوطها في يد النصارى.
- أبانت مفارقة التحوّل المكاني عن مفارقات حادّة، طالت المكان البلنسي في قدسيته، وهيبته، وجماله، ومكانته.
- أطال الشاعر الوقوف عند التحول في المكان الديني ليؤكد أن هذه التحولات قد تعدّت المكان بصفته الحسية إلى رمزيته الدينية.
- أفصحت المفارقة المكانية عن تناقض صارخ وتضاد حادّ بين تطلعات الشاعر وآماله، والواقع المرير الذي يعيشه.
- جمع ابن الأثير في نصوصه الشعرية بين صورتين متناقضتين للمكان: صورة حسية ظهر فيها المكان بالمتهاك نتيجة ما عاث فيه الأعداء من خراب ودمار، وأخرى معنوية وذهنية تعجّ بالخصب والحياة. بل وجد الشاعر نفسه في حال متناقض مع مدينته التي فارقتها مُرغماً، شوقاً إليها ونفوراً منها، حُبّاً لها يعكّره بغض محتليها.

الهوامش:

- (1) أكبر مدن شرقي الأندلس، على البحر الأبيض المتوسط، وأعظم مرافئ الأندلس الإسلامي، وصفها الحجاري في كتابه (المسهب) فقال: "مطيب الأندلس، ومطمح الأعين والأنفس، خصها الله بأحسن مكان، وحفها بالأثمار والجنان، فلا ترى إلا مياها تنفر، ولا تسمع إلا أطيارًا تسجع، ولا تستنشق إلا أزهارًا تنفح، وما أجلت لحظك في شيء إلا قلت هذا أملح" وتميزت بوديانها المثمرة، وخيرها الوفير، ونظمها الدقيق في الزرع والإرواء، كانت مهبط كثير من الأسر العربية العريقة، ومنتدى لجمع من الكتاب والأدباء والشعراء، كابن الأثير وإم خفاجة وابن الرقاق. يُنظر: مكّي، الطاهر أحمد، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة: 250.
- (2) محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، أبو عبد الله، ابن الأثير (595 - 658 هـ = 1199 - 1260 م): من أعيان المؤرخين، أديب. من أهل بلنسية (بالأندلس) ومولده بها. رحل عنها لما احتلها الإفرنج، واستقر بتونس فقرّبه صاحبها السلطان أبو زكريا، وولاه كتابة (علامته) في صدور الرسائل، مدة، ثم صرفه عنها، وأعادته. ومات أبو زكريا وخلفه ابنه المستنصر، فرفع هذا مكانته، ثم علم المستنصر أن ابن الأبار كان يزري عليه في مجالسه، وعزيت إليه أبيات في هجائه، فأمر به فقتل (قعصا بالرماح) في تونس. من كتبه (التكملة لكتاب الصلة) في تراجم علماء الأندلس، و(المعجم) في التراجم، و (الحلة السيرة) في تاريخ أمراء المغرب، و (إعتاب الكتاب) في أخبار المنشئين، و (إيماض البرق في أدباء الشرق) و (الغصون اليبانة في محاسن شعراء المئة السابعة) و (تحفة القادم). وله شعر رقيق. يُنظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: 1396هـ)، الأعلام: 233/6.
- (3) إبراهيم، نبيلة، المفارقة: 132.
- (4) البريسم، قاسم، المفارقة في شعر عدنان الصائغ (ديوان صرخة بحجم الوطن نموذجاً)، بحث منشور على الإنترنت: <http://www.adnansayegh.com/ara/index.asp>
- (5) حضير، عبد الهادي، المفارقة في شعر المتنبي: 61. نقلاً عن: رتشاردز، مبادئ النقد الأدبي، ترجمة: مصطفى بدوي: 321.
- (6) يُنظر: باصريح، عمر، شعرية المفارقة قراءة في منجز البردوني الشعري: 37.
- (7) ميويك، دي سي، المفارقة وصفاتها: 147.
- (8) يُنظر: الرواشدة، سامح، فضاءات الشعرية (دراسة في ديوان أمل دنقل: 23. نقلاً عن: باصريح، عمر، شعرية المفارقة قراءة في منجز البردوني الشعري: 73.
- (9) وردت هاتان التسميتان عند ياكوبسن، يُنظر: ياكوبسن، رومان، قضايا الشعرية، ترجمة: الولي، محمد، وحنون، مبارك: 83.
- (10) يُنظر: أبو ديب، كمال، في الشعرية: 45.
- (11) ورد هذا المفهوم عند (ياوس). يُنظر: هول، روبرت سي، نظرية الاستقبال (مقدمة نقدية)، ترجمة: عبد الجليل، رعد: 76 وما بعدها.
- وقد سمى ياوس تصادم أفق التوقع للقارئ مع أفق النص (بالمسافة الجمالية).
- (12) يُنظر: سليمان، خالد، المفارقة والأدب (دراسة في النظرية والتطبيق): 14.
- (13) ميويك، دي سي، المفارقة وصفاتها: 129.
- (14) يُنظر: ميويك، دي سي، المفارقة وصفاتها: 131.
- (15) يُنظر: جمعة، سعيد أحمد، المفارقة في اللسان العربي، بحث منشور على الإنترنت: <http://alfaseeh.com/shwthread>
- (16) جاسم، علي متعب، وتوفيق، منى شفيق، فاعلية المكان في الصورة الشعرية (سيفيات المتنبي أمودجاً): 3.
- (17) الديوب، سمر، الثنائيات الضدية (دراسات في الشعر العربي القديم: 52.
- (18) ابن الأثير، محمد بن الأبار القضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 408.

- (19) باوزير، خالد عمر، الفاعلية الإيقاعية في شعر الاستصراخ الأندلسي (سينية ابن الأثير نموذجًا): 388.
- (20) يُنظر: البدوي، أمّنة سليمان، الخطاب الاجتماعي في شعر حصار بلنسية وسقوطها: 358، 359.
- (21) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 408، 409.
- (22) يُنظر: باوزير، خالد عمر، الفاعلية الإيقاعية في شعر الاستصراخ الأندلسي (سينية ابن الأثير نموذجًا): 388.
- (23) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 409. عسا: بيس وجف، الدّبي: الجراد قبل أن يطير. البيّة: الهيئة والشارة واللبسة، تحيّف الشيء: نَقَّصه وأخذ من جوانبه. خنسا: الخنوس الانقباض والاستخفاء.
- (24) المنصوري، أحمد مقبل، اللون في الشعر الأندلسي حتى نهاية عصر الطوائف: 131.
- (25) رضوان، عبد الله، البنى الشعرية دراسات تطبيقية في الشعر العربي: 192.
- (26) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 36. الشؤون جمع شأن: مجرى الدمع.
- (27) ميويك، دي سي، المفارقة وصفاتها: 35.
- (28) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 413.
- (29) يُنظر: طحطح، فاطمة، الغربة والحنين في الشعر الأندلسي: 258، 259.
- (30) يُنظر: باحشوان، سلمى محمد، المكان في شعر طاهر زخخشري: 41.
- (31) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 336.
- (32) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 336، 337.
- (33) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 337.
- (34) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 140.
- (35) يقصد بالمنصور: القائد المجاهد محمد بن أبي عامر المعافري، الذي حاض سبعمًا وخمسين معركة ضد النصارى لم تهزم له فيها راية، أما السفاح فهو ملك النصارى الأرغوانيين.
- (36) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 409.
- (37) لعل أبرز هذه المساجد جامع قرطبة الذي تحول إلى كنيسة وهي قائمة إلى اليوم.
- (38) ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان: 36.
- (39) خضير، عبد الهادي، المفارقة في شعر المتنبي: 61.

المصادر والمراجع:

الكتب:

- ابن الأثير، محمد بن الأبار الفُضاعي (ت 658هـ)، الديوان، تعليق: الهزاس، عبد السلام، مطبعة فضالة، المغرب، 1999م.
- أبو ديب، كمال، في الشعرية، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987م.
- باصريح، عمر، شعرية المفارقة قراءة في منجز البردوني الشعري، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، 2016م.
- رتشاردز، مبادئ النقد الأدبي، ترجمة: مصطفى بدوي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصري، القاهرة، 1963م.
- الديوب، سمر، الثنائيات الضدية (دراسات في الشعر العربي القاسم)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م.
- رضوان، عبد الله، البنى الشعرية دراسات تطبيقية في الشعر العربي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2005م.
- الرواشدة، سامح، فضاءات الشعرية (دراسة في ديوان أمل دنقل)، المركز القومي للنشر، إربد، الأردن، 1999م.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: 1396هـ)، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
- سليمان، خالد، المفارقة والأدب (دراسة في النظرية والتطبيق)، ط1، دار الشروق، عمان، 1999م.
- طحطح، فاطمة، الغربية والحنين في الشعر الأندلسي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1993م.
- مكّي، الطاهر أحمد، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط3، دار المعارف - القاهرة، 1987م.
- المنصوري، أحمد مقبل، اللون في الشعر الأندلسي حتى نهاية عصر الطوائف، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، 2004م.
- ميويك، دي سي، المفارقة وصفاتها، ترجمة: لؤلؤة، عبد الواحد، (موسوعة المصطلح النقدي 4)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م.
- هول، روبرت سي، نظرية الاستقبال (مقدمة نقدية)، ترجمة: عبد الجليل، رعد، ط1، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، 1992م.

- ياكوبسن، رومان، قضايا الشعرية، ترجمة: الولي، محمد، وحنون، مبارك، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1988م.

الرسائل والدوريات:

- إبراهيم، نبيلة، المفارقة، مجلة فصول، الصادرة عن الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، مج (7) ع (3،4)، ابريل - سبتمبر، 1987م.
- البدوي، آمنة سليمان، الخطاب الاجتماعي في شعر حصار بلنسية وسقوطها، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، مج (39)، ع (2)، 2012م.
- باوزير، خالد عمر، الفاعلية الإيقاعية في شعر الاستصراخ الأندلسي (سينية ابن الأثير نموذجاً)، مجلة جامعة حضرموت للعلوم الإنسانية - اليمن، مج (9)، ع (2) 2012م.
- باحثوان، سلمى محمد، المكان في شعر طاهر زمخشري، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2008م.
- جاسم، علي متعب، وتوفيق، منى شفيق، فاعلية المكان في الصورة الشعرية (سيفيات المتنبي أمودجاً)، مجلة ديبالي، 2009م.
- خضير، عبد الهادي، المفارقة في شعر المتنبي، مجلة المورد، الصادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة، الأعظمية - العراق، مج (35)، ع (1)، 2008م.

الانترنت:

- البريسم، قاسم، المفارقة في شعر عدنان الصائغ (ديوان صرخة بحجم الوطن نموذجاً)، بحث منشور على الإنترنت: <http://www.adnansayegh.com/ara/index.asp>
- جمعة، سعيد أحمد، المفارقة في اللسان العربي، بحث منشور على الإنترنت: <http://alfaseeh.com/shwthread>

التجديد في شعر عصر صدر الإسلام: المظاهر المعدلة

Poetry Revival in the Early Islamic Period
Modified Manifestations

د. عمر عبد الهادي عمر ديان

أستاذ مساعد، قسم العلوم الإسلامية والعربية

بكلية يافع الجامعية، جامعة لحج

الملخص:

الكلمات المفتاحية:
• التجديد في الشعر.
• شعر صدر الإسلام.
• الشعراء المخضرمون.

هذه دراسة في التطورات التي حظي بها الشعر العربي في صدر الإسلام؛ وذلك لما للشعر الهادف من أهمية بالغة في التعبير عن خلجات النفس، وعن قضايا المجتمع، وامتصاص السخائم من النفوس، وتحفيزها لمباشرة المعروف، وردعها عن المنكر. ومن هنا أردنا بدراستنا هذه معرفة مدى تأثير الإسلام في الشعر العربي الموروث، ومعرفة مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام، ومعرفة حدود ذلك التأثير، والوقوف على ألوان ونماذج التأثير بمعطيات الإسلام. ولنعرف مدى تأثر الشعر بمعطيات الإسلام وزمانه. وقد كان ذلك، فقد وجدت التأثير بالإسلام تأثرا سريعا وكبيراً جداً.

ABSTRACT:

Key Words:

- Poetry revival
- Poetry of the early era of Islam
- Veteran poets

This study delves into the revival that Arabic poetry underwent during the early Islamic period. This is because of the profound significance of purposeful poetry in expressing the depths of the soul, reflecting societal issues, purifying hearts, and inspiring virtuous actions as well as deterring vice. The aim of this research is to understand the extent of Islam's influence on patrimonial Arabic poetry, the speed of the poetic system's response to Islamic influences, and the limitations of this influence. Additionally, it seeks to identify the various forms and examples of Islamic influence on poetry, and to determine the extent to which poetry was affected by the principles and era of Islam. The findings reveal a rapid and profound influence of Islam on poetry.

مقدمة:

إن من أغراض الدراسات النقدية في مضامين النصوص الأدبية؛ الوقوف على أهمية الأدب في حياة المجتمع، ومعرفة العوامل التي تسهم في النهوض به؛ لما له من دور إيجابي في الدفع بأبناء المجتمع نحو نهضة حضارية متماسكة، تواكب معطيات الحياة الإيجابية، بما يكفل الأمان والشعور النفسي المهذب.

هذا وقد تطرقت فيما سبق من بحوث - تم نشرها في هذا المجلة المباركة- إلى الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام⁽¹⁾، وكان الهدف من ذلك كله أن نصل إلى بيان المظاهر الإسلامية في الشعر العربي، لنعرف مدى تأثير الشعر بمعطيات الإسلامي وزمانه، وهذا الذي سنراه في هذه الدراسة إن شاء الله تعالى؛ فإني من خلال استقراي لشعر الشعراء المخضرمين وجدت التأثير بالإسلام تأثيراً سريعاً وكبيراً جداً، رغم أن الشعراء أخرجوا عن قول الشعر بادئ الأمر وقت نزول القرآن على سيد الخلق نبينا محمد -عليه أفضل الصلوات والتسليمات-. وفي هذا الإخراص يقول ابن خلدون: "انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرجوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمنًا، ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي -صلوات الله وسلامه عليه- وأثاب عليه، فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه"⁽²⁾.

ومهما يكن فإننا سنرى في هذه الدراسة ما يؤكد وجود ثورة شعرية في ذلك العصر؛ من خلال عرض نماذج شعرية وافية، تستعرض الذوق المتأثر بروح الإسلام.

- مشكلة البحث وتساؤلاته وفرضياته:

- 1- كيف تلقى الناس الشعر في عصر نزول القرآن؟
- 2- هل مشى المسلمون في نظامهم الشعري وفق معطيات الشعر الجاهلي؟
- 3- أتم تجديد حدث في صدر الإسلام؟
- 4- ما حدود التجديد في شعر ذلك العصر؟

- أسباب اختيار الموضوع:

- 1- أهمية حقبة صدر الإسلام وما تمثله من تحول في المنهج الشعري. 2- قلة الدراسات المتخصصة في ظواهر الشعر في عصر صدر الإسلام. 3- غزارة شعر عصر الإسلام والحاجة الملحة في دراسته لمعرفة حجم التحول الأدبي في ذلك العصر.

- أهداف البحث:

- 1- معرفة مدى تأثير الإسلام في سنن الشعر العربي الموروثة. 2- معرفة مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام. 3- معرفة حدود ذلك التأثير. 4- الوقوف على ألوان التأثير ونماذجه بمعطيات الإسلام.

- أهمية الموضوع:

تعود هذه الأهمية إلى أهمية حقبة عصر صدر الإسلام، وما واكبها من تغيرات طرأت على الحياة العربية، وإلى أهمية الشعر لدى العرب، فكان من الضروري الوقوف على موقف الشعراء المخضرمين في شعرهم؛ كونهم واسطة بين حياتين أدبيتين حياة الجاهلية وحياة الإسلام.

- منهج البحث:

المنهج التاريخي مصحوباً بالمنهج الفني في بعض ملامح الدراسة.

- الدراسات السابقة:

وقفت على بعض المقالات التي تتحدث عن التجديد في هذا العصر بشكل مختصر، لكنها لا تقف على مواطن التجديد، ولا تقدم نماذج لذلك. وتخلط بين التجديد المتأخر الذي طرأ على الشعر في العصر العباسي وبين ما حدث في عصر صدر الإسلام، وعلى سبيل المثال: مقال التجديد في الشعر الجاهلي الشعر وخصائصه لحنين عبد الله - المنشور بتاريخ 2021/8/15م في موقع بيت القصيد - فقد تحدثت عن مدلول كلمة أدب، ثم انتقلت إلى مظاهر التجديد في شعر العصر الجاهلي، وراحت تناقش هذه المظاهر في ظل ظروف الحياة العباسية، وهذا ما يخرج عن الدائرة الزمانية التي أريد البقاء فيها، وهي عصر صدر الإسلام وبالأخص شعر المخضرمين.

هذا وقد كان لزاماً علينا أن نبين سبب اهتمامنا بالشعر؛ وخاصة شعر صدر الإسلام، وهذا ما سنراه في التمهيد الآتي بإذن الله عز وجل:

- التمهيد:

التصاق الشعر بالطبيعة الإنسانية:

يعد تقطيع الكلام إلى وحدات متساوية في الوزن، جرساً موسيقياً يطرب الوجدان ويسمى ذلك بالإنشاد، وهو حاجة من حوائج النفس البشرية، وقد مرَّ الشعر العربي بمراحل عديدة، حتى صار له قوامه الناضج البهي؛ إذ ما كان له أن يخرج بتلك الصورة البهية دفعة واحدة، الأمر الذي يجعلنا نقول ذلك، وقد أكد امرؤ القيس عليه؛ فيقول [من البحر الكامل]⁽³⁾:

عوجا خَلِيلِيَّ الغِداةَ لَعَلَّنَا نَبْكي الدِّيارَ كَمَا بَغَى ابنُ حِدام

"ولا نعرف من أمر ابن خدام⁽⁴⁾ هذا شيئاً سوى تلك الإشارة التي قد تدل على أنه أول من بكى الديار ووقف في الأطلال"⁽⁵⁾. ولا شك في أن بدايات الشعر لم تكن على هذا النسق المعهود، وإنما مر بمراحل حتى تهذب وصار كما نراه قوياً متكاملًا، وذلك كله يؤكد حاجة الإنسان إلى الإنشاد والترنم؛ فإن من المستحيل على البشر أن يتولد لديهم الشعر القوي ذو الصورة الفنية المتكاملة جملة واحدة، ويؤكد ما نذهب إليه من أن الشعر طبيعة إنسانية؛ هو بقاء الشعر ذاته إلى يومنا هذا؛ مع وجود الكتب المقدسة المنزلة على خيرة خلق الله تعالى، بالإضافة إلى وجود الشعر كذلك لدى جميع الأمم والشعوب، بالموسيقى ذاتها، مع اختلاف في الزيادة أو النقص أو الترنم. هذا بالإضافة إلى دور الشعر في المسؤولية الاجتماعية؛ التي هي أساس استثمار الطبيعة الإنسانية السليمة، فقد فطن لها قدماء اليونان وذلك المقرر عند أفلاطون وتلميذه أرسطو⁽⁶⁾.

تغني العرب بالشعر:

لما كان في الإنسان شعور وإحساس فطري؛ يتأثر بالجمال أنى كان، ويضطرب له، كانت حاجته للغناء قديمة جداً، تبعث فيه النشاط عند العمل، والقيام إلى المهمات؛ ولأجل هذه الحاجة عرف العرب حاجة إبلهم إليه؛ لبعثها على النشاط والجد في السير كذلك؛ بوصف الإبل جزءاً أساسياً من حياتهم العملية والوجدانية لأهميتها، فعرف حينذاك الحذاء الذي "يظهر أنه كان غناءً شعبياً عاماً للعرب في العصر الجاهلي يغنون به إبلهم في مسيرهم ورحيلهم... بل كان يستخدم أيضاً في السقي من الآبار، كما كان يستخدم في الحماسة والحروب"⁽⁷⁾.

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للنابغة الجعدي: "أسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك. فأسمعه كلمة له. قال: وإنك لقائلها؟ قال: نعم. قال: لطالما غنيت بما خلف جمال الخطاب"⁽⁸⁾. ولأهمية ارتباط الغناء بالشعر "يقول حسان بن ثابت [من البحر البسيط]⁽⁹⁾:

تَعَنَّ بِالشُّعْرِ إِمَّا كُنْتَ قَائِلَهُ إِنَّ الغِنَاءَ لَهُذَا الشُّعْرِ مِضْمَارٌ
يَمِيْزُ مُكْفَأَهُ⁽¹⁰⁾ عَنْهُ وَيَعْرِزُهُ كَمَا تَمِيْزُ حَيْثُ الفِضَّةُ النَّارَ

فالغناء كان أساس تعلم الشعر عندهم، ولعلمهم من أجل ذلك عبروا عن إلقائه بالإنشاد"⁽¹¹⁾. واستمروا على ذلك زمنًا - فيما يبدو - ثم تطور ذلك - استجابة لحاجة النفس، مع ما وافقه من نضوج كامل للغة الفصحى - إلى نوع متقدم من الأداء الإيقاعي، باعته الشعور والعاطفة. "وإنما جعلت العرب الشعر موزونًا لمدّ الصوت فيه والندنة؛ ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور"⁽¹²⁾.

وهذا النوع الذي نعنيه انحصر عند العرب فيما يسمى بالشعر الغنائي، ويجمع غيرهم - كالأغريق - إلى جانبه الشعر التمثيلي والملحمي، والسبب هو حاجة المجتمع إلى ذلك، فمجتمع العرب في العصر الجاهلي في غالبه ظاهره البداوة وباطنه البساطة، أما أولئك فكانوا أصحاب مدينة واسعة الأرجاء، فاستدعى الأمر ذلك. وفي الشعر الغنائي "يتغنى الشاعر بعواطفه ومشاعره الفردية، من حب ومدح وفخر وهجاء... حيث ينطوي الشاعر على نفسه فيعبر عما يبدو له من خواطر، لا يأبه فيها بآراء الآخرين، بل قد لا يعاب بالحقائق والنظم الاجتماعية، لأن ذاته وغايته وأهدافه الفردية هي شغله الشاغل في نظمه"⁽¹³⁾.

☞ تناول النبي - صلوات الله عليه وسلامه الأتم - بعض الشعر وحكمه عليه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي - عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات - قال: "أشعرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمْتُ بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةً لَبِيدٍ - [من البحر الطويل]⁽¹⁴⁾ -:

أَلَا كُنْتُ شَيْءٌ مَّا خَالَ اللَّهُ بَاطِلُ"⁽¹⁵⁾.

وفي هذه إشارة إلى علمه - صلوات الله وسلامه عليه - بالشعر وتفهم معانيه بل واستقرائه.

"وعن عكرمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها هل سمعت رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يتمثل شعرا قط؟ فقالت: أحيانا إذا دخل بيته يقول [من البحر الطويل]⁽¹⁶⁾:

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَازِنٌ لَمْ تَزُودِ"⁽¹⁷⁾.

ويقول "أبو هريرة رضي الله عنه، وهو يقص في قصصه، وهو يذكر رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه:

«إن أخوا لكم لا يقول الرفث»، يعني بذلك عبد الله بن رواحة؛ [من البحر الطويل]⁽¹⁸⁾:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالُوا وَقِعُ
يَبِيْتُ يُجَانِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَشَقَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمُضَاجِعُ"⁽¹⁹⁾

ومدح الشعر الحسن فقال: «إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»⁽²⁰⁾.

☞ استنشاده - صلوات الله عليه وسلامه الأتم - الصحابة الشعر:

عن عمرو بن الشريد، عن أبيه رضي الله عنهما، قال: ردت رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه -

يوماً، فقال: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هَيْه» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ:

«هَيْه» ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هَيْه» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ"⁽²¹⁾.

تقديمه - صلوات الله عليه وسلامه الأتم - الشعراء في المواقف المناسبة:

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - قال: «أهجو قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالتَّبَلِ»، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: «أَهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرَضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِدَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحْرِكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئْتَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ»⁽²²⁾.

استماع النبي - صلوات الله وسلامه عليه - للشعر في المسجد، ودعاؤه للشعراء:

روى البخاري في باب الشعر في المسجد عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، يستشهد أبا هريرة رضي الله عنه: أنشدك الله، هل سمعت النبي - صلوات الله وسلامه عليه - يقول: «يا حسان، أجب عن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - اللهم أيده بروح القدس» قال أبو هريرة: نعم»⁽²³⁾.

وعن موسى بن عقبة، قال: «أنشد النبي صلوات الله وسلامه عليه - كعب بن زهير بانث سعاد في مسجده بالمدينة»⁽²⁴⁾.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يضع لسانه رضي الله عنه منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - أو قالت: ينافح عن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - ويقول رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - : «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا يُفَاخِرُ، أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلوات الله وسلامه عليه -»⁽²⁵⁾.

ومن دفاع حسان عن النبي - صلوات الله وسلامه عليه - قوله من [من البحر الوافر]⁽²⁶⁾:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعَنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا رَسُولَ اللَّهِ شِيْمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ⁽²⁷⁾

المظاهر المعدلة:

1. تعديل غرضي الفخر والهجاء:

تعديل الفخر:

خرج هذا الغرض من حدوده الضيقة إلى رحابة الإسلام نحو؛ الفخر بالبلاء الحسن في نصرة الدين والجهاد، والفخر بالدخول في الإسلام، غير ذلك. فأبو محجن الثقفي رضي الله عنه يقول مفتخرًا ببلائه في الجهاد في سبيل الله تعالى [من البحر البسيط] (28):

أبلغ لديك أبا حفصٍ مُغْلَعَلَةً عَبْدَ إِلَهٍ إِذَا مَا غَارَ أَوْ جَلَسَا
إِنِّي أَكْرُرُ عَلَى الْأُولَى (29) إِذَا فَرِعُوا يَوْمًا وَأَحْسِنُ تَحْتَ الرَّايَةِ الْفَرَسَا
أَغْشَى الصَّبَاحَ وَتَغْشَانِي مُضَاعَفَةً مِنْ الْحَدِيدِ إِذَا مَا بَعْضُهُمْ خَسَا

ومعاني الفخر واضحة، لكنها فخر بتحمل الشدائد في سبيل الله تعالى، لا يفتخر في عمل يريد به منزلة في الدنيا، أو يفتخر بنسبه، أو قومه كما كان معهودًا. بل في فخره هذا تحريض الآخرين على الأداء الحسن في الجهاد في سبيل الله تعالى، وقد أجاز الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- الفخر والتبخر في الجهاد، ومن ذلك "أن أبا دُجَانَةَ (30) يوم أخذ أعلم بعصابة حمراء، فنظر إليه رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- وهو مختال في مشيته بين الصفين، فقال: «إِنَّهَا مَشِيَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ» (31).

وهذا الفخر نجده عند غير واحد من شعراء صدر الإسلام، منهم عباس بن مرداس (32) رضي الله عنه الذي يفتخر بنصرة النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- فيقول [من البحر الكامل] (33):

وَعَدَاةٌ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ يَبْطَاحُ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَتَّهَنُ
كَانَتْ إِجَابَتُنَا لِدَاعِي رَيْتَا بِالْحَقِّ مِمَّا حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَحْيَّرَ سَرْدَهَا دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتَبَّعُ

وهذا عمرو بن معدي كرب (34) رضي الله عنه يقول [من البحر البسيط] (35):

وَالْقَادِسيَّةُ حَيْثُ زَاخَمَ رُسُومُكُمْ كُنَّا الْحُمَاةَ نَهْرُ كَالْأَشْطَانِ
الصَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبِيضٍ مَخْدَمٍ وَالطَّاعِينَ بِجَمَاعِ الْأَضْغَانِ

فانتقل الفخر -كما هو ملاحظ- من الفخر بالعصبة القبلية إلى البلاء الحسن في الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى. وهذا عاصم (36) بن عمرو التميمي رضي الله عنه يفتخر ببلائه في الحرب لنصرة الإسلام، وذلك في القادسية، فيقول [من البحر الطويل] (37):

تَرَانَا وَإِنَّا فِي الْخُرُوبِ أَسْوَدُهَا لَنَا الْعَزْمُ لَا يَخْفَى بِكُلِّ مُجْرَبٍ
 نَجْوُلُ وَنَحْمِي وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ وَنَطْعُنُ يَوْمَ الْحَرْبِ كُلَّ مُجْنَبٍ
 قَدَمْنَا عَلَى كِسْرَى بِشِدَّةِ حَرْبِنَا وَمَا حَرِئْنَا فِي النَّائِبَاتِ بِمَخْتَبِي
 وفي المعركة نفسها يقول عمرو بن شأس الأَسدي⁽³⁸⁾ رضي الله عنه مفتخرًا أيضًا بقتل الفرس، وقائدهم
 رستم فيقول⁽³⁹⁾:

جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ أَكْنَافٍ نَيْقٍ⁽⁴⁰⁾ إِلَى كِسْرَى فَوَافَقَهَا رَعَالَا
 تَرَكْنَا هُتَمَ عَلَى الْأَقْسَامِ شَجْوًا وَبِالْحَنُونِ أَيَّامًا طَالَا
 وَدَاعِيَةً بِفَارِسَ قَدْ تَرَكْنَا تُبْكِي كَلَمًا رَأَتْ الْهِلَالَا
 قَتَلْنَا زُسْتُمًا وَبَيَّهَ قَسْرًا تُثِيرُ الْحَيْلُ فَوَقَّهْمُ الْهِلَالَا
 والمقداد بن الأسود⁽⁴¹⁾ رضي الله عنه واحد من أشهر المحاربين في سبيل الله تعالى، يقول وهو في معامع
 القتال [من البحر الوافر]⁽⁴²⁾:

أَنَا الْمَقْدَادُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ أَيْدُ الضِّدِّ بِالشُّمْرِ الْعَوَالِي
 وَسَيْفِي لِلوَعَى أَبَدًا صَقِيلٌ طَلِيئُ الحَدِّ فِي أَهْلِ الصَّلَالِ
 مَعِي مِنْ آلِ كَنْدَةَ كُلِّ قَوْمٍ يَجِيءُ الطَّعْنُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ
 فِيَا وَيَلِ الْعِدَا وَالرُّومِ مَنَّا إِذَا التَّحَمَ الْفُورِ فِي الْقِتَالِ
 تعديل الهجاء:

كان الهجاء قبل الإسلام لأغراض شخصية، ولانتصار لأجل القبيلة، وتحميل المهجو فوق ما يستحق من
 الهجاء، وكثير من أشعار القدماء تؤكد هذا الكلام. وأما في صدر الإسلام فقد تحول الهجاء -لدى الشعراء
 المناصرين للدعوة- من الأغراض الشخصية إلى الهجاء المتضمن الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وإحباط روح
 الحماسة لدى الخصم، فيلحقه العار الذي يشبطه عن حرب المسلمين، ويدعوه للتفكير في حقيقة الموقف؛
 ليخلص بعد ذلك إلى التسليم بالدين الحق.

وحسان رضي الله عنه رأس فريق مناصري الدعوة الإسلامية، وديوانه مليء بمثل هذا الهجاء، ومن ذلك ما
 هجا به أهل مكة بمعارضتهم للرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- وبإذلال الله تعالى إياهم لكفرهم به؛ فقال
 [من البحر الكامل]⁽⁴³⁾:

وَأَقْرَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِاحِبِهِ وَأَذَلَّ كُلَّ مُكْذِبٍ مُرْتَابٍ
مُسْتَشْعِرٍ لِلْكَفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ وَالْكَفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ
عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ
وهجا ابنُ رُوَاحَةَ رضي الله عنه أبا سفيان - قبل إسلامه - وحزبه، فيقول [من البحر الطويل] (44):

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمِعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَأُقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْتَنَا لِأَبْتِ دَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنَهُ وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيَا
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ وَأَمْرِكُمْ السَّيِّئِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا
وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يهجو اليهودَ وبالأخص أبحارهم [من البحر الوافر] (45):

لَقَدْ خَزَيْتَ بَعْدَ رَتَمِ الْجُبُورِ كَذَاكَ الدَّهْرُ دُو صَرْفٍ يَدُورِ
وَذَلِكَ أَنَّ هُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَزِيْزٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيْرُ
وَقَدْ أَوْثُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ التَّنْذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا وَأَيَّاتٍ مُّبَيِّنَةً تُبَيِّرُ
وقال يعاتب الأنصار في مقتل عثمان رضي الله عنه [من البحر الكامل] (46):

فَلَوْ أَنَّكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لِنَبِيِّكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ نَصَرْتُمْ عُثْمَانَ
أَنْسِيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ وَلَقَدْ أَلْطَطَّ وَوَكَّدَ الْإِيمَانَ
بِمَنِّي عَادَةً تَلَا الصَّحِيفَةَ فِيكُمْ فَأَهَجْتُمْ وَقَبِلْتُمْ الْأُدْيَانَ
أَلَّا تُؤَلُّوا مَا تَغَوَّرَ (47) رَاكِبٌ أَخْزَى الْمُؤَلِّيَا إِخْوَانَنَا

وهجا النمر بن تولب (48) رضي الله عنه شخصاً اسمه وهب (49)، فهجاه بكلام تظهر فيه روح الإسلام، فجعل الله تعالى يظهر براءة النمر، لأنه العالم من المخطئ، وإن وهباً أراد أن يحفظ الود لكنه وقع في الخيانة، بسبب الطمع، الذي ينسي الضعيف الجميل، فقال [من البحر الوافر] (50):

يُرِيدُ خِيَانَتِي وَهَبٌ، وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْبِرَاءَةَ وَالْأَمَانَ
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُنِي وَوَهَّبًا وَيَعْلَمُ أَنْ سَأَلْنَا لِقَاءَهُ كِلَانَا
وَأَنَّ بَنِي رَيْعَةَ بَعْدَ وَهَبٍ كَرَاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَخَانَا

وَلَكِنَّ الدُّخُولَ إِذَا أَتَاهَا عَجَافُ الْمَالِ تَتَرَكُّهُ سِمَانَا
وهجا القعقاع بن عمرو⁽⁵¹⁾ رضي الله عنه الفرس مبيناً كيف انتصر المسلمون عليهم، وتقاسموا أرضهم،
فقال [من البحر الوافر]⁽⁵²⁾:

قَسَمْنَا أَرْضَهُمْ نَصْفَيْنِ حَتَّى نَزَلْنَا مِثْلَ مَنْزِلِهِمْ كَفَافٍ
دُعَاءً مَا دَعَوْنَا آلَ كِسْرَى وَقَدْ هَمَّ الْمَرَاذِبُ بِانْصِرَافٍ
وَمَا إِنْ طَبَّبَهُمْ جَبْنٌ وَلَكِنَّ رَمَيْنَاهُمْ بِرَامِيَّةٍ دُعَافٍ
فَتَحَنَّا بِهُرَيْرٍ⁽⁵³⁾ يَقُولُ حَقٌّ أَنَا لَيْسَ مِنْ سَجِّعِ الْقَوَائِفِ
وَقَدْ طَارَتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ مِنَّا وَمَلُّوا الضَّرْبَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ

2. التجديد في الوقوف على الأطلال، عند بعض الشعراء، والتخلص منه عند آخرين:

جرت عادة العربي قديماً أنه إذا وقف على الطلل العاني الرسوم تذكر الأعبة. وذلك الطلل هو بقايا آثار
ذهب أهلها، وتحولوا عنها، فصارت مدعاة للبكاء والحزن؛ هذا في الجاهلية، أما في الإسلام فقد استخدم
الشعراء الوقوف على الطلل بين يدي قصائدهم، ولكن بمعنى آخر يتناسب مع ما طرأ على الحياة من تغيير،
فحسان بن ثابت رضي الله عنه يرثي الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- ويجعل من حجراته التي غادرها -
عليه الصلاة والسلام- رمزاً منيراً يشع بالخير، ويذكر بالإيمان والوحي، فكان أسلوباً جديداً، طراً على مقدمة
القصيدة العربية الطللية، يقول حسان رضي الله عنه [من البحر الطويل]⁽⁵⁴⁾:

بَطِيئَةً رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمَعَهُدٌ مَنِيرٌ وَقَدْ تَعَفَّو الرُّسُومَ وَتَهَمُّدُ
وَلَا تَنمَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مَنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحُ آيَاتٍ، وَبَاقِي مَعَالِمٍ وَرَبَّعٌ لَهُ فِيهِ مَصَلِيٌّ وَمَسْجِدُ
بِهَا حَجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا مِنْ اللَّهِ نَوْرٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
مَعَارِفٌ لَمْ تُظْمِنِ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا أَتَاهَا الْبَلَى فَالْآيُ مِنْهَا بَجْدُ
عَرَفْتُ بِهَا رَسَمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ وَقَبْرًا بِهِ وَارَاهُ فِي الثَّرْبِ مُلْحِدُ

هذا وقد يستخدم الوقوف على الطلل البالي -الذي خربته الحروب- رمزاً لهجاء المشركين، كما فعل
حسان رضي الله عنه في هجاء قريش، قائلاً [من البحر الوافر]⁽⁵⁵⁾:

عَفَّتْ دَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَزَلُهُ خَالَاءُ

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحُسَيْنِ قَفْرٌ تُعْفِيهِمَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ
وَكَأَنَّتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسٌ خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ

هذا وقد تخلص من الوقوف على الطلل كثيرٌ من المخضرمين، وذلك بَيِّنٌ في دواوينهم الشعرية؛ من أمثال: عبدة بن الطبيب⁽⁵⁷⁾، النمر بن تولب، عبد الله بن رواحة، أبو محجن الثقفي⁽⁵⁸⁾، الخنساء⁽⁵⁹⁾، جران العود النميري⁽⁶⁰⁾، رضي الله عنهم جميعاً.

3. طريقة جديدة في إظهار الصباة والمحبة:

دأب الشاعر المحب أن يذكر المحبوبة بالتغزل بها، وبيان فرط شوقه إليها، وتمني عودة الأيام التي تجمعها بها، وهذا ما يقتضيه شعر الغزل، أما أن يرسل المحب رسالة الحب عن طريق صاحبين له؛ ليتوسطا له عندها؛ لترضى عنه، فهذا ما وجدناه جديد هذا الضرب من الشعر لدى الشاعر المخضرم حميد بن ثور⁽⁶¹⁾؛ ليظهر قوة الحب المكونة في قلبه، وأن حديثه في شعره عنه لا يشفي ما به من وجد وشوق؛ ينتهي به إلى المراد؛ نحو قوله [من البحر الطويل]⁽⁶²⁾:

خَلِيلِي إِيَّيْ مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِي لَسْتُ تَبْتِئَا مَا قَدْ لَقِيتُ وَتَعْلَمَا
أَمْتُكُمْ إِنْ الْأَمَانَةَ مَنْ يَخُنُ بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْمًا مِنَ اللَّهِ مَأْتَمًا
فَلَا تُنْقَشِيَا سِرًّا وَلَا تَخْذُلَا أَحَدًا أَبْتُكُمْ مِنْهُ الْحَدِيثُ الْمَكْتَمَا
لَسْتُ خَذَا لِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ مَا إِلَى آلِ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ سُؤْلَمَا
ويقول فيها:

فَإِنْ أَنْتُمْ أَطْمَأَنْنْتُمْ وَأَمْتُمْ وَأَخْلَيْتُمْ مَا شَأْنُكُمْ فَتَكَلَّمَا
وَقَوْلَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبٍ لَنَا قَدْ تَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ مُتَيْمًا
أَيُّنِي لَنَا أَنْتَا رَحَلْنَا مَطِيئَنَا إِلَيْكَ وَمَا نَرْجُوهُ إِلَّا بَحْشُ مَا

4. تحول الألفاظ الخشنة إلى ألفاظ لينة تناسب روح العصر:

لقد ضربَ بحميد بن ثور مثلاً مع ابن أحمـر⁽⁶³⁾، وابن مقبل⁽⁶⁴⁾، في الألفاظ الغريبة، حتى قالت الرواة "من أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر ابن مقبل، وابن أحمـر، وحميد بن ثور الهلالي"⁽⁶⁵⁾. ومع ذلك نجد أثر الإسلام يظهر في شعر حميد؛ في تحول ألفاظه إلى السهولة، والوضوح، في قصائد عدة، ومن ذلك قوله [من البحر الطويل]⁽⁶⁶⁾:

أَلَا هَيِّمًا مِّمَّا لَقِيْتُ وَهَيِّمًا وَوَيْجًا لِمَنْ لَمْ أَلْقَ مِنْهُنَّ وَوَيْجًا
 أَسْمَاءُ مَا أَسْمَاءُ لَيْلَةَ أَدَجَّتْ إِلَيَّ وَأَصْحَابِي بِبَأْيٍ وَأَيْمًا
 سَلِ الرَّبْعَ أَتَى يَمَمْتُ أُمَّ سَالِمٍ وَهَلْ عَادَةُ لِلرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
 وَقَوْلًا لَهَا يَا حَبْدَا أَنْتِ هَلْ بَدَا لَهَا أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنَا أَنْ تَأْتِيَا
 وَلَوْ أَنَّ رِبْعًا رَدَّ رَجْعًا لِسَائِلِ أَشَارَ إِلَى الرَّبْعِ أَوْ لَنَفَهَمَا
 أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ حِدَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْحَحَ وَتَسْلَمَا
 وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَيَلْبَثُ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيْمَمَا

ولانت ألفاظ ابن مقبل - كذلك بعدما كانت مثلاً للحوشية، والصعوبة - في كثير من شعره الجديد؛ نحو

قوله [من البحر الطويل] (67):

أَمْ تَرَ أَنَّ الْقَلْبَ ثَابَ وَأَبْصَرَ وَجَلَى عَمَائَاتِ الشُّبَابِ وَأَقْصَرَ
 وَبُدِّلَ حِلْمًا بَعْدَ جَهْلٍ وَمَنْ يَعِشْ يُجْرِبُ وَيُصِصِرُ شَأْنُهُ إِنْ تَفَكَّرَا
 أَبِي الْقَلْبِ الْأَذْكَرَ دَهْمَاءَ بَعْدَمَا غَنِينَا وَأَضْحَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَيَّرَا
 وَكُنَّا اجْتَنَيْنَا مَرَّةً ثُمَّ الصَّبَا فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ الدَّهْرُ إِلَّا تَذَكَّرَا
 وَعَمْدًا تَصَدَّتْ يَوْمَ شَاكِلَةِ الْحَمَى لِتَنُكَأَ قَلْبًا قَدْ صَحَا وَتَوَقَّرَا

و[من البحر الطويل] (68) يقول:

وَلَوْ كَانَ حَيِّي أُمَّ ذِي الْوَدْعِ كُلُّهُ لِأَهْلِكَ مَالًا لَمْ تَسْعُهُ الْمَسَارِحُ
 أَبِي الْمَخْرَمِ مِنْ دَهْمَاءِ وَالصَّرْمِ أَنِّي مُجِدُّ بِدَهْمَاءِ الْحَدِيثِ وَمَازِحُ
 وَيَوْمًا عَلَى بَجْرَانَ وَافَتْ فَحَلَّتْهَا كَأَحْسَنِ مَا ضَمَّتْ إِلَيَّ الْأَبَاطِحُ
 بِمَشْيِ كَهْرُ الرُّمَحِ بَادٍ جَمَالُهُ إِذَا جَدَفَ الْمَشْيِ الْقِصَارُ الدَّحَاخِ

وكما هو ملاحظ من هذا الأبيات؛ فالألفاظ سهلة، وسلسلة، ومعانيها واضحة، وهذا من روح التحول الذي طرأ على الحياة العربية، وأخرج المرء من ضيق الحياة إلى سعتها، ومن محدودية التصور إلى رحابة الأفق الواسع، فصار الشاعر لا يخاطب قومًا بعينهم، وإنما صار يخاطب الحياة الجديدة التي تستوعب الناس كلهم، فكان عليه أن يستعمل لغة الجماعة، ويخرج من دائرة القبيلة الضيقة.

وهذا الشأن نجده عند ثالثهم ابن أحمr الباهلي، ومن ذلك قوله [من البحر الكامل] (69):

وَعَرَفْتُ مِنْ شُرُفَاتِ مَسْجِدِهَا حَخْرَيْنِ طَالَ عَلَيْهِمَا الدَّهْرُ
بَكِيَا الخَلَاءَ فُقُلْتُ إِذْ بَكِيَا مَا بَعْدَ مِثْلِ بُكَائِمَا صَبِيرُ
إِنْ تَعُدُّ مِنْ عَدَنِ فَأَيِّنِيَّةٍ فَمَقِيلُهُمَا الخُـوَازِ وَالْبِشْرُ
تَضَعُ الخَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامُهُمَا مِنْ بَعْدِهِ نَزْرُ
عَوْجِي ابْنَةَ البَلَسِ الظَّنُونِ فَقَدْ يَرِيو الصَّغِيرُ وَيُجَبِّرُ الكَسْرُ
بَانَ الشَّبَابُ وَأَخْلَفَ العَمْرُ وَتَغَيَّرَ الإخْرَوانُ وَاللَّهْرُ

وهذا التحول لا يقف عند هؤلاء الثلاثة، فكثير هم الذين استجابت قريحتهم للتحول الذوقي في الألفاظ؛ إذ صار سمة شعراء ذلك العصر، فنجد هذا عند الشماخ بن ضرار⁽⁷⁰⁾، وكعب بن زهير⁽⁷¹⁾ رضي الله عنه، وعمرو بن معدي كرب رضي الله عنه⁽⁷²⁾، وأبي ذؤيب الهذلي⁽⁷³⁾، وغيرهم. وكل هؤلاء السابقين هم أهل بادية، كانت غرابة اللفظ عندهم طبعًا، فتهدبت ألفاظهم؛ نتيجة روح الإسلام التي سرت في قلوبهم.

5. شعر الوصية، والنصيحة، الإسلامي:

صاغ بعض شعراء صدر الإسلام وصاياهم ونصائحهم شعرًا لطيفًا؛ لعلمهم أن الشعر يبقى في الأذهان؛ فتستفيد منه النفوس. والوصية عند العرب في الجاهلية معروفة في النثر أكثر منها في الشعر، وتكون ذات أبعاد مرجعها العرف القبلي السائد، وفي هذا العصر نحت منحى جديدًا، فبالإضافة إلى وجودها في النثر، ظهرت بقوة في الشعر؛ مستفيدة من معطيات الإسلام، وتضمنت معاني إسلامية واضحة، فتضمن دعوة الموصي إليه إلى تقوى الله تعالى، والمحافظة على الواجبات الدينية، والتحذير من السوء بأنواعه، ومثال ذلك ما ورد في شعر عبدة بن الطبيب رضي الله عنه يوصي بنيه؛ فيقول [من البحر الكامل]⁽⁷⁴⁾:

أوصيكمُ بِتَقَى الإلَهِ فَإِنَّهُ يُعْطِي الرِّغَائِبَ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
وَبِـرِّ وَالِدِكُمْ وَطَاعَةِ أَمْرِهِ إِنَّ الأبْرَّ مِنَ البَنِينِ الأَطْوَعُ
إِنَّ الكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ ضَاقتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا يَصْنَعُ
وَدَعُوا الضَّغِينَةَ لَا تُكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ إِنَّ الضَّغَائِنَ لِلقَرَابَةِ تَوْضِعُ

والقصيدة طويلة وكلها في الوصية، لخص الشاعر فيها تجاربه، وصاغها لبنيه مدرسةً يستفيدون منها في حياتهم، وفيها يحذرهم من أن يأمنوا الذين دربوها على العداوة وحب الشر؛ فيقول⁽⁷⁵⁾:

لا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشَبُّ صَبِيَّهُمْ بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعَدَاوَةِ يُشْشِعُ
فَضِلَّتْ عَدَاوَتُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضِبابُ صُدُورِهِمْ لَا تُنْزِعُ
وقريب من هذه الوصية نجدها عند سهم الغنوي (76) رضي الله عنه القائل [من البحر الكامل] (77):

إِنَّ احْتِضَارَكَ مَوْلَى السَّوِّءِ تَسْأَلُهُ مِثْلَ الْقَعُودِ وَلَمَّا تَتَّخِذُ نَشَابًا
إِذَا افْتَقَرْتَ نَأَى وَاشْتَدَّ جَانِبُهُ وَإِنْ رَأَى عَيْتًا لَانَ وَاقْتَرَبَ رِيبًا
وَإِنْ أَتَاكَ لِمَالٍ أَوْ لِنَتْنُصْرُهُ أَثْنَى عَلَيْكَ الَّذِي تَهْوَى وَإِنْ كَذَبَا
نَائِي الْقَرَابَةِ عِنْدَ النَّيْلِ تَطْلُبُهُ وَهُوَ الْبَعِيدُ إِذَا نَالَ الَّذِي طَلَبَا
وَمَا كَثُرَتْ عَقَبَ الْأَيَّامِ يَرْفُئُهَا وَمَا تَرُدُّ لَهْ الْأَيَّامِ وَالْعُقْبَا
خَلُوَ اللِّسَانِ مُمِرُّ الْقَلْبِ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْعَدَاوَةِ لِابْنِ الْعَمِّ مَا اصْطَحَبَا
لَا تَكُ ضَبًّا إِذَا اسْتَغْنَى أَضَرَ فَلَمْ يَحْفَلِ قَرَابَةَ ذِي قُرْبَى وَلَا نَسَبَا
اللَّهُ يُخْلِفُ مَا أَنْفَقْتَ مُحْتَسِبًا إِذَا شَكَرْتَ وَيُؤْتِيكَ الَّذِي كَتَبَا

ثم نجده يبين بعضًا من تجاربه، ومقاساته في الحياة، وعداوة بعض الناس له، كدليل لما يريد أن يبينه لنا من النصيحة، وأنها لا تكون إلا بعد تجربة.

ولضابغ البرجمي (78) رضي الله عنه شعر لطيف في النصيحة؛ يقول فيه [من البحر الطويل] (79):

وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَحْشَاتِهِمْ وَجِيبٌ
فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ
وَفِي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قَوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ

وقد كان حريًا بشعراء صدر الإسلام أن يتبنوا النصيحة في شعرهم؛ لقول الرسول -صلوات الله وسلامه عليه-: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِنَبِيِّهِ وَلَا ئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" (80). ومن هنا كانت النصيحة أمرًا ضروريًا، اهتم بها مسلمو العصر الأول، لأنها دين وشريعة من الله تعالى، ونجد حميد بن ثور رضي الله عنه يؤكد في شعره أن الذي يخون الأمانة، ويتجاوز حدود النصيحة، فإنه سيلاقي من الله تعالى عقابًا يتوافق مع جرمه، فيقول [من البحر الطويل] (81):

خَلِيلِي إِنِّي مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِي لَيْسَتْ يَتَقِينَا مَا قَدْ لَقَيْتُ وَتَعَلَّمَا
أُمْلِيكُمَا إِنَّ الْأَمَانَةَ مَنْ يُخْنِ بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْمًا مِنَ اللَّهِ مَا تَمَّ مَا
فَلَا تَفْشِيَا سِرِّي وَلَا تَخْذُلَا أَحَدًا أَبْتُكُمَا مِنْهُ الْحَدِيثُ الْمُكْتَمَا

وربيعة بن مقروم الضبي⁽⁸²⁾ رضي الله عنه يوصي بالتزام الأخ والمحافضة عليه، لأنه الوفي الحقيقي، الذي يهتم بشأن أخيه، ويكون ناصرًا له في كل حين، ولا يرجو بذلك نوالًا، أو شيئًا سوى صدق المحبة، التي تنبع من أعماقه، ودفين مشاعره، لا كالذي يغضب نفسه ليكون لمن يرافقه وفيًا، فإنه في ساعة العسر يتنصل، ويترك رفيقه عاريًا من النصرة؛ فيقول في ذلك [من البحر الوافر]⁽⁸³⁾:

إِذَا مَا الْمُرءُ لَمْ يَجِبْكَ إِلَّا مَغَالِبَ نَفْسِهِ سَاءَ الْغِلَابَا
وَمَنْ لَا يُعْطِ إِلَّا فِي عِتَابٍ يَخَافُ، يَدْعُ بِهِ النَّاسُ الْعِتَابَا
أَخْوَكَ أَخْوَكَ مَنْ يَدُّوْ وَتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا
إِذَا حَارِبْتَ حَارِبَ مَنْ تَعَادِي وَزَادَ سَلَامُهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا
يُوَاسِي فِي الْكُرْبَةِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا مَا مُضِلُّ الْحَدَثَانِ نَابَا

والتَّمر بن تولب رضي الله عنه يوصي بابتناء العلاء، والبعد عن الخيانة، والإيمان بالقدر، فمن شأن الإيمان بالقدر أنه يجعل المرء شجاعًا، غير هيب المنايا وأسبابها؛ فيقول [من البحر المتقارب]⁽⁸⁴⁾:

فَأَوْصِي الْفَتَى بِابْتِنَاءِ الْعُلَا وَأَنْ لَا يَخْنُونَ وَلَا يَأْتُمْنَا
وَيَلْبِسُ لِلدَّهْرِ إِجْلَالَهُ فَلَنْ يَبْنِي النَّاسُ مَا هَدَّمَا
وَإِنْ أَنْتَ لَأَقِيَّتَ فِي جُحْدَةٍ فَلَا يَتَهَيَّئُكَ أَنْ تَقْدُمَا
فَإِنَّ الْمِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيَّمَا
وَإِنْ تَتَحَطَّ أَصَارُكَ بِأَبْجَاهَا فَإِنْ فُصَّارَكَ أَنْ تَهْرَمَا

وشعر الوصايا كثير؛ إذ نشط استجابة لروح الإسلام؛ التي سرت في نفوس الناس، فهذا الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه -فيما يروى عنه- يوصي بأن على المرء أن يجتنب نفسه البطر إذا استغنى؛ فيقول [من البحر الكامل]⁽⁸⁵⁾:

وَإِذَا غَنِيَتْ فَلَا تَكُنْ بَطْرًا وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَبْ عَلَى الدَّهْرِ

فَأَصْبِرْ فَلَسْتُ بِوَاحِدٍ خُلِقْنَا أَذْنِي إِلَى فَرَجٍ مِنَ الصَّابِرِ
هذا وقد تضمن شعر الوصية أن يوجه الزوج إلى زوجته نصائح تبقى خالدة، ما بقي الشعر في الأذهان،
فجد كعب بن زهير رضي الله عنه يقول لزوجته [من البحر الخفيف] (86):

مَا صَلَاحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعَا بَعْدَ أَنْ يَصُورَ الْكَبِيرُ الْكَبِيرَا
فَأَصْبِرِي مِثْلَ مَا صَبَرْتُ فَإِنِّي لَا إِحْسَالَ الْكَبِيرِ إِلَّا صَبْرَا
أَيَّ حِينٍ وَقَدْ دَبَّتْ وَدَبَّتْ وَوَيْسِنَا مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورَا
مَا أَرَانَا نَقْوُلُ إِلَّا رَجِيعَا وَمُعَادَا مِنْ قَوْلِنَا مَكْرورَا
عَدَلْتَنِي فَعُلْتُ لَا تَعْدُلِينِي وَقَدْ أَغَادِي الْمُعْدِلُ الْمَحْمُورَا

ونمشل (87) بن حري رضي الله عنه يوصي بالصبر لمن لا يقبل الناس نصحه لهم، ويرى أن في اليأس من

الناس راحة؛ لأن الموصي قد أراح ضميره، وأعذر إلى الله تعالى؛ فيقول [من البحر الطويل] (88):

وَمَوْلَى رَفَدْتُ النَّصْحَ حَتَّى يَرُدَّهُ عَلَيَّ وَحَتَّى يَعْدِرَ الرَّأْيَ عَادِرُهُ
إِذَا كَانَ لَا يَرْضَى بِرَأْيِكَ صَدْرُهُ وَلَا أَنْتَ إِنْ لَمْ يَرْضَ رَأْيَكَ قَاسِرُهُ
فَصَبِرٌ جَمِيلٌ إِنْ فِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ إِذَا الْعَيْثُ لَمْ يُطِرْ بِإِلَادِكَ مَاطِرُهُ

وينصح أيضاً من فاته لذة الطعام والزواج؛ فيقول له [من البحر الطويل] (89):

إِذَا فَاتَ مِنْكَ الْأَطْيَانُ فَلَا تُبَلِّ مَتَى جَاءَكَ الْيَوْمُ الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُ

6. شعر رثاء الخلفاء:

نشط هذا النوع من الشعر بعد حياة الرسول -صلوات الله وسلامه عليه-؛ إذ كان من الضروري وجود
حاكم بعد الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- تؤول إليه زمام الأمور، وذلك للحكم بين الناس بكتاب الله
تعالى، وسنة نبيه -صلوات ربي وسلامه عليه- وتحقيق العدل في الحياة، فكان موت هذا النوع من الحكام؛ له
أثر كبير في نفوس الناس، فرثاهم بعض الشعراء رثاء يتناسب مع قوة ذلك الأثر، ويعد هذا الرثاء مظهرًا
إسلاميًا؛ لأن الخلافة الإسلامية جديدة على الحياة العربية؛ إذ لم تكن من قبل، حتى جاء الله برسالة نبينا
محمد -صلوات الله وسلامه عليه-. وأول خليفة أبو بكر رضي الله عنه، ولما مات قال فيه حسان رضي الله
عنه [من البحر البسيط] (90):

إِذَا تَدَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَحِي ثَقَّةٍ فَادْكُرْ أَحَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
 خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَعَدَّهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
 وَالثَّانِي الصَّادِقَ الْمَحْمُودَ مَشْهُدَهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ صَدَقَ الرُّسُلَا
 وَثَانِي أَنْتَيْنِ فِي الْعَارِ الْمُتَيْفِ وَقَدْ طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدَ الْجُبَلَا
 عَاشَ حَمِيدًا لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَّبِعًا بَهْـدِي صَاحِبِهِ الْمَاضِي وَمَا انْتَقَلَا
 وَكَانَ حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا مِنْ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا
 ولما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه رثاه حسان رضي الله عنه فقال [من البحر الطويل]⁽⁹¹⁾:

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعُضَاةُ بِأَسْوَقِ
 عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمِعْرَقِ
 فَمَنْ يَجْرُ أَوْ يَرْكَبُ جِنَاحِي نِعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسَبِّقِ
 قَضَيْتَ أَمُورًا ثَمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا نَوَافِجُ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ
 وَمَا كُنْتُ أَحْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَائِهِ بِكَفِّي سَبْنِي⁽⁹²⁾ أَرْزَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ⁽⁹³⁾

وأكثر من رثي من الخلفاء، عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن رثاه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال
 يكيه، ويمدحه، ويهجو قاتله [من البحر الكامل]⁽⁹⁴⁾:

أَتَرَكْتُمْ غَزْوَ الدُّرُوبِ وَرَاءَكُمْ وَغَزَوْتُمْوَنَا عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدِ
 فَلَبِئْسَ هَدْيِي الْمُسْلِمِينَ هَدَيْتُمْ وَلَبِئْسَ أَمْرُ الْفَاجِرِ الْمُتَعَمِّدِ
 أَنْ تُقَدِّمُوا بَجْعَلٍ قُرَى سَرَوَاتِكُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلِّ لَيْلٍ مَدُودِ
 أَوْ تُدْبِرُوا فَلَبِئْسَ مَا سَافَرْتُمْ وَلِمَثَلِ أَمْرٍ أَمِيرِكُمْ لَمْ يَرْتَشِدِ
 وَكَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً بُدُنٌ تُذْبَحُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ
 أَبِكِي أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بِلَائِهِ أَمْسَى مُقِيمًا فِي بَقِيْعِ الْعَرْقِدِ
 ورثاه كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه؛ فقال [من البحر الكامل]⁽⁹⁵⁾:

قَتَلَ الْخَلِيفَةَ كَانَ أَمْرًا مَفْظَعًا قَامَتْ لَذَاكَ بَلِيَّةُ التَّخْوِيفِ
 قَتَلَ الْإِمَامَ لَهُ النُّجُومُ حَوَاضِعُ وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهُ بِكَسُوفِ
 يَا هُفَّ نَفْسِي إِذْ تَوَلُّوا غُدُوَّةً بِالتَّعْشِ فَوْقَ عَوَاتِقِ وَكُتُوفِ

وَلَوْا وَذُلُّوا فِي الضَّرِيحِ أَخَاهُمْ مَاذَا أَجَنَّ ضَرِيحُهُ الْمَسْتَقُوفُ
 مِنْ نَائِلٍ أَوْ سُودِدٍ وَحَالِيَةٍ سَبَقَتْ لَهُ فِي النَّاسِ أَوْ مَعْرُوفُ
 كَمْ مِنْ يَتِيمٍ كَانَ يَجْبُرُ عَظْمَهُ أَمْسَى بِمَنْزِلِهِ الضَّيَاعُ يَطُوفُ
 وراثه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقال [من البحر الطويل] (96):

أَتَانِي أَمْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ غُمَّةٌ وفيه بُكَاءٌ لِلْعُيُونِ طَوِيلُ
 وفيه فَنَاءٌ شَامِلٌ وَخَزَايَاةٌ وفيه اجْتِدَاعٌ لِلْأَنْوَابِ أَصِيلُ
 مُصَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهَدَّةٌ تكادُ لَهَا صُومُ الْجِبَالِ تَزُولُ
 فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ هَالِكٍ أُصِيبَ بِبَلَا ذَنْبٍ، وَذَاكَ جَلِيلُ
 تَدَاعَتْ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ عُصْبَةٌ فَرِيقَانِ مِنْهَا: قَاتِلٌ وَخِذْلُ
 وأبْنَةُ حميد بن ثور رضي الله عنه فقال [من البحر البسيط] (97):

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَظْعَنْتَ ظَعَنْتَ عَن أَهْلِ يَثْرِبٍ إِذْ غَيْرَ الْهُدَى سَلَكُوا
 صَارَتْ إِلَى أَهْلِهَا مِنْهُمْ وَوَارِثُهَا لَمَّا رَأَى اللَّهْ فِي عَثْمَانَ مَا انْتَهَكُوا
 السَّافِكِي دِمَهُ ظَلَمًا وَمَعْصِيَةً أَيِّ دَمٍ لَا هُدُوا مِنْ غَيِّهِمْ سَمَكُوا
 وَالْهَاتِكِي سَتَرَ ذِي حَقٍّ وَمَحْرَمَةٍ فَأَيُّ سَتْرٍ عَلَى أَشْيَاعِهِمْ هَتَكُوا
 وَالْفَاتِحِي بَابٍ قُفِّلَ لَا يَزَالُ بِهِ قَتْلٌ بِقَتْلِ إِلَى دَهْرٍ وَمُعْتَرِكُ
 وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ نَضَحَ الدَّمَاءُ بِهَا تَنْعِي ابْنَ أَرَوَى عَلَى أَبْطَالِهَا الشُّكُّ
 وأبو زيد (98) الطائي يرثي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول [من البحر البسيط] (99):

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ زَهَطُ إِمْرِيٍّ خَارَهُ لِلدِّينِ مُخْتَارُ
 طَبُّ بَصِيرٍ بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ وَمَ يُعَدَّلُ بِحَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَحْبَارُ
 وَقَطْرَةٌ قَطَرَتْ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَمَقْدَارُ
 حَتَّى تَنْصَلَّهَا فِي مَسْجِدِ طُهُرٍ عَلَى إِمَامٍ هُدَى إِنْ مَعَشَرٌ جَارُوا
 حُمْتُ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبُو حَسَنِ وَأَوْجَبَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّارُ

7. شعر رثاء أبطال الإسلام:

كان هذا الغرض باعثًا قويًا، أثرى رصيد الشعر بقصائد كثيرة؛ إذ ندب الشعراء المخضرمون أبطال الإسلام، وتحركت لموتهم مشاعرهم، ولهجت ألسنتهم بالقصيد بعاطفة الحب والحنين، فجاء ذلك الشعر قبسًا من مشكاة الوفاء. ومن هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي بكى الأبطال بكاءً حارًا، وعلى مقدمتهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه إذ رثاه بقصيدة طويلة؛ قال فيها [من البحر الرجز] (100):

يَا حَمَزَ، لَا وَاللَّهِ لَا أَنَسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِحُ
لِمِنَاخٍ أَيْتَمَامٍ وَأَضْيَافٍ وَأَزْمَلَةٍ تَلَامِيخِ
وَلَمَّا يُنُوبُ السَّدَّهْرُ فِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَاقِحِ
يَا فَارِسًا يَا مَدْرَمًا يَا حَمَزَ قَدْ كُنْتَ الْمَصَامِيحِ
عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُوبِ إِذَا يُنُوبُ لَهْوَنَ فَادِيحِ

وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من الأبطال الذين بكاهم الشعراء؛ فقال حسان رضي الله عنه فيه

[من البحر الكامل] (101):

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرِ حِبِّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيَتْ لِي مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّهَا
بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَعْمَادِهَا ضَرْبًا وَإِنَّهَا لِرَّمَّاحٍ وَعَلَّهَا
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمَبَارِكِ جَعْفَرِ خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلَّهَا

ويكي حسان رضي الله عنه زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما؛ اللذين استشهدا مع

جعفر رضي الله عنه في مؤتة؛ فيقول [من البحر الخفيف] (102):

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ وَادُّكْرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ
وَادُّكْرِي مُؤْتَةَ وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ رَاخُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ
حِينَ رَاخُوا وَعَادُوا ثُمَّ زَيْدًا نِعَمَ مَا أَوَى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ
حِبِّ خَيْرِ الْأَنْبَاءِ طَمْرًا جَمِيعًا سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ
ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ ذَاكَ حُرْنِي لَهُ مَعًا وَسُرُورِي
إِنَّ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ لَيْسَ أَمْرَ الْمَكْدَبِ الْمَغْرُورِ
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعِ سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ عَيْرَ نَزُورِ

قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَّانَا فِخْزِنِ نَيْبَتْ غَيْرَ سُرُورِ
وزياد⁽¹⁰³⁾ بن أبي المغيرة رضي الله عنه يعزي خالد بن الوليد رضي الله عنه في ولده سليمان رضي الله عنه
فيقول [من البحر البسيط]⁽¹⁰⁴⁾:

يا خالد إن هذا الدهر فجَعَنَّا في سيِّدٍ كان يومَ الحربِ مَقْدَامَا
مُجْنَدِلُ الفُرسِ في الهيجا إذا اجتمعت وللصناديدِ يومَ الحربِ حَصَّامَا
لا يملكُ الضدُّ من أبطالنا أملا أن حازَ ساعدهُ القصاصُ صمصامَا
يا طولَ ما هزمَ الأعدا بصارمه أنالهم منهُ تنكيسًا وإرغامَا
وخالد بن الوليد رضي الله عنه يرثي زياد بن أبي سفيان، وأخوه هبار رضي الله عنهم [من البحر
الطويل]⁽¹⁰⁵⁾:

هوامٌ دُموعي كالتَّحائبِ تَهَمَّعُ وقلبي من فقدِ الأجابة يُفزعُ
وأظلمت الدنيا على نورِ عَبرتي وكادَ فؤادي بالجوَى يتَقَطَّعُ
لِفقدِ زيادٍ أحرقَ ألبينُ مُهَجَّتي وغابَ صوابي وهو في الأرضِ يُصرعُ
لقد كانَ في بحرِ المعامعِ صائلاً يزلزلُ أركانَ العدا ويُضَعِّضُ
...

يُعزُّ علينا أن نراكَ مغفراً ورأسك من فوقِ الجنادلِ تسفَعُ
بجانِبِكَ المَبَّارُ أضحى مهَبِّراً طريخًا على رأسِ الثَّرى وهو مطبَعُ

وشعر رثاء الأبطال كثير حميد، مبثوث في كتب المغازي والتاريخ.

8. شعر الصراع لأجل الإنفاق:

وجه القرآن الكريم عناية كبيرة للإنفاق في وجوه الخير، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢٧٤) البقرة. فاهتم المسلمون بهذا الأمر، وسابقوا إلى العمل به؛ ابتغاء الأجر من الله تعالى، وكان من بين هؤلاء المسابقين الشعراء المخضرمون، الذين تعرضوا للوم، وعتاب في إنفاقهم المال من قبل بعض أقاربهم، كالزوجة، والأخ، وقد كان هذا اللوم بسبب السخاء الكبير، الذي تحلى به هؤلاء الشعراء، فسجلوا لنا ذلك الصراع في شعرهم،

وبينوا حجتهم في ما اختاروه من البذل، فهذا معن⁽¹⁰⁶⁾ بن أوس المزني رضي الله عنه يقول [من البحر الطويل]⁽¹⁰⁷⁾:

تَلَوُّمٌ عَلَيَّ إِعْطَائِي الْمَالَ ضِلَّةً إِذَا جَمَعَ الْمَالَ الْبَحِيلُ وَعَدَدًا
أَعَاذِلُ بِاللَّهِ الَّذِي عِنْدَ بَيْتِهِ مُصَلَّى لِمَنْ وَافَى مُهَلًّا وَلَبَّدَا
أَرَيْتَنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بَخِيلًا تَحَلَّدَا
تَكُونِينَ أَهْدَى لِلْسَّبِيلِ الَّذِي بِهِ يُوَافِقُ أَهْلَ الْحَقِّ مَيِّ وَأَقْصَدَا
وَإِلَّا فَعُضُّنِي بَعْضَ لَوْمِكِ وَاجْعَلِي إِلَى رَأْيٍ مَنْ عَاتَبَتْ رَأْيَكَ مُسْنَدَا
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرِينَ وَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنِيَا قَدْ أَصَابَتْ مُحَمَّدَا

والنمر بن تولب رضي الله عنه خرج يوما - بعدما كبر - في إبله، فسأله سائل، فأعطاه فحل إبله، فلما رجعت الإبل إذا فحلها ليس فيها، فهتفت به امرأته، وعدلته، وقالت: فهلاً غير فحل إبلك؟ فقال لها [من البحر الطويل]⁽¹⁰⁸⁾:

دَعَيْتَنِي وَأَمْرِي سَأَكْفِيكَه وَكُوْنِي قَعِيدَةً بَيْتِ ضَبَاعَا
فَإِنَّكَ لَنْ تُرْشِدِي غَاوِيَا وَلَنْ تُدْرِكِي لَكَ حَظًّا مُضَاعَا

وله كذلك في صراع مع أخيه حين لومه على كثرة إنفاقه الموصول إلى إهلاك المال؛ فيقال [من البحر الوافر]⁽¹⁰⁹⁾:

يَلُومُ أَخِي عَلَيَّ إِهْلَاكَ مَالِي وَمَا إِنْ غَالَهُ ظَهْرِي وَبَطْنِي
وَلَا ضَيِّعْتُهُ فَالْأُمُّ فِيهِ فَإِنَّ ضَيَاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنِي
وَلَكِنْ كُلُّ مُحْتَبِطٍ فَقِيرٍ يَقُولُ أَلَا اسْتَمِعَ أَنْبُؤَكَ شَأْنِي
وَمَسْكِينٌ وَأَعْمَى قَالَ يَوْمًا أَغْنَيْتَنِي لِلإِلَهِ وَلَا تَدْعُنِي
وَإِعْطَائِي ذَوِي الْأَرْحَامِ مِنْهُ وَتَوَسَّيْتَنِي لِذِي عَجْزٍ وَضَفْنٍ
أَقِي حَسْبِي بِهِ وَيَعِزُّ عِرْضِي عَلَيَّ إِذَا الْحَفِيزُ أَدْرَكَتَنِي

ويقول ناصحاً لمن يحاول منع المنفقين من الإنفاق [من البحر الكامل]⁽¹¹⁰⁾:

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَيَّ أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مَالِكَ فَاعْضَبِ
وَإِذَا تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْعَيْتِي وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرِّغَائِبَ فَارْغَبِ

وله أيضًا شعر جميل يبين كيف يصارع نفسه، ويصارع قومه، وينتصر عليهم، لأجل إكرام الضيف بأحب الأشياء إليه؛ فيقول [من البحر الوافر]⁽¹¹¹⁾:

أَعْدَنِي رَبٌّ مِنْ حَصْرٍ وَعَيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجًا
وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَأَعَصِمَنِي فَإِنَّ لِمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا
وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَتَرِئْتِ مِنْهَا إِلَيْكَ وَمَا قَضَيْتِ فَلَا خِلَاجَا
وَأَنْتَ وَهَبْتَهَا كَوْمًا جِلَادًا أُرْجِي النَّسْلَ مِنْهَا وَالنَّتَاجَا
فَلَسْتُ بِحَارِمِ الْأَضْيَافِ مِنْهَا وَحَاجِلِ دُونَهُمْ بِإِي رِتَاجَا
وَتَأْمُرُنِي رِيْعَهُ كُلَّ يَوْمٍ لِأَشْرِيهَا وَأَفْتِنِي السَّدَّاجَا
وَمَا تُعْنِي السَّدَّاجُ الضَّيْفَ عَيٍّ وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نِضَّاجَا
أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَاقَيْتُ فِيهَا مِرَارَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ الشَّجَاجَا

ولابن أحرر الباهلي رضي الله عنه أيضًا شعر جميل، فيه صراع بينه وبين زوجته التي تلومه على الإنفاق؛ فيقول [من البحر السريع]⁽¹¹²⁾:

قَدْ بَكَرَتْ عَاذِلِي بُكْرَةً تَزْعُمُ أَيُّ بِالصَّبَا مُشْتَهَرَةً
وَأَمَّا الْعَيْشُ بِرِئَانِهِ وَأَنْتَ مِنْ أُنَازِيهِ مُقْتَفِرَةٌ
مَنْ طَارِقٍ يَأْتِي عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ حِسْبَةٍ تَنْفَعُ مَنْ يَعْتَبِرُ
بَلْ وَدَّعَيْتَنِي طِفْلًا⁽¹¹³⁾ إِنْ بَكَرَ⁽¹¹⁴⁾ وَقَدْ دَنَا الصُّبْحُ فَمَا أَنْتَظِرُ
إِلَى أَنْ قَالَ⁽¹¹⁵⁾:

وَالْحَيُّ كَالْمَيِّتِ وَيَقِي التُّقَى وَالْعَيْشُ فَإِنْ فَخْلُو وَمُرُ
إِمَّا عَلَى نَفْسِي وَإِمَّا لَهَا فَعَايِشِ النَّفْسِ وَفِيهَا وَتَرُ
هَلْ يُهْلِكُنِي بَسْطُ مَا فِي يَدِي أَوْ يُخْلِدُنِي مَنْعُ مَا أَدْجُرُ
أَوْ يَنْسَأَنَّ يَوْمِي إِلَى غَيْرِهِ أَيُّ حَالِي وَإِي حَاذِرُ
وَلَنْ تَرِي مِثْلِي ذَا شَيْبَةٍ أَعْلَمَ مَا يَنْفَعُ مِمَّا يَضُرُ

وحسان بن ثابت رضي الله عنه يأمر زوجته أن تغض عن لومه، وتتركه للأخلاق الحميلة؛ يقول [من البحر الطويل]⁽¹¹⁶⁾:

لَكَ الْحَيْرُ غُضِّي اللَّوْمَ عَيِّي فَأَيْنِي أُحِبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا
 دَرَيْتَنِي وَعَلِمِي بِالْأُمُورِ وَشَيْمِي فَمَا طَائِرِي فِيهَا عَلَيْكَ بِأَخْيَلًا
 فَإِنْ كُنْتَ لَا مِيَّ وَلَا مِنْ خَلِيقِي فَمِنْكَ الَّذِي أَمْسَى عَنِ الْحَيْرِ أَعْرَلًا
 أَلَمْ تَعْلِمِي أَيُّ أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً وَأُبْعِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلًا
 إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً فَلَسْتُ إِلَيْهِ أَحْرَ الدَّهْرِ مُقْبَلًا

هذا وإنه من خلال استقراء شعر المخضرمين؛ تبين لي أن التأثير حدث سريعاً جداً، بمجرد نزول القرآن واعتناق الشعراء الإسلام. وقد رأيت أن أجعل مظاهر هذا التأثير في بحثين اثنين، لتباين ما بينهما؛ إذ كان أحدهما المظاهر المعدلة، والآخر المظاهر المستحدثة؛ للذين سيكون في بحث مستقل إن شاء الله تعالى.

- أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1- أظهرنا موقف النبي صلى الله عليه وسلم الدقيق من الشعر وكان على النحو الآتي فيما ظهر من دراستنا:

- للـ تناول النبي -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- بعض الشعر وحكمه عليه.
- للـ استنشاده -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- الصحابة الشعراء.
- للـ تقديمه -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- الشعراء في المواقف المناسبة.
- للـ استماع النبي -صلوات الله عليه وسلامه عليه- للشعر في المسجد، ودعاؤه للشعراء.
- 2- تعرفنا على مدى تأثير الإسلام في سنن الشعر العربي الموروثة.
- 3- تعرفنا على مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام.
- 4- تعرفنا على حدود ذلك التأثير.
- 5- وقفنا على ألوان ونماذج التأثير بمعطيات الإسلام.
- 6- أظهرنا بوضوح دور الشعراء المخضرمين في عملية التجديد.

- التوصيات:

- 1- ضرورة التركيز على شعر شعراء صدر الإسلام؛ بوصفه شعراً يمثل مرحلة التحول الأدبي في الشعر، وإعادة النظر فيه، واستخراج خصائص جديدة تتناسب مع البواعث التاريخية، والفنية والنفسية والجمالية.

2- ضرورة إعمال المناهج النقدية في قراءة شعر صدر الإسلام، بوصفها منهجًا مساعدًا على فهم التغيرات الطارئة، تاريخيًا وفنيًا ونفسيًا.

3- شعر صدر الإسلام كثير؛ وما زال الباب مفتوحًا لإعمال الدراسات النقدية فيه؛ سواء كانت تلك الدراسة في إطار الشاعر الواحد، أو الموضوع الواحد، أو المقارنة بين الشعراء، أو دراسة ظاهرة تاريخية أو فنية أو نفسية ونحو ذلك.

خاتمة:

بفضل الله تعالى وكرمه تم إنجاز هذا البحث؛ الذي عرفنا من خلاله مكانة الشعر في الطبيعة البشرية، وعرفنا دور العرب في التغني به باعتبار ذلك سُلْمًا للوصول إلى كماله، وكل ذلك ناتج عن شعور وإحساس فطري، وحاجة ملحة؛ الأمر الذي قادنا إلى التعرف على موقف النبي -صلى الله عليه وسلم- الدقيق من الشعر، والذي مثل تناول النبي -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- بعض الشعر وحكمه عليه. واستنشاده -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- الصحابة الشعراء، وتقديمه -صلوات الله وسلامه عليه- الشعراء في المواقف المناسبة. واستماع النبي -صلوات الله وسلامه عليه- للشعر في المسجد، ودعائه للشعراء. ثم ذهبنا للحديث عن المظاهر الشعرية المعدلة؛ التي كانت ناتجًا ضروريًا عن حياة الشعراء المخضرمين الجديدة المتأثر بروح الإسلام ونبيه -عليه الصلاة والسلام- وتم لنا معرفة: مدى تأثير الإسلام في سنن الشعر العربي الموروثة. ومعرفة مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام. ومعرفة حدود ذلك التأثير. والوقوف على ألوان التأثير ونماذجه بمعطيات الإسلام.

وتجلى ذلك من خلال تناول موضوع تعديل غرضي الفخر والهجاء. والتجديد في الوقوف على الأطلال، عند بعض الشعراء، والتخلص منه عند آخرين. وبيان طريقة جديدة في إظهار الصبابة والمحبة. وتحول الألفاظ الخشنة إلى ألفاظ لينة تتناسب وروح العصر. وشعر الوصية، والنصيحة، الإسلامي. وشعر رثاء الخلفاء. وشعر رثاء أبطال الإسلام. وشعر الصراع لأجل الإنفاق. وكل ذلك كان واضحًا وجليًا في البحث باستعراضه من خلال شعر الشعراء المخضرمين.

الهوامش:

- (1)- التي شملت: المظاهر التقليدية المتعلقة بالمعنى، والمظاهر التقليدية المتعلقة بدلالات الجمل والألفاظ، ومقدمات القصائد، وتعدد الموضوعات.
- (2)- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف (بمقدمة ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: عبد السلام الشدادى، الدار البيضاء: خزنة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب، ج3، ص: 301.
- (3)- ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1425، ص: 156.
- (4)- يروى خدام وخدام. انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، مادة: خ د م.
- (5)- شرح المعلقات السبع، الرُّوزِّي، ط1، بيروت: دار احياء التراث العربي، سنة: 1423هـ، ص: 6.
- (6)- انظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، مصر: نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1997، ص: 347.
- (7)- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، ط12، مصر: دار المعارف، ص: 52.
- (8)- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1404 هـ، ج7، ص: 9-10.
- (9)- ديوان حسان، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م، ج1، ص: 420.
- (10)- و يروى: ساقطه، انظر الديوان.
- (11)- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، مصر: دار المعارف. ص: 191.
- (12)- العقد الفريد، ج7، ص: 8.
- (13)- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، مصر: دار نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1997، ص: 50.
- (14)- ديوان ليبيد بن ربيعة العامري، بيروت: دار صادر، ص: 132.
- (15)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2256.
- (16)- انظر ديوان طرفة بن العبد، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: 29.
- (17)- الأدب المفرد، حديث رقم: 792.
- (18)- انظر: ديوان عبد الله بن رواحة، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، سنة: 1402هـ، ص: 93-94.
- (19)- البخاري، حديث رقم: 1155.
- (20)- مصنف بن أبي شيبة، حديث رقم: 26011.
- (21)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2255.
- (22)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2490.
- (23)- صحيح البخاري، حديث رقم: 453.
- (24)- المستدرک على الصحيحين للحاكم، حديث رقم: 6479..
- (25)- سنن الترمذي، حديث رقم: 2846.
- (26)- انظر: ديوان حسان، ج1، ص: 18.
- (27)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2490.
- (28)- ديوان أبي محجن الثقفي، شرح: أبي هلال العسكري، مصر: مطبعة الأزهار البارونية ص: 9-10.
- (29)- مقدمة الجيش.
- (30)- اسمه سماك بن خرشة. وقيل ابن أوس بن خرشة. متفق على شهوده بدرًا. وقال علي: إنه استشهد باليمامة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج8، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ، ج7، ص: 100-99.
- (31)- المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: 6508.

- (32)- العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى، من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس، من سادات قومه، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة... ومات في خلافة عمر. انظر: الأعلام، الزركلي، الطبعة 15، دار العلم للملايين، سنة: 2002م، ج3، ص: 267.
- (33)- ديوان العباس بن مرداس السلمى، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة: 1412هـ-1991م، ص: 99.
- (34)- عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زيد أبو ثور الزبيدي، له الوقائع المذكورة في الجاهلية، وأدرك الإسلام فقدم على النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- وعلمه التلبية وله في الإسلام بالقادسية بلاء، وله شعر جيد، مات سنة: 21هـ. انظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، ج7، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط1، الرياض: دار الوطن للنشر، 1419 هـ/1998م، ج4، ص: 2017. وانظر: الأعلام، ج5، ص: 86. وبالنسبة لتوجيه كتابه معدى كرب، فيجوز فيه وجهان المذكور، ومعدى كرب، فالأول تركيب إضافي، والثاني ممنوع من الصرف عبارة عن كلمة واحدة. انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، مصر: المكتبة المنيرية، ب.ت، ج1، ص: 65.
- (35)- ديوان عمرو بن معدى كرب، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص: 174.
- (36)- عاصم بن عمرو: أخو القعقاع بن عمرو... وكان لهما بالقادسية مشاهد كريمة، ومقامات محمودة، وبلاء حسن. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر النمري القرطبي، ج4، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط1، بيروت: دار الجيل، 1412 هـ/1992م، ج2، ص: 784.
- (37)- فتوح الشام، الواقدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص: 194.
- (38)- عمرو بن شأس الأسدي: شاعر كثير الشعر مقدم أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية، وله صحبه وسمع النبي -عليه الصلاة والسلام-. انظر: معجم الشعراء، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م، ص: 212. وانظر: الثقات، محمد بن حبان البستي، ط1، الهند: دائرة المعارف العثمانية بميدان آباد الدكن، سنة: 1393هـ/1973، ج3، ص: 272.
- (39)- شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحيى الجبوري، ط2، الكويت: دار القلم، 1403هـ/1983م، ص: 70.
- (40)- الطويل من الجبال، تهذيب اللغة، الأزهرى، باب: القاف والنون.
- (41)- المقداد بن الأسود 37 ق هـ-33هـ: المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود، الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد، أو أبو عمرو: صحابي، من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله. الأعلام، ج7، ص: 282.
- (42)- فتوح الشام، الواقدي، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى 1417هـ/1997م، ج2، ص: 210.
- (43)- ديوان حسان بن ثابت، ج1، ص: 80.
- (44)- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، 1401هـ/1981م، ص: 90.
- (45)- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: سامي مكى العاني، بغداد: مكتبة النهضة، ص: 203-204.
- (46)- المرجع السابق، ص: 286-267.
- (47)- دخل عَوْرَ حَمَامَةٍ، وهو هنا كناية عن الهرب.
- (48)- النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر محضرم. عاش عمرا طويلا في الجاهلية.. ولم يمدح أحدا ولا هجا.. جوادا وهاباً ماله. يشبهه شعره بشعر حاتم الطائي. أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي -صلوات الله تعالى عليه وسلامه- فكتب عنه كتابا لقومه.. وذكره عمر يوما فترحم عليه، فكانه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل. الأعلام، الزركلي، ج8، ص: 48.
- (49)- رجل من ربيعة نازع النمر بن تولب في بئر تدعى الدخول، وهي بئر نخمرة الماء وكان النمر سقاه فلم يشكر له. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، أبو منصور ابن الجواليقي، تقدم: مصطفى صادق الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي، ص: 107.
- (50)- ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 2000م، ص: 137-138.
- (51)- القعقاع بن عمرو التميمي: أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام. له صحبة، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس. وسكن الكوفة، وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي. وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل -ملك الروم- ويلبس درع بخرام -ملك الفرس- وهما مما أصابه من الغنائم في حروب فارس. وكان شاعرا فحلا. الأعلام، الزركلي، ج5، ص: 202.
- (52)- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- والثلاثة الخلفاء، الكلاعي الحميري، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص: 511.

- (53) - من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وهي معرّية من ده أردشير... كأن معناه خير مدينة أردشير، وهي في غربي دجلة، وقد خربت. معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت: دار صادر، بيروت، ج1، ص: 515.
- (54) - ديوان حسان بن ثابت، ج1، ص: 455.
- (55) - المرجع السابق، ج1، ص: 17.
- (56) - بطن من أسد بن خزيمه. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير، بيروت: دار صادر، ص: 365.
- (57) - اسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد ثمم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور. ذكر سيف في «الفتوح» أنه شهد مع المشي بن حارثة قتال هرمز، وله في ذلك آثار مشهورة. وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمدائن. الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص: 87.
- (58) - عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير ابن عوف: أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام. أسلم سنة 9 هـ وروى عدة أحاديث... وتوفي بأذربيجان أو بجزان سنة: 30. الأعلام، انظر: الزركلي، ج5، ص: 76.
- (59) - ثماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُلَمِيّة، من بني سُلَيْم، من قيس عيلان، من مضر أشهر شواعر العرب، وأشهرهن على الإطلاق. من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله -صلوات الله تعالى عليه وسلامه- مع قومها بني سليم.. أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها -صخر ومعاوية- وكانا قد قتلا في الجاهلية... ماتت سنة: 24. انظر: الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 82.
- (60) - عامر بن الحارث النميري: شاعر وصاف. أدرك الإسلام، وسمع القرآن، واقتبس منه كلمات وردت في شعره، ومعنى جرّان العود: مقدّم عنق البعير المسنّن، كان يلقّب نفسه به في شعره. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 250.
- (61) - حميد بن ثور بن حزن الهلاليّ العامريّ، أبو المثني: شاعر مخضرم. عاش زماً في الجاهلية. وشهد حيناً مع المشركين. وأسلم ووفد على النبي -صلوات الله تعالى عليه وسلامه- ومات في خلافة عثمان. وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان. وعدّه الجمحيّ في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. ماتت سنة: 30. الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 283.
- (62) - ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ/1965م، ص: 28، 29، 30.
- (63) - عمرو بن أحمَر بن العمرد بن عامر الباهلي، أبو الخطاب: شاعر مخضرم. عاش نحو 90 عاماً. كان من شعراء الجاهلية، وأسلم. وغزا مغازي في الروم، وأصيبت إحدى عينيه.. وعدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين. وكان يكثر من الغريب في شعره. الأعلام، الزركلي، ج5، ص: 72.
- (64) - تميم بن أبيّ بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، فكان ييكي أهل الجاهلية. عاش نيفاً ومئة سنة. وعدّه في المخضرمين. وكان يهاجي النجاشي الشاعر، مات سنة: 37هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 87.
- (65) - المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن العسكري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ص: 173.
- (66) - ديوان حميد بن ثور، ص: 7-8.
- (67) - ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ/1995م، ص: 116.
- (68) - المرجع السابق، ص: 50.
- (69) - شعر ابن أحمَر الباهلي، تحقيق: د. حين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص: 89-90.
- (70) - انظر: ديوان الشمخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م، ص: 323-326.
- (71) - انظر: ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، 1429هـ/2008م، ص: 55.
- (72) - انظر: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ص: 79-80.
- (73) - انظر: ديوان الهذليين، ج3، القاهرة: دار الكتب المصرية، ج1، ص: 1-3.
- (74) - شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: يحيى الجبوري، العراق: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1391هـ/1971م، ص: 45.
- (75) - المرجع السابق، ص: 47.

- (76) - سهم بن حنظلة بن جأوان بن حويلد، من بني غنّي بن أعصر: فارسي شاعر، من أهل الشام. أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان، مات سنة: 70هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 144.
- (77) - منتهى الطلب من أشعار العرب، بيروت: دار صادر، ج8، ص: 384-385.
- (78) - ضائب بن الحارث بن أرطاة التميمي البرجمي، شاعر، حبيب اللسان، كثير الشر. عرف في الجاهلية. وأدرك الإسلام، فعاش بالمدينة إلى أيام عثمان، مات سنة: 30هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 212.
- (79) - الأصمعيات، تحقيق: احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، مصر: دار المعارف، ج1، ص: 184.
- (80) - مسند الشافعي، حديث رقم: 3، بترتيب السندي.
- (81) - ديوان حميد بن ثور الحلالي، ص: 28.
- (82) - ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي: من شعراء الحماسة. من مخضرمي الجاهلية والإسلام. وفد على كسرى في الجاهلية، وشهد بعض الفتوح في الإسلام. وحضر وقعة القادسية، مات بعد 16 هـ. انظر الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 17.
- (83) - ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق: تهاضر عبد القادر فياض، ط1، بيروت: دار صادر، سنة، 1999م، ص: 20.
- (84) - المرجع السابق: 116-117.
- (85) - نصيحة الملوك، الماوردي، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، الكويت: مكتبة الفلاح، ص: 146.
- (86) - ديوان كعب بن زهير، ص: 44-45.
- (87) - نمشل بن حري: بن ضمرة الدارمي شاعر مخضرم. أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام، وكان من خير بيوت بني دارم. أسلم ولم ير النبي - صلوات ربي وسلامه عليه- وصحب عليا في حروبه. الأعلام، ج8، ص: 49.
- (88) - جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، بيروت: دار الفكر، ج1، ص: 305.
- (89) - مجمع الأمثال، الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة، ج1، ص: 281.
- (90) - ديوان حسان، ج1، ص: 125.
- (91) - المرجع السابق، ج1، ص: 499. وتنسب بعض هذه الأبيات إلى المزرد الغطفاني(91) أخو الشماخ الشاعر رضي الله عنهما؛ انظر: طبقات فحول الشعراء، ج1، ص: 133.
- (92) - السبتي: النمر، ويشبه أن يكون سمي به لجرأته. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: سبت.
- (93) - الْمُطْرِي: الْمُسْتَرْخِي الْعَيْنُ، انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فاس، مادة: طرق.
- (94) - تاريخ الطبري، بيروت: دار التراث، ج4، ص: 424. لم أجد لها في الديوان.
- (95) - ديوان كعب بن مالك، ص: 238-239.
- (96) - ديوان معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: فاروق أسيلم بن أحمد، ط1، بيروت: دار صادر، 1996م، ص: 102.
- (97) - ديوان حميد بن ثور، ص: 114.
- (98) - أبو زبيد الطائي: إن صح إسلامه، ففي إسلامه خلاف، وقد رأى الرسول -عليه الصلاة والسلام- ف"له إدراك، واختلف في إسلامه، واسمه حرملة بن منذر... واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه". الإصابة في تمييز الصحابة، ج7، ص: 136.
- (99) - الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، ج4، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ/1997م، ج3، ص: 149.
- (100) - ديوان حسان، ج1، ص: 451.
- (101) - المرجع السابق، ج1، ص: 323.
- (102) - المرجع السابق، ج1، ص: 295.
- (103) - ورد ذكره في: التاريخ الكبير، للبخاري، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ج3، ص: 367.
- (104) - فتوح الشام، ج2، ص: 249.

- (105)- المرجع السابق، ج2، ص: 282.
- (106)- معن بن أوس المزني: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. له مدائح في جماعة من الصحابة. رحل إلى الشام والبصرة. وكف بصره في أواخر أيامه، مات سنة: 64هـ. انظر: الأعلام، ج7، ص: 273، وانظر: نكت الحميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428 هـ/2007م، ص: 279.
- (107)- ديوان معن بن أوس المزني، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ، ص: 79-80.
- (108)- ديوان النمر بن تولب، ص: 88.
- (109)- المرجع السابق، ص: 133-134.
- (110)- المرجع السابق، ص: 48.
- (111)- المرجع السابق، ص: 50-51.
- (112)- شعر عمرو بن أحم الباهلي، ص: 60.
- (113)- الطُّفْلُ بالفتح: الناعم. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، ص: 1751.
- (114)- بكر: فُتِي، انظر مادة [بكر] في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2، ص: 596، وسكن بكر للضرورة الشعرية.
- (115)- شعر عمرو بن أحم الباهلي، ص: 64-65.
- (116)- ديوان حسان، ج1، ص: 44.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج7، تحفي: كمال يوسف الحوت، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ.
- 2- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ.
- 3- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف (بمقدمة ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: عبد السلام الشداددي، الدار البيضاء: خزائن ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب.
- 4- ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، : بيروت دار العلم للملايين، سنة: 1987م.
- 5- ابن سلام الجهمي، طبقات فحول الشعراء، ج2، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني.
- 6- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1404 هـ.
- 7- ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ/1995م.
- 8- ابن يعيش، شرح المفصل، مصر: المكتبة المنيرية، ب.ت.
- 9- أبو أحمد الحسن العسكري، المصون في الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- 10- أبو الحسن علي الماوردي، نصيحة الملوك، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، ط1، الكويت: مكتبة الفلاح، 1403هـ/1983م.
- 11- أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج4، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ/1997م.
- 12- أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج25، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

- 13- أبو عمر النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 4ج، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط1، بيروت: دار الجيل، سنة: 1412 هـ / 1992م.
- 14- أبو محجن، ديوان أبي محجن الثقفي، شرح: أبي هلال العسكري، مصر: مطبعة الأزهار البارونية.
- 15- أبو منصور ابن الجواليقي، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي،
- 16- أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6ج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ.
- 17- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، بيروت: دار الفكر.
- 18- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، 6ج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ج4، 1399هـ/1979م.
- 19- الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط7، مصر: دار المعارف، سنة: 1993م.
- 20- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1425.
- 21- البخاري، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
- 22- البخاري، صحيح البخاري، 9ج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 23- الترمذي، سنن الترمذي، 6ج، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- 24- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، 4ج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م.
- 25- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م.
- 26- حميد بن ثور، ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ/1965م.
- 27- ربيعة بن مقروم، ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق: تناصر عبد القادر فياض، ط1، بيروت: دار صادر، سنة، 1999م.
- 28- الزركلي، الأعلام، الطبعة 15، دار العلم للملايين، سنة: 2002م.
- 29- الزوزني، شرح المعلقات السبع، الرُّوزِّي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، سنة: 1423هـ.
- 30- الشافعي، مسند الشافعي، رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1370 هـ - 1951 م.
- 31- الشماخ، ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م.
- 32- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط12، مصر: دار المعارف.
- 33- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، مصر: دار المعارف.
- 34- صلاح الدين الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428 هـ/2007م.
- 35- الطبري، تاريخ الطبري، ط2، بيروت: دار التراث، سنة: 1387 هـ.
- 36- طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ/2002م.

- 37- العباس بن مرداس، ديوان العباس بن مرداس السلمي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة: 1412هـ-1991م.
- 38- عبد الله بن رواحة، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، 1401هـ/1981م.
- 39- عبدة بن الطبيب، شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: يحيى الجبوري، العراق: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1391هـ/1971م.
- 40- عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر.
- 41- عمرو بن أحمز، شعر عمرو بن أحمز الباهلي، تحقيق: د. حين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت.
- 42- عمرو بن شأس، شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحيى الجبوري، ط2، الكويت: دار القلم، 1403هـ/1983م.
- 43- عمرو بن معدى كرب، شعر عمرو بن معدى كرب، جمع وتنسيق: محمد الطرايبشي، ط2، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية 1405هـ/1985م.
- 44- كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، 1429هـ/2008م.
- 45- كعب بن مالك الأنصاري، ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: سامي مكى العاني، بغداد: منشورات مكتبة النهضة، مطبعة دار المعارف، 1966م.
- 46- الكلاعي الحميري، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- والثلاثة الخلفاء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية سنة: 1420 هـ.
- 47- ليبيد بن ربيعة، ديوان ليبيد بن ربيعة العامري، بيروت: دار صادر، 1425 هـ - 2004 م.
- 48- محمد بن أحمد بن الأزهر، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- 49- محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية، سنة: 1409هـ/1989.
- 50- محمد بن المبارك بن ميمون، منتهى الطلب من أشعار العرب، 9ج، تحقيق: د. محمد نبيل طريفى، ط1، بيروت: دار صادر، 1999م.
- 51- محمد بن حبان البستي، الثقات، ط1، الهند: دائرة المعارف.
- 52- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مصر: دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1997.
- 53- مسلم، صحيح مسلم، 5ج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 54- معاوية بن أبي سفيان، ديوان معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: فاروق أسيلم بن أحمد، ط1، بيروت: دار صادر، 1996م.
- 55- معن بن أوس، ديوان معن بن أوس المزني، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ.
- 56- الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة.
- 57- النمر بن تولب، ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: محمد نبيل طريفى، ط1، بيروت: دار صادر، 2000م.
- 58- الهذليون، ديوان الهذليين، 3ج، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- 59- الواقدي، فتوح الشام، 2ج، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى 1417هـ/1997م.
- 60- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، بيروت.

الدلائل الإسلامية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله
(دراسة تحليلية)

Islamic Connotations in the Literature of Muhammad Abdel Halim Abdullah
(An Analytical Study)

د. شيبا رحمان

الأستاذ المساعد في كلية تاسيم بي، عبد القادر

كيلاكاراي، تمل نادو - الهند

الملخص:

<p>الكلمات المفتاحية:</p> <ul style="list-style-type: none"> • الآيات القرآنية • الأحاديث النبوية • أدب محمد عبد الحليم • الاتجاه الإسلامي • إشارات 	<p>يستهدف هذا البحث تتبع روايات الأديب البارع محمد عبد الحليم عبد الله، التي مزج فيها بين آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والتي أعطاها من خلال ذلك المزج اتجاهاً إسلامياً وأخلاقياً، ينم عن تدبُّن الكاتب، والبعد الإنساني لديه، من خلال عددٍ من المقاطع في الروايات. كما أورد محمد عبد الحليم عبد الله تعبيرات عبّرت عن ذلك المزج أيضاً في سياقات مختلفة خلال الحوارات بين الشخصيات الروائية والقصصية، التي زادت من قيمتها البلاغية، وأثّرت النصّ بجمالٍ غير معهود. ولذلك ركّزت هذه الدراسة على دراسة أدب محمد عبد الحليم، وعلى اتجاهه الإسلامي باستخراج الملامح الإسلامية والأخلاقية في رواياته.</p>
--	--

ABSTRACT:

<p>Key Words:</p> <ul style="list-style-type: none"> • Quranic verses • Prophetic hadiths • Literature of Muhammad Abd al-Halim • Islamic inclinations • Signs 	<p>This article is concerned with tracing the novels of the brilliant writer Muhammad Abdul Halim Abdullah which are characterized by a mixture of Qur'anic verses and prophetic hadiths, giving them an Islamic and moral inclination, and as a result, reflecting the writer's religiosity and humanity, which was evident in several passages in the novels. Muhammad Abdul Halim Abdullah cited Qur'anic and hadith expressions in various contexts in the dialogues between the characters of his novels and stories, which increased their rhetorical value and enriched the text with unique beauty. This study focuses on studying the author's literature, and on his Islamic inclination by extracting Islamic and moral features from his novels.</p>
--	--

المقدمة

محمد عبد الحليم عبد الله لم يكن مهتمًا بالاتجاه الرومانسي في إنتاجه الأدبي فحسب - كما عرف عنه -، بل تخلل إنتاجه الأدبي الاتجاه الإسلامي كثيرًا؛ إذ كان اقتباسه - من القرآن أو الحديث النبوي - في أدبه كان جليًا في أعماله، وزاد كتابته رصانة وجمالًا، وسما بها إلى آفاق رحيبة جديدة من الروعة والجمال؛ إذ إن من الصعب في دراسة كهذه استيعاب هذه الاقتباسات كلها في أدب الأدباء جميعًا، لذلك اقتصرنا هذه الدراسة على تتبع التعبيرات والألفاظ والمعاني القرآنية والأحاديث النبوية والإشارات والتضمينات الإسلامية في ضوء أدب محمد عبد الحليم عبد الله.

الكاتب محمد عبد الحليم عبد الله ضمن جيل المخضرمين من كتّاب الرواية والقصة المصرية الحديثة، وهو من الجيل الذي ينتمي إليه نجيب محفوظ، وإحسان عبد القدوس، ويوسف السباعي، وعبد الحميد السحّار، ويوسف إدريس، وغيرهم، وهم يُعدّون في المرحلة الثانية (مرحلة النضج والتخصص)، التي تلي مرحلة النشأة والتأصيل، وتمتد من سنة 1945م إلى 1967م. ويُعدُّ عبد الحليم عبد الله من أبرز كتّاب القصة الرومانسية والواقعية في هذه المرحلة⁽¹⁾، وهو أحد رموز الرواية في الأدب العربي الحديث، ومن أكثر الذين تحوّلت أعمالهم الأدبية إلى أفلام سينمائية؛ بسبب ما تميّز به من ثراء في الأحداث والشخصيات والبيئة المحيطة بها، وهي الخصائص التي ميّزت أعماله من أعمال الروائيين من جيله.

وُلد محمد عبد الحليم عبد الله عام 1913م في قرية "كفر بولين"⁽²⁾، بمحافظة البحيرة، وكان في مرحلة تعليمه المبكرة قد أعجب بالمنفلوطي، والعقاد، وطه حسين، ومحمود تيمور عربيًا، وفي الآداب الأجنبية من الفرنسيين كان متأثرًا ببلزاك وستاندال، ومن الإنجليز توماس هاردي، وجرين، وموم، ومن الروس كلُّ كتّاب ما قبل الثورة: ديستوفسكي، وجوحو، وتولستوي، وتشيكوف، وجوركي، وبالأخص تولستوي؛ إذ كان كثيرًا ما يفصح عن إعجابه ب(تولستوي) في حديثه مع محمود تيمور، ويقول عن سبب حُبّه "أحببت الرجل الذي نادى بأن يأخذ كل إنسان من الأرض ما يكفيه".

يقول صالح جودت: "عبد الحليم عبد الله موهبة مصرية ريفية خالصة، صقلتها ثقافة عربية إسلامية واضحة، وألّمت بها تقاليد ريفية صافية"⁽³⁾، إنه كان يدرك حقيقة أن الوضع السياسي في مصر في عصره كان ضدَّ عامة الناس؛ إذ كانوا يعانون من النظام الحاكم في ذلك الوقت، وكانت هناك جملة من المخالفات في المجتمع؛

إذ وقعت حوادث اغتصابٍ، وظلمٌ للمزارعين، ونظام غير عادل عند توزيع الأراضي عليهم، وما إلى ذلك، فحاول عبد الحليم عبد الله جاهداً لإنهاء كل الشرور الاجتماعية التي وجدت في القرى ومدن مصر. من الواضح أنه سعى إلى فضح الفساد الاجتماعي والنفق والقمع والهيمنة والحالات التي تخلق جوّاً يسود فيه الظلم الاجتماعي.

أمّا فيما يتعلق بموضوعات كتاباته، فهناك وصف دقيق للعواطف الإنسانية حتى طففت ألفاظهم والحزن، والحب، والمرأة، والشك، والموت، والحرية وغيرها⁽⁴⁾. فسوّر محمد عبد الحليم المجتمع المصري مع التأكيد الخاص على سلوكٍ فظيعٍ لطبقةٍ من القسم الرائد تمارسه على عامة الشعب، مثل الخدم حتى عامة الناس يتعرضون للتعذيب الجسدي من قبل ما يسمى بنخبة المجتمع من الناس، وحثهم على القيام ضد الظلم، وكتب القصص للمجتمع من أجل الدفاع عن حرّيتهم ضد الظلم، وأهمية النفس الإنسانية بامتزاج النزعة الإسلامية.

لقد قدّم محمد عبد الحليم عبد الله خلال حياته الأدبية عدداً كبيراً من الأعمال الروائية والقصصية والنقدية والحوارية، منها أربعة عشر عملاً روائياً، مرتبةً على النحو الآتي: (لقبطة-1947م)، و(بعد الغروب-1949م)، و(شجرة اللباب-1950م)، و(الوشاح الأبيض-1950م)، و(شمس الحريف-1951م)، و(غصن الزيتون-1955م)، و(من أجل ولدي-1957م)، و(سكون العاصفة-1960م)، و(الجنة العذراء-1963م)، و(الباحث عن الحقيقة-1966م)، و(البيت الصامت-1966م)، و(للزمن بقية-1969م)، و(قصة لم تتم-1971م). هذا إلى جانب تسع مجموعات قصصية هي: (النافذة الغربية-1954م)، و(أشياء للذكرى-1956م)، و(الماضي لا يعود-1956م)، و(ألوان من السعادة-1958م)، و(الضفيرة السوداء-1965م)، و(حافة الجريمة-1966م)، و(خيوط النور-1967م)، و(أسطورة من كتاب الحب-1968م)، و(جوليت فوق سطح القمر-1970م). كما صدر له ثلاثة كتبٍ نقديةٍ وحواريةٍ بعد وفاته هي: (لقاء بين جيلين-1973م)، و(قضايا ومعارك أدبية-1975م)، و(الوجه الآخر-1977م).

وقد لقّنه أخوه عبد الوارث وأوصاه بالتمسك بالقيم والصدق في بداية عمله. وبعد أن كبر وصار أحد كتّاب الصف الأول في عالم القصة لم يكن ليقطع علاقته بقريته، بل استمرّ في زيارتها بانتظام؛ لأن ذلك من أهم مسؤولياته، التي برزت بعد أن تخرّج، واتجه إلى العمل.

يمكن تحديد مشاكل محمد عبد الحليم وأهدافه بعد تخرجه في مجالين، كما أشار إلى ذلك يوسف حسن نوفل: أحدهما: وهو يتصل بأسرته الفقيرة تنفيذاً لوصية أمه أن يكون مثلاً لهم، وقدوة بالاختصاص⁽⁵⁾. لذا "اختارت رواياته وأفاصيحه شرائح صغيرة من حياة أبناء الطبقتين المتوسطة والفقيرة من الفلاحين وغيرهم، وكانت تستند دائماً إلى القيم الأخلاقية، وإلى الفضيلة"⁽⁶⁾. والمجال الآخر: عامٌ يتصل بالحياة الأدبية في مصر، ويتلخّص في: كراهية الارتزاق بالأدب، ومحاربة التكتل، ونزع الأحقاد، والعمل على خلق جيل أدبي جديد من الشباب، والنأي عن المذهبية والتشيع العقدي⁽⁷⁾.

المبحث الأول:

الآيات القرآنية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله:

١- النافذة الغربية:

- قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ مِخْلَفِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾⁽⁸⁾.

جاء هذا الجزء من الآية في هيئة حلم، حلم به العم حسب الله، الفلاح المطرود من أرضه، وقد عاش في المدينة منفياً أعواماً عدّة، ثم حلم أنه يصلّي ويقرأ هذه الآية في قصة (عائد إلى القرية)، إذ قضى الفلاح عمره لا يرى غير حدود المزرعة التي يعمل بها، لكنّ ما عاناه من اضطهاد الإقطاعي جعله يوقن أنّ أرض الله واسعة جداً، ومن هنا كان المنفى، أو ما يقابل الهجرة، وكان الحلم بشيراً بتغيّر الحال؛ إذ أصبح من الممكن أن يعود إلى قريته بعد أن زالت سطوة الإقطاعي.

- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾⁽⁹⁾.

استعان الكاتب بالمذيع ليدفع سياق القصة بهذه الآية، التي تُعدُّ إجمالاً لعقدتها، وهي بالنسبة لتركيبها تُعدُّ (نقطة التنوير)، التي تتجمع عندها جميع معطيات النسيج القصصي، ويكتمل بها معنى الحدث: الفلاح البائس يأكل لقمته اليابسة تحت شجرة شحيحة الظل، يمر به طبيب بيطري كان في مهمة، فيقف تحت

الشجرة يبادلها الحديث، يمرُّ بهما سيّدان من الأثرياء أصحاب الأراضي، أحدهما يركب فرسه ويتبعه حارسٌ وكلبٌ ضخّم، والآخر يركبُ سيارته، يكفُّ الفلاحُ عن تناول طعامه محرّجًا، ويقفُّ، ولكنَّ الثريَّين يتجاهلانه كما يتجاهلان الآخر، فلا يبادلانها تحيةً أو أيّ كلمة، ويستغرقان في حديثهما الخاص، وهنا تنطلق الآية من مدياع السيارة، لتؤكد أن الوضع الذي لا يحترم كرامة الإنسان لا يمكن أن يدوم. يقول السطر الأخير في القصة: "وسمعتُ الكهلَ العجوزَ يقول - وهو لا يزال معتمدًا على جذع الشجرة-: صدقَ اللهُ العظيم. وعيناه تلمعان باليقين والإيمان".

٢- ألوان من السعادة:

• قال تعالى: ﴿ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾⁽¹⁰⁾.

إنَّ موضوع قصة (الكتيبة الصغيرة) حربُ السويس سنة ١٩٥٦م، ومكان القصة قريةً للصيادين قُرب بور سعيد، أمَّا الكتيبة الصغيرة فهي عددٌ من الأطفال، يُقلِّدون الكبار، الذين شاهدوهم يهجرّون زوارق الصيد؛ ليشاركوا في الدفاع عن وطنهم، فلم ينسَ هؤلاء الأطفال أن يكتبوا اللافتات المشجّعة مثل (الكبار حين يخرجون لقتال الكفار)، فكانت هذه الآية هي ما تبادرَ إلى خواطرهم.

• قال تعالى: ﴿ قُلْ لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾⁽¹¹⁾.

هذه الآية عثر عليها أحد الجنود الإنجليز في أحد بيوت بور سعيد إبّان حرب السويس، أعجبهُ شكلُ نَقْشِهَا دون أن يعرف ما فيها، ظنّها أحدهم تعويذةً فرعونيةً، أو كلامَ النبيِّ. قصة (عزيزي كاترين) في شكل رسائل يبعث بها الجندي المحارب إلى خطيبته في وطنه، ويعجب كيف لم تكن الحرب مجرد (نزهة) - كما قالوا له-، ويقرّر: (أنَّ أكبر قوة على وجه الأرض، لا تُساندهُ الروح، لا تكونُ إلَّا شيئًا أعمى، أصمّ، غاشمًا، مدمرًا، كالبركان، لا يعملُ لحساب أحد، يدمرُ فحسب) - ويعلق على الآية، بعد أن عرف مضمونها، في شكل سؤال وجواب:

- إِنْهُمْ قَدَرُوتُونَ.

- إِنْهُمْ لَيْسُوا قَدَرِيينَ، إِنْهُمْ يَجِدُونَ مَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ.

• قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾⁽¹²⁾.

في قصة (عزيز) يتساءل الكاتب: كلُّ القضاء والقدر يتحكّم في الحيوان كما يتحكّم في الإنسان؟ ويطرح تصوُّره للجواب من خلال رصده لحياة فَرَسٍ مُدَلَّلٍ عند أحد الأثرياء، وكان مختصًّا به، يُجْبُهُ وَيُوَثِّرُهُ بالعناية، ثُمَّ مات الثَّرِيُّ عن غير وارثٍ من ولده، وتناهب الورثة التَّرَكَّةَ وأهملوا الفرس، فتدهور حتَّى صُرِفَ سائسُه، ثُمَّ بِيَع، وتدرَّج في الأعمال حتَّى تحوَّل إلى جرَّ عربة خبزٍ - لقد ابتذل (العزيز) القديم - والكاتب في عرضه لقصة هذا الفرس أشار إلى أنَّ القدرَ شاملٌ في تحكُّمه جميع المخلوقات، فالناس المراقبون لمآل الأسرة يصفون ديار هذا الثَّرِيِّ بعد وفاته، وتقاسم تركته بالآية السابقة، وتتمَّتْها: (بِمَا ظَلَمُوا)⁵! وبهذا خضعتِ الديارُ أيضًا لحُكْمِ القدر، وجنت عاقبة الظلم!!

• قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾⁽¹³⁾.

في قصة (أرضي وعرضي)، التي تصوّر الكفاح الوطني في حرب بور سعيد، يبحث راوي الحكاية عن أحدث تفسير عملي للآية، فيرُدُّ أحد الفلاحين في شبه ثقة: "وهل هذه محتاجة إلى تفسير؟" فحيث يتأصل الإيمان تنتصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة بإذن الله.

٣- الضفيرة السوداء:

في قصة (الليلة الأولى) إشارة إلى آية قرآنية لم يكشف عنها، مكتوبة بخط كبير، وضعتها الأُمُّ بإطارها وسط ملابس ابنها المسافر للعمل طبيبًا في الرِّيف، وحين وصل إلى مقرِّ عمله علَّق صورة والدَيْهِ التذكارية، والآية القرآنية تجاه الشباك - تذكر الطبيب الآية أكثر من مرّة، واستجاب لطلب النجدة في الليل؛ لأنه تذكَّر أمَّهُ عن طريق الآية. وحين استُدعي لمساعدة امرأةٍ تعسّرت ولادتها: ابتهل إلى الله أن يُنجيها من أجل الحفاظ على سمعته الطيبة كطبيب، أمّا زوج المرأة فكان "كلّما انفتح باب القاعة دخل إلى صوت الأب وهو يرتل القرآن بابتهاال وترنيم"⁽¹⁴⁾، وقد تمكّن من إنقاذ السيدة رغم خطورة حالتها، بحيلة لطيفة مكنته من حملها إلى المستشفى في أقرب مدينة، ثم تأتي "الحظة التنوير"، بعد أن مضى الحادث بسلام: "كانت أشجار المركز الاجتماعي في الليلة الثانية تزفي الحديقة والملعب، وكنتُ نائمًا وحدي أنظر إلى الآية القرآنية المعلقة على

الحائط، وأسترجع حوادث الليلة الماضية - لكن لم يكن قلبي في الليلة الثانية يحس بالخوف، فلم تنزك السعادة فيه موضعاً يسكنه الخوف" (15).

نلاحظ أن الآية تتمتع بحضور قوي، وهي التي تُوجّه سلوك هذا الطبيب - ابن المدينة الذي يقضي في الريف أول ليلة، وهي التي تربطه بأسرته، وبأمه على وجه الخصوص، رغم أن المؤلف لم يذكر نص هذه الآية.

المبحث الثاني:

الأحاديث النبوية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله:

1- أسطورة من كتاب الحب

إن أحزان بعض الناس قد تكون سبباً في هدم أفراح أناس آخرين - هيّا ... البسي ملابسك واذهي إلى دار أبيك، وعليك، أن تبقي هناك عند والدك وشقيقك حتى تعود أختي زوجة أهلك إلى دار أبيك. ٨٢/٠، ٨٣.

- عن ابن عمر رضي الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار، والشغار أن يُزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، وليس بينهما صداق) ¹⁶.
- وفي رواية مسلم: (لا شغار في الإسلام) ¹⁷.

(وهذه القصة ترصد واقعاً قريباً من الشغار المنهية عليه، وهو زواج "البدل"، ويحدث للبت أو للأخت، وبصرف النظر عن مسألة الصداق، فإن عملية المبادلة هذه تربط الزوجتين برباط واحد، وأي تأثير في إحداهما ينعكس على الأخرى مباشرة - ولعل هذه الخطر المحتمل هو جوهر النهي في الحديث الشريف).

2- الدموع الخرساء

كانت تجزم بأن "الشیطان ثالثهما" دائماً، ولا يمكن أن يقف بين الرجل والمرأة ملك طاهر يضع يداً على صدر كلٍ منهما. ١٠٦/٠

- عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) ¹⁸.

المبحث الثالث:

إشارات وتضمينات إسلامية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله

إنَّ استيعاب التجربة التاريخية الإسلامية يؤدي إلى أن تشعَّ هذه التجربة في فكر الكاتب وأسلوبه بمستوياتٍ متنوعة، تعرفنا على بعضها، ونستحلي الصورة ونستكملها بالتعرُّف على ظاهرة أخرى، لن تكون أقلَّ أهمية، ليس من الناحية الأسلوبية فحسب، بل من جانب التداوي النفسي، وحركة الخيال أيضًا. وسنكتفي في هذا المبحث بالتمثيل دون الحصر - وستدرج بالترتيب التاريخي للروايات ثم القصص القصيرة، حسب ما درجنا عليه آنفًا.

كيف ظهرت ليلي في رواية "لقيطة"، وعجبها من "المجهول" الذي تواجهه، وتراه نقيضًا غير مقبول بقوانين الوجود نفسها؟ إنَّها تُحاكي أساليب المعلمين في ربط الفعل بالفاعل: "إن الذي صنع هذا الباب النجَّار، والذي بنى هذا البيت البناء، والذي طرق حديد الشبَّاك الحدَّاد، فكلُّ شيء لا بد له من صانع، وكلُّ موجود لا بد له من مُوجد"⁽¹⁹⁾، فهذا قانونٌ عقليٌّ فطريٌّ، يَنشأُ بتلقائيةٍ في عقل الإنسان، وقد لجأ إليه الأعرابيُّ بفطرته حين سُئل عن الخالق؟ فقال: البَعْرَةُ تَدُلُّ على البَعِيرِ، وأثرُ السَّيْرِ يَدُلُّ على المَسِيرِ... إلخ. وقد رَدَدَتْ كُتُبُ العقيدة هذا الدليلَ نفسه فيما بعد. وحين تحدَّثت أحلامٌ إلى ليلي وحدَّدت لها الحُبَّ، فإنَّها استعملت عباراتٍ قال بها المتصوِّفة الإسلاميون بعد ذلك، وإن كانوا متأثرين بفلسفاتٍ عريقة⁽²⁰⁾.

وحين التقت ليلي بأُمِّها المجهولة بطريقة غير متعمَّدة في آخر الرواية، فأظهرت هذه الأُمُّ ندمها على قسوتها، ورأت أنَّها نالت حظَّها من الشقاء، ونادتِ الله أن: "يطهِّرني بالألم، ويُنقِّيني بالعقاب"⁽²¹⁾، وهذا المنحى الأخلاقي سيطر على الرواية كُلِّها، في أوصاف السيد الأمين، وفي نظرة هذا الرجل الصالح إلى ليلي، وفي تعاطفِ الفتى الذي أحبَّها ودافع حُبَّه لها، ولكنَّها جنت أشواقًا كثيرة، لأنَّ الحياة ليست خيرًا خالصًا، ولأنَّ الأشرار يدافعون عن الشرِّ رُما بأقوى ممَّا يدافع الأحيار عن طريقتهم في الحياة.

لقد كان الطابع الأخلاقي المثالي سائدًا أيضًا في الرواية الثانية "بعد الغروب"، لكنَّ البطل هذه المرة رجلٌ وليس فتاة، ومن ثمَّ كانت "القوى المعارضة" لطموحه من نوع آخر، على أننا يمكن أن نجد إشارات جانبية أو روافد للخط الرئيس تُعطي مفاهيم أخلاقية، وتثير بعض القلق تجاه معنى الصواب والخطأ، أو الخطيئة والبراءة، ففي القصة خبر في صحيفة عن رجل انتحر بعد أن فقد ثروته، وقد ضحَّى بحياته ليتمكن

أولاًه من الحصول على "التأمين"، وهو مبلغ يساعدهم على ممارسة الحياة. وبصرف النظر عن "مبدأ" التأمين، فإن الكاتب كشف عن قضيته من خلال مُحَرَّر الصحيفة، وسأل علماء الأخلاق عن تصوُّرهم لفعل هذا الرجل، هل هو انتحار، أو تضحية، أو استشهاد؟! كان بطل القصة يقرأ الخبر وهو يُحَلِّقُ شعره، وتوافق تساؤله مع انتهاء الحلاق من عمله، فبادره بقوله: نعيماً - وكأنه يعلِّقُ على نهاية الرجل المنتحِر، ولكن بطل الرواية يتشكَّك في هذا الحكم⁽²²⁾. وفي هذه الرواية تظهر لأول مرة المرأة المنحرفة من بيت صديقه صالح، الذي لا يرى ضرورة للزواج، ويقضي أيامه متنقلاً بين بيوت اللُّهُو، لكنَّه يقع في الحُبِّ، حُبِّ إحداهُنَّ، وحين يقع، فإنه يلتمس مبرراً دينياً لتحويل العشيقة إلى زوجة: "خير ما يفعل المرء في حياته يا أخي أن يمدَّ يده ليُنقِذَ نفساً تردَّتْ في مستنقع الخطيئة على الرغم منها، أحببْتُها وأحَبَّتني، ولن أزال في إثرها عالماً بخطاها، حتى أعودَ بها، سالكين طريق النور"⁽²³⁾، لقد حدَّر عبد العزيز صديقه من "هذا الصنف من النساء"، ولكنَّه لم يلتفت إليه، فحدث ما هو متوقَّع للقارئ، ولكن الذي لم يكن متوقَّعاً أن ينقلب "هذا العريد فجأة ومرة واحدة إلى متصوِّف زاهد"⁽²⁴⁾، ومثل هذه الرواية قد تکرَّرت في مجال الوعظ عند ابن الجوزيِّ والسراج⁽²⁵⁾، ومن نَحَا منحاهما في التأليف عن الحب.

حاول عبد الحليم في "شجرة اللبلاب" أن يكتب رواية على أساس سيكولوجي، فأراد أن يوضح حياة الشاب المهندس، الذي يفقد أمه في مرحلة الطفولة، ويتزوَّج أبوه: الناظر العجوز العصبي المزاج - فتاةً شابة فقيرة، التهمت كلَّ عواطفه، وقد اطلع الطفل من سلوك هذه المرأة على ما يشكُّه في وفاء النساء، ومع أنَّ الحادثة الثانية التي رسخت الإحساس بعمق "الخيانة" عند المرأة، كان بطلها رجلاً (عم غانم)، وإذا كانت الخطيئة الجنسية لا تتمُّ إلا بين رجلٍ وامرأة، فإنَّ مسوِّغاتِ اقتناعِ حُسنيِّ بأنَّ المرأة بابُ الخطيئة تبدو واهية، كان صديقه راشد أقربَ فهُمًا لطبيعة المرأة منه⁽²⁶⁾، ومع هذا فإنَّ حُسنيِّ يُعبِّرُ عن حالة الانفصام في الحكم الأخلاقي، التي يعيشها المجتمع (المسلم) في عصرنا، فمع أن الخطيئة لا تُتصوَّرُ إلا من اثنين، ورغم أنَّ الشرع لم يُفرِّق في العقوبة أو الحكم الأخلاقيِّ حسب الجنس (الرجل - المرأة)، بل حسب فُرص الاستعفاف، وبمقدار تضرُّر أطرافٍ أخرى (بكر - ثيب) فإنَّ هذا المجتمع يفرِّق في تصوُّر "حجم" الخطيئة، كما يفرِّق في إصدار الحكم الأخلاقي بين الرَّجُل والمرأة! لقد كان حُسنيِّ مثلاً للتناقض، وقد أراد له المؤلِّف أن يَشْفَى من "عقدته" بتضحية كبيرة يستحقُّها.

الخاتمة:

لقد ألف محمد عبد الحليم عبد الله كُتُبًا كثيرة في الرواية والمسرحية والقصة القصيرة وأدب الرحلة والنقد وغير ذلك، كانت تصدر عن نزعات واتجاهات مختلفة، مثل الاتجاه الرومانسي والتاريخي والواقعي وغير ذلك بأسلوب جيد. وقد أعجب بأسلوبه واعترف بمكانته المرموقة كبار الكُتَّاب والأدباء والفنانين في العالم العربي. بيد أنَّ الزعم عن المتَّجِه الفني أو المذهب الأدبي لكاتبنا أنه الرومانسي فحسب، وهذا يجانب النظرة الموضوعية والصدق في الرأي، فكل كاتب يمرُّ بمراحل التطور والنمو، وكل من نادى بهذا الرأي وقف بكاتبنا عند مرحلة من إنتاجه كان فيها ما يزال في بداية حياته الأدبية، ومن المؤسف حقًا أن بعض من أطلق أحكامًا نقديةً على كاتبنا كان يُطلِّقها اعتمادًا على "السماع" لا على القراءة والدرس، وتلك مأساة نقدية لا يقتصرُ ضررها على كاتبنا فحسب، بل تعمُّ مجتمعنا الأدبيَّ بأسره. لذا يمكن القول إن كاتبنا مرَّ بالمرحلة الرومانسية، ثم انتقل منها إلى المرحلة الواقعية الرومانسية الممتزجة بالإسلامية، ثم أصبح حريصًا على الواقعية في آخر إنتاجه، وعلى شيء من الرمزية في بعض أقاصيصه، ولم يكن ذلك عيبًا ينال من قيمته الأدبية.

ثمَّ عندما تلقى نظرة عميقة على أدب محمد عبد الحليم عبد الله نجدُه جاعلاً الرواية وسيلة لتطهير العواطف، والتعبير عن الأحزان والآلام الشخصية. كان في هذه المعالجة أقرب إلى السلفية والحفاظة لعكوفه على الثقافة العربية، والنماذج المحلية، ونشأه مهتمًا بالزمن في الرواية أكثر من اهتمامه بالقيم الإنسانية.

الهوامش:

- (1) القصة ديوان العرب قضايا ونماذج، د. طه وادي، ص: 77.
- (2) تقع هذه القرية جنوبي كوم حمادة، شمالي قناطر "كفر بولين" وغربي رباح "البحيرة" وشمالي ترعة "النوبارية" وعلى بعد خمسة عشر كيلومترا من مركز "كوم حمادة"، وانظرها في كتاب "فن القصة عند محمد عبد الحليم عبد الله" لدكتور يوسف نوفل، ط1 -2011، ص: 7.
- (3) فن القصة عند محمد عبد الحليم عبد الله، د. يوسف نوفل، ص: 25.
- (4) A Critical Study of the Novel 'Ba 'da al-Ghurub' (After the Sunset) by Muhammad Abdul Halim Abdullah, Farid Uddin Ahmad , Pratidhwani the Eco, A Peer-Reviewed journal of Humanities & Social Science, Vol-III, Issue-IV, April 2015, pp. 59-62.
- (5) آخر ساعة في 1969/3/26م، نقلاً: عن محمد عبد الحليم عبد الله حياته وأدبه، يوسف حسن، ص6.
- (6) قاموس الأدب العربي الحديث، حمدي سكوت، ص499.
- (7) محمد عبد الحليم عبد الله حياته وأدبه، يوسف حسن نوفل، بأدنى تغيير، ص7.
- (8) سورة الفتح، من الآية: ٢٧، وفي قصة: (عائد إلى القرية) انظر مجموعة النافذة الغربية: ٩٢.
- (9) سورة الإسراء، الآية: ٧٠، وجاءت في ختام قصة: (الليل والعبيد) من المجموعة السابقة: ص ١٠٩.
- (10) سورة الصف، من الآية: ١٣ - وجاءت الآية في سياق قصة: (الكتيبة الصغيرة) من مجموعة: (لوان من السعادة)، ص ٦٥.
- (11) سورة التوبة، من الآية: ٥١ - وجاءت في قصة (عزيزي كاترين) من المجموعة السابقة، ص ٩٤.
- (12) سورة النمل، من الآية: ٥٢ - وجاءت في قصة (عزيز)، ص ١١٤ من المجموعة السابقة.
- (13) سورة البقرة، من الآية: ٢٤٩ - وجاءت في قصة: (أرضي وعرضي)، ص ١٩٩ من المجموعة السابقة.
- (14) الضفيرة السوداء: قصة: الليلة الأولى: ص ١٤٦.
- (15) الضفيرة السوداء: قصة: الليلة السابقة: ص ١٥٠.
- (16) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الشغار، (12/7 رقم 5112) وصحيح مسلم، كتاب النكاح باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه رقم (1415).
- (17) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه رقم (1415).
- (18) سنن الترمذي، باب ما جاء في لزوم الجماعة (4/465 رقم 2165).
- (19) لقيطة: ص: ٣٠
- (20) تقول أحلام في تعريف الحب : إنه تفتح النفس للنفس، ومناجاة القلب للقلب، وكل شئ في الوجود يجب شيئاً: فالزهر يخالف بين ألوانه ليسقط عليه مختلف النحل... فهو في دم الأحياء، وفي طبع كل موجود، لقيطة، ص: ٥٨.
- (21) لقيطة، ص: ٢٠٥
- (22) بعد الغروب: ص ٢٦ - ٣٨
- (23) بعد الغروب: ص ٥٧

(24) بعد الغروب: ص ٢١٢

(25) في كتابي هما ذم الهوى، ومصارع العشاق، وفي مثل هذه القصص الوعظية قد يحافظون على صورة "خضراء الدمن"، ولكنه إذ تعذب عاشقها بالهجر فإنه يصل إلى نقاء النفس وخلاص الروح، وقد يحدث أن تنقلب المرأة الخطالة إلى الصلاح والزهد، حين تتجه هي إلى واحد من الزهاد، ولكن الإضافة التي أضافها عبدالحليم عبد الله أن شخصية صالح مغامرة أصلاً، لكنها حين عرفت الحب الخالص، أى التعلق بشخص واحد بصرف النظر عن حقيقة هذا الشخص، فإنها اكتشفت حقائق إنسانية وريانية لم تكن معرفة من قبل، وكأن الحب فى ذاته قوة مطهرة مهما كانت شخصية المحبوب-

(26) يصف راشد المرأة بقوله: "عينة من الجنة فى ديانا الفانية، والدليل على أنها من هناك أننا ننسى المتاعب ونحن فى أحضانها، أما كانت أو حبيبة، شريفة أو غير شريفة" انظر: شجرة اللبلاب، ص: ٩٤.

المصادر والمراجع:

➤ القرآن الكريم

- آخر ساعة فى ٢٦/٣/١٩٦٩ - فى غابة العجائب التى يعود إليها كل ربيع - مأمون، مصر.
- سنن ابن ماجه، الإمام ابن ماجه، أشرفى آفيس ط بك برن طرس.
- سنن النسائي أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي، المجلد الثانى، ياسر ندم اين ط كمينى دارلكتاب ديوبند.
- شجرة اللبلاب، الناشر، مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقى - الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار.
- صحيح بخاري، محمد بن إسماعيل، المجلد الأول، أصح المطابع المكتبة الرشيدية، دهلي.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، المجلد الأول و الثانى، أصح المطابع المكتبة الرشيدية، دهلي.
- فن القصة عند محمد عبد الحليم عبد الله " لدكتور يوسف نوفل، ط 1-2011، مكتبة لبنان ناشرون السلسلة: أدبيات، 1، يناير 1996.
- قاموس الأدب العربى الحديث، إعداد وتحرير دكتور حمدى سكوت، دارالشروق، الطبعة الثانية، القاهرة.

- القصة ديوان العرب قضايا ونماذج، د. طه وادي 2001، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لوئجمان.
- قصة: "عائد إلى القرية" من النافذة الغربية، الناشر، مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي - الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار.
- قصة "عزيزتي كاترين"
- قصة: "الكتيبة الصغيرة" من مجموعة: "الوان من السعادة، الناشر، مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي - الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار.
- قصة : الليلية الأولى من الضفيرة السوداء، الناشر، مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي - الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار.
- لقيطة، الناشر، مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي - الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار.
- محمد عبدالحليم عبد الله حياته وأدبه، يوسف حسن نوفل، عمادة الشؤون المكتبات، كلية الآداب - جامعة الرياض، ١٩٨١.
- مسند أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، المجلد الثاني، المطبعة الميمنية، ١٣١٣ هـ مصر.

- A Critical Study of the Novel 'Ba 'da al-Ghurub' (After the Sunset) by Muhammad Abdul Halim Abdullah, Farid Uddin Ahmad , Pratidhwani the Eco, A Peer-Reviewed journal of Humanities & Social Science, Vol-III, Issue-IV, April 2015

جهود ملوك الدولة الطاهرية في تثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن

858 – 923 هـ / 1454 – 1517 م

The Efforts of Tahirid Dynasty Kings in Consolidating their Rule and Achieving Social Security in Yemen

858 – 923 AH / 1454 – 1517 CE

خالد عبدالله حمدان باحمدان

مدرس بقسم التاريخ، كلية التربية، جامعة حضرموت

باحث دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن

الملخص:

الكلمات المفتاحية:

- اليمن
- ملوك
- دولة

استهدف البحث التعرف إلى قيام الدولة الطاهرية في اليمن وجهود ملوكها في تثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي، من خلال إعطاء لمحة عن حالة الضعف التي كانت تعيشها الدولة الرسولية في اليمن، وما ترتب عليها من ظهور قوى مختلفة تتصارع فيما بينها، وحدثت الفوضى والخوف، وانعكاس ذلك سلباً في جوانب الحياة المختلفة. وقد ورثت الدولة الطاهرية الوضع السيئ الذي كانت تعيشه اليمن نهاية الحكم الرسولي، وقام ملوكها بجهود كبيرة في سبيل مواجهة كثير من أعمال الفوضى والاختلالات التي كان يعيشها عدد من المدن والمناطق اليمنية، أدى ذلك إلى الدخول في حروب مع حركات التمرد وعناصر التقطع والفساد. وقد استمرت جهود ملوك بني طاهر طوال مدة حكمهم، وتمكنوا من القضاء على كثير منها. ويمكن القول: إن للطاهريين أثراً كبيراً في إنقاذ اليمن من حالة الصراعات والفوضى، من خلال جهود ملوك بني طاهر، الذين لم يألوا جهداً في تثبيت حكمهم، والوقوف في وجه حركات التمرد والقوى والعناصر التي تهدد كيان الدولة الطاهرية والأمن الاجتماعي. وكان ملوك بني طاهر يطمحون في إقامة مملكة قوية توحد كل بلاد اليمن، فبذلوا جهوداً كبيرة من أجل تحقيق ذلك، غير أن التدخلات الخارجية حالت دون بقائها مدة طويلة؛ بل كانت سبباً في سقوط الدولة الطاهرية.

ABSTRACT:

Key Words:

- Yemen
- Kings
- Dynasty

This study deals with identifying the establishment of the Tahirid dynasty in Yemen and the efforts of its kings to consolidate their rule and achieve social security via giving a glimpse of the state of weakness that the Rasulid dynasty was experiencing in Yemen. In addition to its consequences resulting in the emergence of several forces fighting among themselves, the occurrence of chaos, fear, and the negative repercussions that affected various aspects of life.

The Tahirid state inherited the bad situation that Yemen was experiencing at the end of the Rasulid rule, and its kings made great efforts to confront many of the chaos and imbalances that several cities and regions of Yemen were

undergoing. This necessitated going into wars with rebellious movements and components of bandits and corruption. The efforts of the Banu Tahir kings sustained throughout their rule, and they were able to eliminate many of them .

It can be said that the Tahirids played a major role in saving Yemen from a state of conflicts and chaos, through the efforts of the Banu Tahir kings, who spared no effort in establishing their rule and standing up to the rebellious movements, forces, and elements that threaten the entity of the Tahirid dynasty and social security.

The Banu Tahir kings aspired to establish a strong kingdom that would unite all the Yemeni territories by exerting great efforts to achieve this. However, external interventions prevented its survival for a long period and were even the cause of the fall of the Tahirid dynasty.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن هذا البحث الذي هو بعنوان جهود ملوك الدولة الطاهرية في تثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن (858 - 923 هـ/1454 - 1517 م)، هو محاولة لفهم الأوضاع التي كانت تعيشها اليمن قبل قيام الدولة الطاهرية، والجهود التي بذلها ملوك بني طاهر لتثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في قيام الدولة الطاهرية والوضع القائم قبل قيامها، وبالتالي يمثل قيامها مفترق طرق بالنسبة لليمن. إما أن تقوم هذه الدولة وتعمل على التصدي للفوضى التي تشهدها اليمن آخر عصر الدولة الرسولية، وإما أن اليمن تذهب إلى أتون الحرب والصراعات والتفكك.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعرف على أوضاع اليمن قبل قيام الدولة الطاهرية.
- 2 - إبراز جهود ملوك الدولة الطاهرية في تثبيت حكمهم، وانعكاس ذلك على تحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن.

3- إن قيام الدولة الطاهرية قد حجّم نفوذ القوى المتصارعة على الساحة اليمنية، وأجهض مشاريعها الاستقلالية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول عصرًا مهمًا يعد آخر عصور اليمن في تاريخها الإسلامي، وما آلت إليه أوضاع اليمن من الفوضى والصراعات التي كانت تشهدها قبل قيام الدولة الطاهرية وأثر ذلك في حياة الناس، وكان لقيام الدولة الطاهرية دور كبير في إنقاذ اليمن من حالة لفوضى والصراعات التي كانت تعيشها، ولم يكن أن يتم ذلك إلا بجهود ملوك الدولة الطاهرية، الذين كانوا يطمحون في إقامة دولة مركزية لهم، لذا كان لزاماً عليهم بذل كل ما أوتوا من قوة لتحقيق ذلك.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لإجراء هذه الدراسة، وذلك من خلال قراءة النص التاريخي كما ورد في المصادر والمراجع، ومن ثم تحليل أحداثها.

تمهيد:

اضطرت أحوال اليمن في نهاية الدولة الرسولية نتيجة الصراعات التي دارت بين سلاطينها. فعندما تولى الخلافة الأشرف بن الظاهر فرّ ابن عمه المظفر يوسف بن المنصور عمر بن الملك الأشرف إسماعيل بن العباس إلى وصاب، وأقام عند الشيخ الصالح يحيى بن عمر الذبابي صاحب الصنوج⁽¹⁾ مستجيراً. فلما انقضت مدة الأشرف الظاهر أجمع أهل الحل والعقد على إقامة المظفر المذكور خليفة. تسلم الملك وصاب، ثم سار إلى تعز، إلى جانب ذلك أيضاً كانت الصراعات والحروب التي خاضها ملوك الدولة الرسولية مع القوى الأخرى ومنهم الأشراف، و الجند، والعييد، والأتراك والمماليك⁽²⁾.

بايع المماليك الملك المظفر، ثم مالبت أن خرجت جماعة منهم عليه، فنزل المماليك إلى زيد وصحبهم بشك الخاصكي - كان صاحب شدة وباس - فقام والجماعة الخارجة عنهم والمماليك بتنصيب أسد الدين محمد بن إسماعيل بن عثمان بن الأفضل سلطاناً بتربة الطلحية⁽³⁾، وقاموا بأعمال أدت إلى اضطراب للدولة الرسولية وأسهمت في انهيارها. استكثر بنو رسول من المماليك إلى جانب مماليك الدولة الأيوبية حتى صار للمماليك عموماً مراكز قيادية في الإدارة والجيش، ويشكلون مراكز قوى تثير الاضطرابات وإقلاق الأمن، ويعبثون

ويفسدون ويسلبون وينهبون، حتى صاروا في الفترة الأخيرة من عهد الدولة الرسولية، يخلعون ملكاً ويقيمون ملكاً، فأضعفوا جانب الدولة، وزعزعوا كيانها، وصدعوا صرحها، إذ كانوا يطمحون في أن يقيموا حكمهم على أنقاضها⁽⁴⁾.

ومن خلال الممارسات التي كان يتبعها المماليك يرى الباحث أن ذلك يظهر حالة الضعف السياسي الذي كانت تعيشه الدولة الرسولية، فصارت لا تستطيع الوقوف أمام من يخرج عن طاعتها. هذا الوضع جعل المماليك وغيرهم، يتصرفون كما يشاؤون و يختارون سلطاناً عليهم لا ينكر تصرفاتهم، ويكون مطية رغباتهم ونزواتهم.

أضفى المماليك على محمد بن سماعيل بن عثمان بن الأفضل لقب المفضل، فدخل مدينة زيد سنة 846هـ / 1442م، وصدق أموالاً كثيرة، وأدخل العرب زيد وأمدهم بالخييل والسلاح حتى قويت شوكتهم، وأخذوا نخل زيد على أهله، وأقسمه القرشيين والمعازنة ومنعوا أهله منه، وجرت أمور ومفاسد عظيمة من العسكر بزويد. إلى جانب ذلك برز العبيد كقوة، أدوا دوراً في الصراعات التي كانت تشهدها الدولة الرسولية في آخر عهدها. فنهبوا الغلة من جميع الأراضي حول زيد، واستدام ذلك، ثم ظهر للعسكر ضعف أمر خلافة المظفر⁽⁵⁾. فقويت شوكة العبيد في زيد، فاختراروا حسين بن الطاهر الرسولي أميراً ولقبوه بالمؤيد⁽⁶⁾.

وفي سنة 850هـ / 1446م وما بعدها كثرت الاختلافات في اليمن الأسفل وتهامة بسبب تعارض المظفر والمسعود الرسولين، ويبدو أن هذه الأحداث دفعت المسعود بالتوجه إلى عدن سنة 852هـ / 1448م فتبعه المظفر وبنو طاهر، ووقعت بينهم حروب، قتل فيها عدد من أصحاب المسعود. ويبدو أن هذا الوضع قد شجع بني طاهر أن يؤدوا دوراً، فقد تحرك مشايخ بني طاهر سنة 853هـ / 1449م ودخلوا للحج وفي أنفسهم ما فيها من الاستبداد بالملك؛ لما يرونه من ضعف دولة بني رسول، وإدبار دولتهم وإخلال ملكهم⁽⁷⁾.

ونظراً للوضع الذي يتسم بالفوضى والصراعات يمكن القول إن هناك قوى عدة على الساحة اليمنية حاولت الاستفادة منه. فالطاهرون أخذوا يعدون أنفسهم ملء الفراغ السياسي في اليمن، و العبيد يسعون لإيجاد سنداً لهم لتحقيق أهدافهم، فخرج جماعة من العبيد إلى حيس، فبحثوا عن بها من أولاد الملوك، فوجدوا أحمد بن الناصر بن الظاهر بن يوسف بن عبدالله بن المجاهد الرسولي، فولوه

سلطاناً، ودخل زبيد، ثم أقاموا بعده الملك المسعود أبا لقاسم بن الأشرف المخلوع بن الناصر بن الأشرف وعمره ثلاث عشرة سنة، في ربيع الأول من سنة 847هـ / 1445م بزبيد⁽⁸⁾.

يبدو أن هناك صراعات عدة كانت تشهدها الساحة السياسية اليمنية في أواخر الدولة الرسولية، وأن مدة الصراع بين المجاهد والظاهر من أكثر المدد اضطراباً في اليمن، وقد استغلت بعض القوى والقبائل في اليمن حالة الفوضى مُعلِنَةً خروجها عن طاعة الدولة رغم كل الجهود التي بذلها المجاهد لإخمادها. ومنذ سنة 850هـ / 1446م وما بعدها كثرت الاختلاف في اليمن الأسفل وتهامة، بسبب تعارض المظفر والمسعود الرسوليين⁽⁹⁾.

وكان آخر أحداث الصراع بين ملوك بني رسول هي الأحداث التي دارت بين الملك المسعود والملك المظفر، فقد وقف بنو طاهر إلى جانب الملك المظفر في صراعه مع الملك المسعود⁽¹⁰⁾. وبهذا كان هناك ملكان رسوليان يتنافسان على الحكم في آن واحد. وفي الوقت الذي استفحل فيه الصراع بين ملوك بني رسول نجد أن شوكة بني طاهر وقوتهم تزداد، فأظهروا خلافهم مع الملك المسعود، ودخل في صراع معهم وقاومهم بشدة، وكانت قوتهم في عهده في صعود والدولة الرسولية تلفظ أنفاسها الأخيرة⁽¹¹⁾.

دخل الملك المسعود عدن وظلت الحرب بينه وبين بني طاهر سجلاً حتى خلع نفسه وخرج من عدن سنة 858هـ / 1454م، ثم دخلها المؤيد الرسولي بعده في السنة نفسها، ويبدو أن الطاهريين أوردوا في هذه المرحلة حسم أمر الدولة الرسولية، والإعلان عن قيام دولتهم من عدن، فسار الملكان علي وعامر ابنا طاهر إلى عدن وبها المؤيد بن الظاهر، فأحسننا إليه ولم يغيّرنا عليه من ما معه من الطبلخانة، والخيل والسلاح وغير ذلك⁽¹²⁾. وذكر يحيى بن الحسين أن بني طاهر لما دخلوا إلى عدن قبضوا عليه، واستولوا على ما في يده⁽¹³⁾.

وفي ظل هذه الصراعات المختلفة يرى الباحث أن الأوضاع السياسية تسير نحو التدهور في كثير من مناطق اليمن في أواخر عهد الدولة الرسولية، مما عكس نفسه على جوانب الحياة الأخرى، بما فيها الجانب الاجتماعي؛ فالتأثير السلبي على الحياة الاجتماعية شمل جوانب متعددة، منها: تفكك وحدة النسيج الاجتماعي من خلال التأييد أو الانتماء أو المعارضة لأحد مكونات الصراع المتعددة والمختلفة في الساحة السياسية اليمنية، إلى جانب فقدان عنصر الاستقرار الاجتماعي. هذه

الأوضاع جعلت الناس يبحثون عن حاكم يوفر لهم العدل والأمان، مما مهد الطريق لقيام الدولة الطاهرية.

ويبدو أن الطاهريين ممن كان يعول عليهم ملء الفراغ السياسي والعسكري في اليمن بعد ما آلت إليه دولة بني رسول من ضعف في آخر أيامها، و تجلّى هذا في مواقف بعض القوى اليمنية فور إعلان الملك الرسولي المسعود عن خلع نفسه.

عندما خلع المسعود نفسه، راسل كبراء أهل زيد الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر في عدن إلى بذل الطاعة وتسليم أمر اليمن، وحالف جماعة من العرب الملك المجاهد علياً على الطاعة. علاوة على ذلك أن السواد الأعظم قد امتلأت قلوبهم محبة له لما بلغهم من عدله ورفقه بالرعية¹⁴، فدخل الملك المجاهد زيد ضحى يوم السبت ثاني أيام التشريق سنة 859هـ/1455م بغير قتال فاستبشر الناس بقدومه⁽¹⁵⁾ فانقادت له العريان، وذلت له الأقران، ودانت له العباد، وآمنت به البلاد، وفرح به المسلمون، وانقمع به المفسدون⁽¹⁶⁾.

وما يؤكد سوء أحوال كثير من بلاد اليمن في أواخر دولة بني رسول ما ذكره ابن الديبع في تلك الفترة بقوله: " اعلم وفقنا الله وإياك أن الله تعالى بفضله لما أراد رحمة عباده وبلادهم ومعاملته خلقه بلطفه وإسعاده شيد للعدل بنياناً وهدم من الجور والخوف أركاناً فهياً نزول المجاهد وأخيه من بلادهما إلى عدن وقد قررا القواعد مع أهل الدرك بتلك البلد فلم يحل بينهما وبين أخذها أحد وذلك بعد سعي شديد وجهد جهيد " (17).

القوى المتصارعة في الساحة اليمنية قبيل قيام الدولة الرسولية وأثناءها:

إن الضعف والانهيار الذي أصاب الدولة الرسولية في أواخر عهدها ساعد على ظهور قوى سياسية عدة في الساحة السياسية اليمنية، وكذا ظهور زعامات قبلية سعت للسيطرة على عدد من المناطق فأخذت تتصارع فيما بينها للاستيلاء على أكبر قدر من الأرض والنفوذ السياسي محاولة الاستقلال بأكبر قدر من النفوذ والسلطة في المناطق التي ظهرت وأقامت بها⁽¹⁸⁾.

فالدولة الرسولية قد جعلت على هذه المناطق حاكماً أو والياً من مشائخ المناطق الواقعة تحت نفوذها. وعندما ضعفت الدولة وأخذت تسير نحو الانهيار لم تستطع أن تدير شؤونها استغل حكام تلك المناطق وولايتها وسيطروا عليها، وطمع البعض في أن يكون الملك المتوج بها، ويمتد نفوذه إلى المناطق الأخرى على حساب

الدولة الرسولية؛ نتيجة الضعف الذي لحق بها. وكان ذلك الأمر واضحاً من خلال ظهور تسع سلطنات أو مناطق حكم ذاتي، من أبرزها ولاية بني طاهر في أواخر الدولة الرسولية وقبل قيام الدولة الطاهرية. فالأئمة الزيدية كان نطاق حكمهم شمال اليمن من مدينة ذمار تقريباً. إلى صنعاء وحجة وصعدة والحويت والجوف وعمران وغيرها من المناطق الواقعة شمال اليمن. وقد ظهرت في أواخر الدولة الرسولية ثلاث مناطق حكم مستقلة، يتنازع عليها ثلاثة من الأئمة الزيدية كلهم من آل البيت⁽¹⁹⁾ دار بينهم قتال للظفر بالإمامة وبسط نفوذ كل منهم على حساب الآخر في مناطق اليمن الأعلى⁽²⁰⁾.

أولاً: الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان : كانت مناطق نفوذه تقع في كوكبان، وحجة، وقد دخل صنعاء مراراً وتملك ذمار من قبل الطاهريين حتى توفي فيها سنة 877هـ / 1472م⁽²¹⁾.

ثانياً: الإمام المهدي صلاح بن علي بن أبي القاسم : كانت مناطق نفوذه وحكمه واقعة في صعدة وماحواليها من مناطق كالجوف وبعض حجة⁽²²⁾.

ثالثاً: الإمام المنصور الناصر بن محمد: كانت المناطق التي تقع تحت سيطرته في الغالب هي صنعاء وذمار وماحواليها من مناطق ومدن.

وقد كان الصراع مستمراً بين هؤلاء الأئمة فيما بينهم على صنعاء وغيرها من المناطق، ثم انحصر بين الناصر وبني طاهر حتى استولى الناصر على ذمار وصنعاء وغالب اليمن الأعلى خلال فترة إمامته⁽²³⁾.

هذه هي المناطق التي استقلت عن الدولة الرسولية في أواخر عهدها، وهي المناطق الواقعة في شمال اليمن، وكانت تخضع للأئمة الزيدية رغم الصراع الذي دار بينهم، وأما بقية المناطق اليمنية فكانت قد مناطق نفوذ أخرى.

– إمارة محمد سعيد بادجاجة في الشحر وظفار:

كان آل بادجاجة نواباً وولاة للدولة الرسولية في الشحر وظفار، وقبيلة آل بادجاجة من كندة، والمهرة أخوالهم، فقد حكم الأمير سعيد بن مبارك بن فارس بادجاجة الكندي الشحر نحو عام 836هـ / 1432م بعد ضعف حكم بني رسول حكام اليمن آنذاك، إذ كانوا ينيبون عنهم أمراء الحكم في البلاد وإرسال الإتاوات إلى العاصمة تعز بعد أن جعلوها عاصمتهم بعد زيد⁽²⁴⁾.

وقد دخل حاكم الشحر محمد سعيد بادجاجة في صراع مع الطاهريين الأمر الذي جعل الملك عامر الظافر يشن هجوماً على مدينة الشحر سنة 866هـ / 1461م؛ وتعد الشحر الميناء الرئيس لحضرموت، فاستولى عليها ومكث فيها ثلاثة أشهر⁽²⁵⁾.

- آل السيري في بعدان⁽²⁶⁾:

في أواخر الدولة الرسولية وفي عصر الملك الأفضل وولده الملك الأشرف الثاني ظهر الشيخ أبوبكر بن معوضة السيري صاحب بعدان، إذ استولى على جبل بعدان وحصن حب وحصن عزان المطل على مدينة إب من الجنوب الشرقي ومدينة إب نفسها وأعلن استقلاله عن الرسوليين⁽²⁷⁾. ولقد استمرت سلطة عائلة السيري على بعدان وحصن حب إلى ما بعد سقوط الرسوليين الذين حل محلهم الطاهريون⁽²⁸⁾.

- سلطة العباس بن الجلال الحبيشي في مخلاف جعفر باب:

كانت منطقة بلاد الحبيشي تقع في حبيش من مناطق إب، وكانت مدينة جبلة أبرز المدن التي استقل بالسلطة فيها. وقد كان آل الحبيشي من المتمردين على الدولة الرسولية، واستمر تمردهم وطموحهم للاستيلاء على السلطة حتى عصر الدولة الطاهرية. وكان معقلهم وحصنهم المنيع هو حصن التعكر الشهير القريب من مدينة جبلة⁽²⁹⁾.

- سلطة العماري في المناطق الوسطى⁽³⁰⁾:

تعد سلطنة الأسد بن الورد العماري وابن أخيه المعافي ابن الورد من السلطنات التي استقلت عن الدولة الرسولية في أواخر عهدها، وكان نفوذها إلى مصنعة ربيع وشخب وكه الحصن والقاهرة المذيخرة⁽³¹⁾.

- السلطان بدر الكثيري في حضرموت:

كانت قبائل آل كثير في وادي حضرموت بزعامة السلطان بدر بن محمد الكثيري من القبائل التي استقلت بمناطقها عن الدولة الرسولية وبسطت نفوذها وسلطتها عليها. وقد استمرت الصراعات بين آل كثير وآل بادجانة حتى قيام الدولة الطاهرية، وقد تودد السلطان بدر الكثيري للدولة الطاهرية والسلطان عامر بن طاهر حتى صار نائباً له على مدينة الشحر وحضرموت وظفار، وكان ذلك بداية لظهور أمراء آل كثير⁽³²⁾.

- المخلاف السليماني في جازان:

وفي شمال تهامة كان المخلاف السليماني من المناطق والإمارات التابعة للدولة الرسولية في اليمن، وكان حكم الرسوليين يمتد في جميع أرجاء اليمن، ووصل حتى مكة والمدينة، وبهذا كان يشمل المخلاف السليماني⁽³³⁾. غير أنه في أواخر عهد الدولة الرسولية مع الانقسامات التي لحقت بها جعلت الكثير من المناطق تستقل عنها⁽³⁴⁾.

و يرى الباحث أن هذه الأوضاع قد أثرت سلباً في مجالات الحياة المختلفة، وأفقدت اليمن عنصر الاستقرار الاجتماعي، وهذا ما جعل أبناء اليمن يتمنون ظهور حاكم قوي يقضي على تلك الصراعات والتمردات.

وظل الحال كذلك حتى يسر الله وقيض لأهل اليمن قيام الدولة الطاهرية، والتي عمل ملوكها على توحيد غالب المناطق تحت أيديهم، من أقصاها إلى أقصاها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وأرسى بنو طاهر العدل والأمان في أرض اليمن⁽³⁵⁾.

من خلال ما تم عرضه سابقاً يمكن أن نلخص عوامل عدة أسهمت في انهيار الدولة الرسولية وقيام الدولة الطاهرية، منها:

1. انقسام الرسوليين وصراعهم على الحكم فيما بينهم، فقد تنازع أمراء الأسرة الحاكمة على الحكم، وتقاتلوا لأجل ذلك، ساعد ذلك على ضعف الدولة وتفككها.
 - 2- حالة الفوضى والظلم والاستبداد والخوف الذي استشرى في أواخر عصر الدولة الرسولية بسبب تولي من لا يهيمه إصلاح شؤون الحكم كالعبيد والمماليك والأتراك وأهل الفسق والظلم والاستبداد، مما أوجد السخط في نفوس اليمنيين على هذه الحالة، الأمر الذي استدعى البحث عنم يستطيع إصلاح أحوال الناس، ووجدوا ضالتهم في بني طاهر بوصفهم أهل صلاح وعدل⁽³⁶⁾.
 3. إن الطاهريين كانوا يمثلون في تلك الفترة القوة الأكثر تأثيراً في الساحة اليمنية والتي يمكنها الوقوف أمام القوى التي كانت تمارس أعمال الظلم الاستبداد.
 4. الخبرة السياسية والإدارية والعسكرية التي اكتسبها الطاهريون أثناء مشاركتهم في الحكم في عهد الرسوليين. ولديهم القدرة على الوقوف والتصدي للقوى المتمردة التي تمارس الظلم والتقطع.
 - 5- إن الطاهريين كانوا أصحاب سيادة في مناطقهم وما جاورها⁽³⁷⁾.
 - 6- كان الطاهريون يحكمون مناطق في اليمن نيابة عن الدولة الرسولية، وهذا ما يجعلهم يرون احقيتهم من غيرهم في بقائها تحت حكمهم وعدم التفريط فيها؛ بل كانوا يهيئون أنفسهم لتوسيع نفوذهم على بقية مناطق اليمن، خاصة أنهم يرون حالة الضعف والانهيار الذي وصلت إليه الدولة الرسولية.
- ويبدو للباحث من تتبعه للسياسة التي كان يتبعها ملوك بني طاهر أثناء تأسيس دولتهم أنهم عملوا على مواجهة كثير من الأحداث بمواقف متعددة، مستفيدين من تجربتهم أثناء حكمهم لمناطق نفوذهم نيابة عن الدولة الرسولية.

فقد تعاملوا مع معارضيتهم سواءً كانوا من أبناء الأسرة الطاهرية أو غيرهم بأساليب متعددة بقصد تعزيز أركان دولتهم وتثبيت الأمن والاستقرار، والقضاء على أي تمردات معارضة كانت قائمة قبل تأسيس دولتهم وفي أثنائها، فيلجأون تارة إلى ممارسة أسلوب العنف أو القتل مع القوى التي كانت تقوم بأعمال تخل بالأمن والسلم الاجتماعي من تقطع ونهب وقتل الأنفس البريئة، وتارة أسلوب الصلح أو العزل والسجن مع من ينتمون للأسرة الطاهرية الذين كانت لهم أطماع في الحكم.

جهود ملوك بني طاهر في تثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن

1. جهود الملكين المجاهد علي والظافر عامر في تثبيت حكم الدولة الطاهرية وتحقيق

الأمن الاجتماعي في اليمن 858- 883 هـ / 1454 - 1478م):

يبدأ حكم الدولة الطاهرية لليمن بعد سقوط الدولة الرسولية التي حكمت اليمن من الفترة 626 . 858هـ / 1228- 1454م) والتي دام حكمها حوالي مائتين وثلاثين سنة. وكان أول ظهور لبني طاهر في الساحة السياسية في أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع للهجرة؛ كشخصيات مرموقة أيام الملك الأشرف بن الأفضل ثم في أيام الملك الناصر، وكانت لهم السيادة والولاية في بلادهم وما جاورها⁽³⁸⁾. فبعد وفاة الشيخ معوضة بن تاج الدين جد السلاطين الخلفاء آل طاهر - رحمه الله - يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة 812هـ / 1409م قدم الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين ومعه جمع من أصحابه وأتباعه على الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الأشرف والي مدينة تعز وذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة 817هـ / 1414م فأحسن الناصر استقباله فكساه وأنعم عليه وعلى من وصل معه⁽³⁹⁾؛ لعلمه بمكانته بين قومه وسيادته على بلاده، وهي المناطق الوسطى وما حولها من البلدان⁽⁴⁰⁾، ومنذ هذه الوفادة على الملك الناصر أصبح الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين رجل الدولة الرسولية في مناطق بني رسول⁽⁴¹⁾.

ويرى الباحث أن هذه الوفادة قد عمقت العلاقة بين الملك الناصر وبني طاهر، ووسعت صلاحيات صلاحيات سلطة بني طاهر في مناطق نفوذهم، فصار الشيخ طاهر وأبناؤه أمناً لسلاطين بني رسول⁽⁴²⁾ وولاهم في مناطق جبن وبلاد عمار والحيشية، والرياشية، وبلاد رداغ الجنوبية والشرقية والغربية إلى خبان من ذي رعين وكذا المقرانة وحجاج⁽⁴³⁾؛ بل ذكر البعض أن علياً وأخاه عامر بن طاهر قد كانا واليين على مدينة عدن من قبل سلاطين آل رسول، وكانت لهم مكانة ومركزٌ مرموقٌ في جنوب اليمن⁽⁴⁴⁾.

فالتطاهريون كانوا نُؤابًا عن الرسوليين، في عدد من المناطق، منها لحج وعدن وبلاد رداق وغيرها في آخر عصر الدولة الرسولية، واضطلعوا بمهام كبيرة إدارية وعسكرية، وشكلوا خط دفاع عن الدولة الرسولية في حربها ضد محاولات توسع الأئمة الزيدية في منطقة رداق والمناطق المجاورة لها كدمار⁽⁴⁵⁾.

وكان لبني معوضة في آخر عصر الدولة الرسولية مقام الوزارة والقيادة مما جعلهم يتطلعون إلى الملك، ولما ضعفت السلطة الرسولية وانهارت انتزعوا العرش من بني رسول سنة 858هـ/1454م، فخلف الطاهريون بني رسول، وحل نفوذهم محل الرسوليين، واحتفظوا بنفوذهم في كثير من مناطق اليمن⁽⁴⁷⁾

ومما ساعد بنو طاهر تأسيس دولتهم ما كانت تعيشه مدينة عدن في أواخر الدولة الرسولية من انعدام الأمن، وشيوع الفتنة والاضطراب فيها؛ نظراً لوجود قبيلتي آل حمد وآل كلد اليافعيتين في عدن. فقد بلغ التنافس بينهما أقصاه في آخر عصر دولة بني رسول، فأدى ذلك إلى انعدام الأمن، وشيوع الفتنة والاضطراب في عدن، وكان آل كلد يسيطرون على المدينة من داخلها، وينتشرون في أحيائها، في حين كان يسيطر آل حمد على حصون المدينة وأسوارها فلما تفوق آل كلد عليهم وغلبوا على أمرهم، استغلوا الحصار الذي فرضه الطاهريون على عدن سنة 858هـ/1454م، وعمدوا إلى الاتصال بهم، وعرضوا عليهم تقديم ضروب العون والمساعدة تسهيلاً لمهمة الاستيلاء على عدن لقاء التعهد برفع منزلتهم وطرد آل كلد من عدن بعد استيلاء بني طاهر على المدينة⁽⁴⁸⁾.

ولقد أعد كُلاً من المجاهد علي والظافر عامر ابنا طاهر خطة لبسط نفوذهما على بلاد اليمن لعلمهما أن الظروف والوقت أصبحتا مناسبين للبدء في تأسيس دولتهما. ويبدو ذلك من تحرك الأثنين المجاهد علي وأخيه الظافر عامر من بلادهما إلى عدن، فدخلها المجاهد علي بن طاهر ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب سنة 858هـ 1454م ليلاً من السور بالحبال في جماعة قليلين من عسكره⁽⁴⁹⁾.

ويذكر البعض أن دخولهم كان بمساعدة آل حمد أحد فرعي قبيلة يافع⁽⁵⁰⁾، ثم دخلها أخوه الملك الظافر صبيحة يوم الجمعة من بابها هو وباقي العسكر، فاستولى عليها، وقد قرر الملكان قواعد حكمهما مع أهل الدرك في عدن⁽⁵¹⁾.

ويرى الباحث أن الملكين المجاهد علي والظافر عامر قد جعلوا أولى خطوات تأسيس دولتهم هو السيطرة على مدينة عدن؛ لأنهما يدركان الأهمية السياسية والاقتصادية لمدينة عدن، فهي تمثل أهم

واردات الدول التي سبقت الدولة الطاهرية، وهذا ما ذكره الحداد أن سبب استيلاء بني طاهر على مدينة عدن هو استعانتهم بمواردها المالية⁽⁵²⁾.

وما يدل على رغبة الناس في التخلص من الفوضى التي كانوا يعيشونها، ما ذكره ابن الديع عند دخول الملكين المجاهد والظافر عدن بقوله: فلم يحل بينهما وبين أخذها أحد ، وبعد أن أقر الملكان المجاهد ولظافر الأوضاع في عدن وجَّها أنظارهما تجاه مدينة زيد لأهميتها. وقد ساعد الوضع غير المستقر في زيد الملك المجاهد على ضمها فقد ضاق الحال بسكانها، لذا نراهم لما خلع المسعود نفسه راسل كبراء أهل زيد الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر في عدن، وطلبوا منه أن يمد سلطة دولته إلى زيد، كما أن القرشيين الذين أثاروا كثيراً من أعمال الشغب والعنف في عصر الرسوليين نراهم عندما وصل الملك المجاهد تعز يصلون إليه، وكانوا يومئذ في غاية القوة من الكثرة والنجدة واتفاق الكلمة يخلفون له على ما أحب فأكرمهم ووعدهم بكل جميل⁽⁵³⁾.

وكان هدف بني طاهر- بعد أن بسطوا نفوذهم على عدن أن يتجهوا نحو مدينة زيد للقضاء على المماليك الذين تمركزوا فيها وصاروا- في آخر الدولة الرسولية - يعبثون ويفسدون ويقيمون ملكاً ويخلعون آخر⁽⁵⁴⁾.

ونجد رغبة الانضمام إلى سلطة الدولة الطاهرية والانطواء تحت لوائها مطلباً يتكرر فقد كان الشيخ إبراهيم بن عمر الثالي صاحب الحديدية قد حالف جماعة من العرب أيضاً على الطاعة للملك المجاهد، وأما السواد الأعظم فقد امتلأت قلوبهم محبة له لما بلغهم من عدله ورفقه بالرعية، ثم إن الملك المجاهد دخل زيد ضحى يوم السبت ثاني أيام التشريق سنة 859هـ/1455م بغير قتال فاستبشرت الناس بمقدمه⁽⁵⁵⁾.

ويمكن القول إن موقف كلٍ من مدينة عدن، و زيد، وتعز، والحديدة، من رغبة الخضوع لحكم الدولة الطاهرية، يثير تساؤلات عدة:

هل كان هدف المطالبين بضم مناطقهم هو الاحتفاظ بمراكزهم في هذه المدن أو المناطق أم أن الأوضاع فيها لم تعد مقبولة ويصعب على القوى القبلية حلها والوقوف أمامها أو حقناً للدماء أو للعدل الذي كان يتصف به ملوك الدولة الطاهرية وقدرتهم على إيجاد حلول للمعاناة والمشكلات التي كانت تعيشها تلك المدن وغيرها؛ لأن مثل هذا لم نجده إلا بداية الفتوحات الإسلامية، خاصة في المجتمعات التي كانت تن من وطأة الظلم والاستبداد.

إن هذه المواقف لم تكن عامة في كل مناطق اليمن، فقد استمرت قوى عدة في تمردها تمارس الفوضى والنهب، مستفيدة من الصراعات والفوضى التي كانت قائمة آنذاك، مما كان قد يحول دون قيام الدولة الطاهرية أوبقاءها واستمرارها فيما بعد.

لذلك كان من أولويات الملكين المجاهد والظافر التصدي لتلك القوى بحزم من خلال تحركاتهم العسكرية في مناطق عدة بهدف تجسيد دعائم الدولة الطاهرية، ومحاربة مختلف الاختلالات التي كانت تعيشها بعض المدن والمناطق اليمنية.

توجه الملك المجاهد إلى زيد ووصلها في ربيع الآخر من سنة 861هـ/ 1456م وبدأ بتأمين المدينة من خلال القبض على السفهاء من القرشيين، واستقر الملك المجاهد بزيد أياماً عدة، قام خلالها بتطهير بقاعها من أنجاس العبيد، وواجه فيها قوة ثالثة تمثلت في المعازبة، فأرسل إليهم يدعواهم إلى الطاعة والكف عن نهب المسلمين، ثم خرج إليهم من سنة 862هـ/ 1457م فالتقى الفريقان عسكر المجاهد والقرشيين فهزمهم المجاهد⁽⁵⁶⁾.

ويبدو واضحاً من تحركات ملوك بني طاهر نحو تهامة هو حرصهم على بسط نفوذهم عليها وتأمينها من خلال إخضاع القبيلتين الرئيسيتين قهراً وهما المعازبة، والزرائق والقرشية اللتان عانت الدولة الرسولية من تكرار فسادهما وعبثهما في المنطقة⁽⁵⁷⁾.

فقد ثارت قبائل المعازبة والقرشيين وبني حفص، وأعلنوا عصيانهم وخرجوا عن طاعة بني طاهر، فعملوا على إثارة الفوضى وقطع الطرقات وأعمال السلب والنهب، فضلاً عن الاضطراب والقتال التي شهدتها مدينتا زيد والشحر⁽⁵⁸⁾.

وقد استخدمت القوى المعارضة للحكم الطاهري عدداً من الأساليب تجاه الدولة الطاهرية، منها مهاجمة المدن والحصون والمعازل والحاميات الطاهرية، والتعدي على سلاطين الدولة وأعمالها وقطع الطرقات، وكان العنف السمة الغالبة على هذه الأساليب التي كان لها نتائج مؤثرة في الدولة الطاهرية ورعاياها⁽⁵⁹⁾.

ومن هذه المواقف يبدو أن الملك المجاهد قد أدرك ما يتطلبه الوضع من حزم تجاه الخارجين على طاعة السلطان وترويع أبناء المجتمع، فاستدعى الأمر استخدام القوة العسكرية لمواجهة مثل هذه الأعمال؛ بل إن ما يؤكد إصرار الملك المجاهد على مواجهة ما كان يقوم به القرشيون والمعازبة والعبيد من أعمال التقطع ونهب أموال الناس، أنه لم يسند محاربتهم لأحد القادة بل تولى الملك المجاهد نفسه قيادة الجيش وانتصر عليهم.

ونستطيع القول إنه أثناء انشغال الملكين الظافر والمجاهد الطاهرين بتأسيس الدولة الطاهرية، ظهرت - في هذه المرحلة - محاولات للانفراد بالحكم. ففي مدينة تعز سنة 861هـ / 1456م أراد النقيب اللبين أخذ مدينة تعز، ولكن ما إن وصل الخبر للسلطان المجاهد بذلك حتى أصدر أوامره للعسكر السلطاني فتصدوا له وانتصروا عليه، وما إن انتهى المجاهد من التصدي لهذه الحركة، إذ به يتفاجأ بغارات المعازبة على فثال⁽⁶⁰⁾.

ويبدو أن الأمر لم يقتصر في التفكير عند البعض في الاستقلال بمنطقة أو إقليم معين، أو قيام تمرد أو أعمال تقطع؛ بل صار الأمر إلى أبعد من ذلك. فقد فكر أبو دجانة محمد بن سعيد في أواخر سنة 861هـ / 1456م غزو مدينة عدن، مستغلاً انشغال الملكين المجاهد والظافر في مواجهة القوى المعارضة للدولة الطاهرية في مناطق وسط اليمن وشماله. فجهز مراكب عدة طمعاً بهدف الاستيلاء عليها غير أنه فشل وهزم وتم أسره. وفي موقف مشابه أقدم الحبيشي على الاستيلاء على مخلاف بذي جبلة، فنزل المجاهد إليه وتمكن من هزيمته وقتل من أصحابه جمعاً كثيراً⁽⁶¹⁾. وهنا أيضاً تتجلى صورة من صور الحزم واستخدام القوة العسكرية الذي كان يتبعها ملوك الدولة الطاهرية.

وإلى جانب محاولات القوى السابقة التي أرادت أن تثبت لها حكماً مستقلاً، برزت القوة الزيدية شمالاً في محاولة منها لانتزاع بعض المناطق التي امتد إليها الحكم الطاهري ومنع الدولة الطاهرية من التقدم شمالاً. فقد تحرك الإمام الناصر بن محمد صاحب صنعاء في سنة 862هـ / 1457م قاصداً جهة المشايخ بني طاهر فتلقاه الملك الظافر وتقاوما ثم حصل الصلح فرجع، ويبدو أن الإمام كان لديه إصرار على مواجهة الدولة الطاهرية بهدف منع تقدمها باتجاه الشمال واسترداد المناطق والمواقع التي امتد نفوذ الدولة الطاهرية إليها، فقد تحرك من صنعاء بعسكره إلى بلد المشايخ بني طاهر، فخرج إليه الظافر مبادراً إلى ملاقاته قبل تكامل العسكر فالتقت الفئتان بموضع يسمى رضم، وقتل فيها الشيخ محمد بن طاهر، وقتل من أهل صنعاء جماعة وذلك في سنة 864هـ / 1459م⁽⁶²⁾. وكرد فعل من قبل المجاهد على تحركات الإمام ضد الطاهريين ولتثبيت النفوذ الطاهري تحرك الملك الظافر باتجاه صنعاء لإخضاعها لحكم الطاهريين. وللغرض نفسه تقدم الملك المجاهد نحو ذمار فاستولى على مدينة ذمار سنة 864هـ / 1459م⁽⁶³⁾.

وفي الاتجاه الآخر كان الملك المجاهد يعمل جاهداً على تتبع الجماعات الخارجة على الدولة الطاهرية في أي مكان وجدت. ففي شهر رمضان سنة 864هـ / 1459م خرج المجاهد إلى زيد وغزا العبيد الذين كانوا في

اللواء فهزمهم وبدد شملهم وأباد منهم أمماً وتسلم حصن قرّة من حصون اللواء. ولما ظهر في الشحر تمرد على الدولة الطاهرية في سنة 866هـ / 1461م تجهز الملك المجاهد إلى الشحر فوصلها وحاصرها فخاف صاحبها على نفسه فخرج منها ودخلتها قوات الدولة الطاهرية يقودها الأمير جياش السنبلبي، ثم دخلها عبد الملك بن داود بعده ونهبها نهباً ذريعاً، ثم دخلها الملك الظافر وأمر بالكف عن النهب وأسر جماعة وحملهم في السفن إلى عدن وعمل على ترتيب الوضع في الشحر، وجعل الأمير أحمد بن إسماعيل بن شقراء النمى أميراً فيها، وألزم الكثيري صاحب ظفار إعانته ثم خرج إلى عدن⁽⁶⁴⁾.

يمكن القول إن الملك المجاهد وأخاه الملك الظافر قد بذلا جهوداً كبيرة وشاقة في سبيل تأسيس الدولة الطاهرية والقيام بأعمال عدة لإصلاح التدهور الذي طال غالب جوانب الحياة. ويبدو أن مستوى التفكك والضعف الذي آلت إليه الدولة الرسولية في آخر عصرها قد أدى إلى غياب تام للدولة والنظام، نتج عن ذلك نشوء صراع بين قوى عدة في الساحة اليمنية، لذلك كان لزاماً عليهما الوقوف والتصدي لكل تلك القوى.

واستمر الطاهريون في التوسع ومد نفوذهم، ففي شهر رجب من سنة 870هـ / 1465م استولى الملك المجاهد على حصن حب، المشهور بالمنعة بمخلاف بعدان بعد حصار طويل، ثم غزا الملك الظافر صنعاء فعقر زرعها وأحرب معاقلها، ثم عاد إلى بلده سالماً، وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة اجتمع الملكان المجاهد والظافر في عدن، ثم خرج الظافر منها قاصداً صنعاء باستدعاء من أهلها كما قيل حتى وصلها في جموع عظيمة غير عازم على القتال، فعملوا له مكيدة فقد حمل عليه أميرها محمد بن عيسى شارب في جموع، فانهمر العسكر السلطاني وثبت الملك الظافر فيمن معه وقاتلوا قتالاً شديداً حتى قتل الملك الظافر فعظم بذلك مصاب بني طاهر⁽⁶⁵⁾. ويمكن القول إنه على الرغم من المصيبة التي حلت على الملك المجاهد بمقتل أخيه غدرًا في صنعاء لكنّ هذا المصاب لم يثن عزمه ولم يفت عضده عن مواجهة القوى الخارجة على سلطة الدولة الطاهرية.

فعندما كان بنو سليمان يتعرضون لنهب القوافل الواصلة إلى زيد من تعز سنة 874هـ / 1469م، جهز الملك المجاهد قوة عسكرية وغزاهم، وفي السنة التي تليها تصدى الملك المجاهد لتمرد المعازبة والزبيديين في زيد فأرسل لهم الملك المجاهد المنصور عبد الوهاب بن داود فغزاهم في عسكر عظيم وقتل من الزبيديين ما يزيد على مائتين ومن المعازبة نحو ثلاثين رجلاً⁽⁶⁶⁾. كما واجه تمرد الحبيشي في سنة 883هـ / 1478م وفي شهر ذي القعدة منها نصب الملك المجاهد المنجنيقات على حصن الشيخ إدريس الحبيشي المعروف بالخضراء بقرب خدد

وهدم أكثره، ثم نزل إليه الحبيشي باذلاً الطاعة وسلم الحصن ومضى تحت ركابه وخدمته. وفي هذه السنة نفسها 883هـ / 1478م توعدك الملك المجاهد وكانت وفاته في هذه السنة في جن، وكان المجاهد قد عهد بالخلافة من بعده إلى ابن أخيه المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر⁽⁶⁷⁾، وفي العاشر من شهر ربيع الآخر من سنة 883هـ / 1478م توفي الملك المجاهد ببلده جن ودفن بها⁽⁶⁸⁾.

2- جهود الملك المنصور عبد الوهاب بن داود (883 - 894 هـ / 1478 - 1488 م)

في تثبيت حكم الدولة الطاهرية وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن:

تولى الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داود بن طاهر الحكم سنة 883هـ / 1478م بعهد من عمه الملك المجاهد علي. ونظراً لأهمية مدينة عدن - التي تعد محط اهتمام أكثر الدول اليمنية التي قامت في اليمن زيادة على ذلك مكانتها الاقتصادية مورداً اقتصادياً كبيراً يرفد خزينة الدولة بموارد مالية كثيرة - نرى أن الخطوات الأولى للملك المنصور تمثلت في بقاء عدن تحت حكمه⁽⁶⁹⁾.

فأعد خطة لنفسه أو من ينوب عنه للإشراف على الأوضاع في كثير من مدن اليمن ومناطقه. فبعد أن عمل على ترتيب الأوضاع في مدينة عدن أراد الخروج إلى تعز، ووجه - في الوقت نفسه - الشيخ أحمد بن عامر إلى ناحية بعدان والشوائي. وكان لزاماً على الملك المنصور تهيئة الأوضاع كي يلقي القبول في تعز بعد توليه الحكم، ولتحقيق ذلك أرسل الفقيه يوسف المقرئ إلى تعز، فلما وصل المقرئ تعز تحقق أهلها من موت الملك المجاهد، فثار الناس بموته فأعلمهم المقرئ باستقامة الملك المنصور لأنه أكبرهم وأشدهم وأصلحهم لهذا الشأن⁽⁷⁰⁾.

وقد واجه الملك المنصور عدداً من العقبات والمنغصات عند تسلمه الحكم، فقد عارضه عند تولي الحكم ابن أخيه يوسف وأمه وأولادها واتخذوا من قلعة تعز قاعدة لهم، فشحنوا الحصن. وكان المنصور قد كتب من عدن إلى يوسف بن عامر وأرسل إليه بألفي شربي يصرفها صحبة الشرف الأحمر ووعدته بكل جميل. ويبدو - من هذا الإجراء - أن الملك المنصور كان ينتابه شك في ولاء ابن أخيه يوسف له فأراد من خلال هذا المبلغ كسب ولاءه. وقد تحقق ما كان يشك فيه المنصور في ابن أخيه، فقد كان يوسف طامعاً في الحكم ولم يدعن لحكم عمه فأخذ على الخلاف ونزع يده عن الطاعة واستعد للشقاق، وكلف بعض أهل زيد بجمل السلاح وحلفهم أنهم معه ظاهراً وباطناً وهم خلاف ذلك⁽⁷¹⁾.

وكان الملك المنصور عند ما توجه إلى تعز وأنزل المتغلبين بها فتلاشى أمرهم، كان يوسف بن عامر بزويد في جهد شديد يشحن الحجارة على الدور والدروب، ويتوعد أهل زويد بالنهب إن لم ينصروه، وأمر الخطيب أن يخطب لبني طاهر، ثم توجه المنصور من تعز إلى زويد فدخل إلى ظاهر زويد ثاني عشر من جمادى الأولى من سنة 883هـ/1478م فطلب الشيخ يوسف من الجند الذي معه وندبهم إلى الحرب فأجابوه وهم مضمرون خلافه. فعندما وصل المنصور توجهوا إليه وانقلبوا على الشيخ يوسف ثم أراد الشيخ يوسف التوجه إلى حصن قوارير- وكان قد شحنه بما يحتاج إليه - لكنه لم ينجح في محاولته هذه وتم الصلح بينه وبين المنصور، وفرح الناس بالصلح واتفاق الكلمة. ثم إن الشيخ يوسف اشتد غمه ولم ير صبراً وتوجه إلى مكة فوصل إلى صاحبها محمد بركات (72).

ويبدو أن الملك المنصور قد اتخذ بعض الإجراءات التي أوجدت له القبول والطاعة فقد وفدت إليه بزويد وفود من العرب فأكرمها وأجزل صلاتها وقرر قواعد البلاد، ثم إن الشيخ عبد الوهاب طلع إلى الجهات العليا وبقي بها مدة يقرر قواعد العدل فيها (73).

قد واجه الملك المنصور تمرد بني حفيظ سنة 885هـ/1480م وغزاهم بنفسه، فكانت الدائرة عليهم، واستولى في العام نفسه على حصن حدد بعد أن حوضر مدة طويلة، من دولة المرحوم الملك علي المجاهد حتى نفذ طعامهم وذخائرهم فطلبوا الأمان فأجيبوا فخرجوا بما معهم من السلاح وانتهت أيامهم، وفي هذا العام تصدق المنصور بصدقات جلييلة كان لها صداها في بلد مملكته لحصولها في وقت الحاجة والضرورة (74).

ويمكن القول إن مثل هذه الأحداث كان لها أثرها السلي على حياة الناس كونهم يعيشون وضعاً صعباً، وهو ما برز واضحاً وجلياً في اهتمام الملك المنصور بتقديم الصدقات وإنفاقها على المحتاجين في الوقت الذي كانوا هم فيه في أمس الحاجة لها. وفي سنة 887هـ/1482م أثناء إقامة المنصور بمدينة تعز أعد حملة عسكرية على العبيد العامريين الذين كانوا يقطعون الطريق ويخيفون السبل (75).

استمر الملك المنصور في مواجهة كل الأعمال التي تمثل خروجاً على نظام الدولة الطاهرية، فقد أرسل الأمير هلال والشرف الأحمر للقضاء على تمرد بلاد الزيديين في صفر من سنة 888هـ/1483م فقتلوه فلما بلغ المنصور ذلك - وكان بالجل - ثارت حفيظته فجهز عمر بن عبد العزيز في عساكر عظيمة إلى زويد ثم تجهز هو بنفسه إليها بعده وأمر بنهب قرى الزيدية وتخريقها (76).

ومن خلال تتبع الحملات العسكرية التي كان يقوم بها الملك المنصور نجده تارة يقوم بتكليف أحد القادة لمواجهة الخارجين على الدولة الطاهرية وتارة أخرى يتولى بنفسه قيادة هذه الحملات. وعندما قامت جماعة في بلدة الزيدية سنة 890هـ/1485م بأعمال تعد خروجاً على نظام الدولة الطاهرية وجه إليهم المنصور القائد عمر بن عبد العزيز إلى بلدة الزيدية ثم لحقه الملك المنصور وحاصر الفئمة الباغية منهم في حازة بلدهم وقطع الماء عنهم حتى أدوا الطاعة وسلموا الخيل والبغال والأموال وخرجوا أذلاء صاغرين⁽⁷⁷⁾.

لم يقتصر دور الملك المنصور على مواجهة القوى المتمردة؛ بل كان عليه أيضاً مواجهة الطامعين في الحكم من آل طاهر. فقد خرج الشيخ إبراهيم بن عامر سنة 891هـ / 1486م على طاعة الملك المنصور إلى بلد خميس فقبض عليه النقيب محمد الحفظي وأرسل به تحت الحفظ إلى الملك المنصور، فأمر بتقييده وإيداعه في قلعة رداغ العرش عند أخيه يوسف، ثم أرسل الملك المنصور أبا القاسم محمد بن وهبان لتأديب الخارجين عن النظام في جهة الشام فوصل إلى واسط مور وقهر العرب هناك⁽⁷⁸⁾.

3 - جهود الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داود الطاهري (894 - 923 هـ / 1488 - 1517م) في تثبيت حكم الدولة الطاهرية وتحقيق السلم الاجتماعي:

كان الملك المنصور لما مرض أسند إلى ولده الظافر عامر بن عبد الوهاب الحكم وقلده إياه لما رأى فيه أهليته للحكم، وحرصاً منه لتسيير أمور الحكم دون حدوث أي خلافات بين أبنائه.

وقد ذكر ابن الديبع أن عامر بن عبد الوهاب له ما يميزه من غيره في أمور الحكم فقال: "ولم يكن لها يومئذ أهل غيره، فتقلد الخلافة على المسلمين بالعهد الصحيح الشرعي وبإجماع الأمة على إقامته وصلاحيته لذلك استحلف الأمراء ومن حضر وقرر أموالاً للناس وكسا وجوه القبائل وأحسن إليهم بعد فراغه من تجهيز والده والعزاء به⁽⁷⁹⁾ فحينئذ سكنت الأمور أضرابها⁽⁸⁰⁾.

وقد كان الملك الظافر حاسماً في تنفيذ العقوبات؛ فقد ذكر ابن الديبع في أحداث مقتل النقيب دربوسن في بندر الجديدة سنة 897هـ/1491م وهو أحد عبيد السلطان الملك المنصور عبد الوهاب فحكم الملك الظافر على القاتل بالقتل⁽⁸¹⁾. وفي سنة 902هـ/1496م جهز الملك الظافر طائفة من العسكر على الأخدود⁽⁸²⁾، وكانوا يقطعون الطريق ما بين عدن وتعز وأمر عليهم علي بن عمر العنسي وعلي بن محمد النظاري فأصابوا

جماعة منهم فقتلوهم وحزّت رؤوسهم⁽⁸³⁾. وفي سنة 907هـ/1501م ذكر ابن الديبع أن العسكر السلطاني هاجم جماعة يتزعمهم القداسي المفسد في حصن له قد تحصن به يسمى النصلة ومعه جماعة يخيفون السبيل ويقطعون الطريق ويضرون بالمسلمين، فقتل القداسي مع خمسة من أصحابه، وأسر منهم أربعين رجلاً قيدوا فأمنت البلاد وانقطع الفساد⁽⁸⁴⁾.

وكان الملك الظافر حاسماً في التصدي لمن يتعدى على الدماء ففي سنة 909هـ/1503م قتل رجلان من عبيد السيد أهل محل الشيخ بوادي زيد رجلين من عبيد عمر آخذين بثأر سابق لهم، فكان حكم الملك الطاهري الظافر التمكين بالقصاص⁽⁸⁵⁾. ويبدو أن ملوك بني طاهر لم يألوا جهداً في محاربة الجريمة بكل أشكالها، فقد جاء في بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد أنه في سنة 899هـ/1493م أمر الملك الظافر بقطع أيدي أربعة نفر وأرجلهم من خلاف أكثروا الفساد في البلاد وتم تنفيذ الحكم عليهم⁽⁸⁶⁾.

وفي أيام الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب اتسعت مملكة بني طاهر - فقد كان على جانب من الكمال - فقد استولى على صنعاء وأسر أميرها الإمام أحمد بن الناصر مع الإمام محمد بن علي السراجي سنة 910هـ/1504م، ثم امتد نفوذه إلى حاشد وبكيل⁽⁸⁷⁾. وما إن استقرت الأمور لحكم الظافر حتى أخذ في متابعة شؤون دولته فقرر الانتقال إلى جبن موطن بني طاهر ومكث فيها ثلاثة أيام، ثم انتقل إلى المقرانة عاصمة دولته. وبعد ذلك انتقل إلى تعز وبعد خمسة أيام من وصوله إليها جاءه خير مخالفة عبد الله بن عامر وأخويه محمد وعمر له ونقضهم العهد، فقد دعوا لأنفسهم واستخدموا جيوش من يافع وأهل جبن وغيرهم⁽⁸⁸⁾ وأخذوا حصن جبن ونهبوا بيوتاً منها: بيت الشيخ عبد الملك، وبيت الأمير محمد بن عيسى البعداني، وبيت التاجر الدرحاني، فبادر الملك الظافر ببذل المال والاستعانة بالرجال وأقبل إليهم بجيش جرار فقامت الحرب وقتل من الفريقين خلق كثير⁽⁸⁹⁾.

أما عبدالله بن عامر فإنه لما علم بقرب الملك عامر الظافر من جبن خرج منها إلى ناحية جبل حرير فأرسل الظافر إليها عدداً من عسكره عليهم الشيخ أحمد بن محمد فلحقه فولى منهزماً وقتل من أصحابه عدداً وأسر ابن أخيه داود بن أحمد بن عامر ونهب المال الذي صحبه⁽⁹⁰⁾. وهكذا استطاع إخضاعهم، ومن ثم عقد صلحاً معهم⁽⁹¹⁾.

وعقب هذه الأحداث أمر الملك الظافر بإخراج أهل يافع من مدينة عدن ونفيهم، فأخرج منهم نحو خمسمائة نفر ما بين صغير وكبير، وكان المخرج لهم الشيخ محمد بن عبد الملك، وهو إذ ذاك بها أميراً من قبل ابن عمه⁽⁹²⁾. ويبدو أن موقف الملك الظافر تجاه يافع كان بسبب اشتراكهم مع أخواله في حربهم ضده. وما إن علم الملك الظافر بخبر نقض محمد بن عامر للصلح وأنه تحرك نحو تعز وعات فيها مع من انضم إليه، توجه إليهم ومر في طريق بني سيف وكانوا قد خالفوا فقتلهم وأخذ حصنهم، فدخل إب ثم خرج منها إلى بلد صهبان فكان بينه وبين محمد بن عامر والمنتصر العربي موقعة تحت النجد الأحمر فهزمهم هزيمة شنيعة وتركوا فيها خيامهم وما معهم من مال فأسر خمسمائة أسير فعفا عنهم الظافر وأخلى سبيلهم وكان هذا أول الفتوح الظاهرية⁽⁹³⁾.

ومع استمرار معارضة بعض أبناء الأسرة الطاهرية لحكم الملك الظافر، فقد توجه عبد الباقي بن محمد إلى عدن للسيطرة عليها بقوة مكونة من جماعة من يافع وغيرهم فبرز إليه محمد بن عبد الملك وانحزم عبد الباقي وأصحابه فأخذوا وأسروا ونجا عبد الباقي بنفسه بعد أن كاد يدخل مع الأسرى إلى عدن وكانوا نحو أربعمئة فكحل بعضهم وقطع آخرين⁽⁹⁴⁾.

وفي ظل جهود الملك عامر الظافر للقضاء على القوى الخارجة على الحكم، فقد غزت في هذه السنة العساكر الظاهرية زييد المعازبة فقتلوا منهم نيفاً وعشرين رجلاً. وخاض الملك الظافر حروباً مستمرة مع معارضيه من مختلف القوى، وكان أبناء عامر بن طاهر لا يألون جهداً في تحيين الفرص للوقوف ضده. ففي أوائل سنة 895هـ/1489م حصلت بين الملك الظافر وعبد الله بن عامر ومن معه وقائع كان النصر فيها للملك الظافر، منها يوم النمصة هزم فيها عبد الله وجماعته وقتل منهم نحو عشرة وأخذت خيولهم ولم ينج إلا عبد الله⁽⁹⁵⁾.

ويرى الباحث أن أحداث الصراع بين ملوك الدولة الطاهرية وبعض أبناء الأسرة الطاهرية ستجعل بعض القوى المعارضة لحكم الملك الظافر أو التي لها أطماعها الوقوف إلى جانب عبد الله بن عامر، وستشجع بعض القوى والعناصر للقيام بأعمال السلب والنهب والفساد والتمرد على الدولة، والتأخر عن دفع الخراج. ويعد هذا تحدياً أمام الملك عامر الظافر يتطلب منه مواجهته بإرسال الجيوش والحملات العسكرية للقضاء عليها.

ولما انشغل الملك الظافر بحرب هؤلاء الخارجين عن الطاعة عَظُم فساد العرب بتهامة، فقد قطعوا الطرق ونهبوا الناس فأرسل الملك الظافر محمد بن عبد الملك فوصل إلى زيد سنة 895هـ/ 1489م في عسكر كثيف وصحبه العلامة شمس الدين المقرئ والفقير جمال الدين النظار، ثم خرج محمد بن عبد الملك إلى نخل المدني فقطع ثمره وتوجه إلى بيت الفقيه ابن عجيل وفر المعازبة إلى الحازة فأقام بالعسكر في قرية الكدح، وكانت العساكر مرابطة والمعازبة يتخللون ليلاً وينهبون الناس بين زيد وبيت الفقيه، ثم إنهم أذعنوا للصلح وسلموا مائة فرس، فرفع الحصار عنهم. وتوجه بالعسكر إلى بني حفيظ فأخذ خراجها وخراج وادي مور، ورجع إلى زيد فمكث بها مدة، ثم خرج للمعازبة لامتناعهم عن تسليم بعض ما وقع عليه الصلح، فصبحهم وقتل منهم نحو أربعين ومكث بزيد عدة أيام⁽⁹⁶⁾.

ويمكن القول إن الوضع السياسي في أثناء حكم الملك الظافر شبيه بحكم الذين سبقوه من الملوك الطاهرين، فعندما استقرت الأوضاع في عدد من المناطق الوسطى توجه الملك الظافر شمالاً لاستكمال بسط نفوذه وحكمه على القوى القبلية هناك⁽⁹⁷⁾.

ويبدو أن الملك الظافر لما أدرك وجود خطر يهدد دولته في ذمار - بعد أن بلغه تأمر أهلها بتأثير محمد بن علي الوشلي⁽⁹⁷⁾ تحرك إلى هناك على رأس قوة عسكرية لغزو ذمار سنة 895هـ/ 1499م، فهزمتهم العساكر الطاهرية هزيمة شنيعة، وقتل من فرسانهم الشريف محمد بن حسين من أهل الجوف في جماعة، وخرب العسكر الطاهرية درهما، ودخلها الظافر ورتب فيها من يثق به. ويبدو أن الملك قد استعد لهذه الحملة استعداداً جيداً رغم استعداد خصومه أهل ذمار وتحصينهم مدينتهم غير أنهم لم يستطيعوا مقاومة قوات الملك الظافر⁽⁹⁸⁾.

وبعد أن رتب الملك الظافر الأوضاع في ذمار رجع إلى بلده منتصراً، ثم نزل تعز ثم زيد فدخلها من سنة 896هـ/ 1500م وهو أول دخول له فيها بعد خلافته بصحبة ابن عميه محمد بن عبد الملك و داود بن محمد بن داود، ثم قصد البلاد الشامية فدخل الزيدية⁽⁹⁹⁾ ودخل عليه جماعة من بني حفيظ والزيديين ومنهم سالم بن قاسم الشرياني فقبضهم وقيدهم لذنوب تواترت عنهم وكانوا واحداً وثلاثين رجلاً وأرسل بهم قبله إلى زيد⁽¹⁰⁰⁾.

لقد كان الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب حريصاً على مواجهة الجماعات المعارضة التي تثير أعمال الفساد، فقد غزا المعازبة من بيت الفقيه ابن عجيل فقتل منهم جماعة وأحرق قراهم، ثم دخل زيد مؤيداً منصوراً، وأمر بمرافقة بني حفيظ له إلى تعز، وفي محاولة منه لإضعاف قوتهم أمر بتفريقهم في الحصون⁽¹⁰¹⁾.

واستمر الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب في التصدي للخارجين على نظام الحكم، ففي سنة 896هـ/1490م أخذ حصن الساقفة قهراً بالسيف، وأقام الشيخ عبد الملك بن منصور بزيد عقب مقتل مكرد إلى أن استدعاه الملك الظافر سنة 899هـ/1493م فوصل بصحبة أخيه إلى زيد غازياً للمعازية، فنزل شرقي الكدحة محاصراً للمعازية في الهيجة حتى طال عليهم الحصار وأشرفوا على الهلاك لانقطاع الطعام وقلة الماء فهلك من صبيانهم الكثير، ثم خرج مشايخهم على ذمته وطلبوا الأمان فعفا عنهم⁽¹⁰²⁾.

ويرى الباحث أن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب أراد العمل وفق استراتيجية جديدة في مواجهته للقوى القبلية المتمردة، تمثلت في فتح المعقل والحصون لتثبيت حكمه، كحصن المعفاري من حجاج المشهور بالحصانة وصعوبة المرتقى سنة 898هـ/1492م، وكان المحاصر له الشيخ عبد الملك بن عبد الملك بن المنصور والفقير محمد النظاري فبذلاً لأهله مبلغاً من المال ليخرجوا منه سالمين بما معهم وكانوا قد ضاقت بهم السبل وقلت الأقوات عليهم فخرجوا منه آمنين. وكان قد خرج مع المعفاري جمع غفير من يافع يريدون المحجوم على محطة الملك الظافر - وهو إذ ذاك محاصراً لأهل بيضاء - فلما علم الظافر بهم أرسل من عسكره جماعة يأخذون لهم بمجامع الطرق، فلما التقى الفريقان كانت الصولة لعسكر الظافر، فقتل من يافع ما يزيد على المائة وتم أسر مثلهم⁽¹⁰³⁾.

أخذ الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب يستولي على الحصون الواحد تلو الآخر؛ فقد استولى على حصن مدينة بيضاء المسمى بشمر جناح قهراً بالسيف - وهو حصن عظيم مشهور بالمنعة - وبالاستيلاء عليه انتهى الفساد في البلاد الشرقية. ولازم الظافر المحطة بنفسه وحوصر من سنة 897هـ/1491م إلى بداية سنة 898هـ/1492م فقبض على علي بن مزاحم وقتل أبوبكر بن مزاحم في خلائق كثيرة منهم ورميت المدينة وحصنها بالمنجنيقات. ولما علم أهل حصن مفلحة وحصن الكب وحصن رداغ الحرامل بقبض حصن البيضاء سلموا حصونهم راضين. ثم توجه الملك الظافر إلى تهامة ووصل إليها سنة 899هـ/1493م⁽¹⁰⁴⁾ فثار المعازية (الزرائق) عليه بتهامة سنة 896هـ/1490م فتوجه إليهم وقتل منهم جماعة كبيرة وأحرق قراهم بعد حرب ضروس، ثم عاد إليهم سنة 899هـ/1493م لقيامهم بثورة ثانية، وقضى على تمردهم⁽¹⁰⁵⁾.

ويمكن القول إن حركات التمرد استمرت مستغلة انشغال الملك الظافر مع القوى الخارجة عن الدولة الطاهرية رغم الجهود التي قام بها الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب لمواجهة الخارجين على سلطة الدولة وتحقيق الانتصار تلو الآخر.

فقد ظهر تمرد في تعز سنة 901هـ/1495م فكلف الملك الظافر الأمير علي بن محمد البغداني لمواجهته فأوقع بأهلها وقتل منهم سبعين وأسر أربعين ونهب بلادهم وأموالهم، ثم قدم على السلطان الظافر وهو برداع العرش قدوماً عظيماً، فكسا السلطان الأسرى ومن عليهم وأطلقهم وأحسن إليهم⁽¹⁰⁶⁾.

ويبدو من هذه الأحداث أن حياة الملك الظافر مليئة بالصراعات في مواجهة القوى الخارجة على نظام الدولة الطاهرية فغزا المعازبة وأباد منهم جمعاً ونهب مواشي وأموالاً، ثم دخل زبيد فمكث بها مدة يسيرة ثم توجه إلى الجهة الشامية ثم رجع إلى العرب فأذلهم وأصغرهم آخذاً منهم ما يزيد على مائتين وعشرين فرساً وأموالاً طائلة⁽¹⁰⁷⁾.

ويبدو أن الملك الظافر في هذه السنوات قد اشتد ساعده في مواجهة أعداء الدولة الطاهرية. فقد غزا جيشاً على الأحدود سنة 903هـ/1497م لفسادٍ حصل منهم فقتل نحو ثلاثين، ثم توجه إلى بلاد يافع لذنوب كثيرة تقدمت منهم فسار إليهم في جيوش عظيمة فحط عليهم في سبع من جمادى الآخرة من السنة نفسها، فلما تراءى الجمعان انهزمت يافع هزيمة نكراء واستولى الظافر على حصونهم جميعاً في مدة قصيرة ولم يكن منهم أمر متعب بعد ذلك مع كثرتهم واتساع بلادهم ودعاويهم العريضة، فكان استفتاح بلادهم تحت ركابه العالي وظلت جماعة منهم تحت ركابه أينما سار⁽¹⁰⁸⁾.

وفي سياق المواجهة بين الملك الظافر والخارجين على حكمه أخذت قواته ملاحقة متتبعة تحركات الشيخ عبد الباقي بن محمد بن طاهر فتم أسره وتقييده وإيداعه دار الأدب في رداع. وأرسل الملك الظافر الشجاع عمر بن محرم العنسي إلى زبيد من بلاد الشامية بعد أن بلغ مور وبلغت مقادمتة الرغد وما حولها وقبض خراج بني عتيبة والخباء، وسائر من هناك وكان قدومه إلى زبيد بخيل كثيرة ومال عظيم⁽¹⁰⁹⁾.

ويبدو من إصرار الملك الظافر على مواجهة أي معارضة خارجة على نظام دولته أنه لم يأل جهداً في مواجهتها على الرغم من كثرتها وتنوع مناطقها، وأن ذلك كله لم يشنه عن مواجهتها، فنجد ما

إن ينهي من التصدي لتمرد في منطقة أو مدينة أو قبيلة أو جماعة ما إلا ويتصدى لمثله في مكان آخر متبعاً الإعداد والتخطيط الجيد والحزم والقوة والتحدي، فكان يقود غالب العمليات العسكرية بنفسه للقضاء عليها، وكان غالب عملياته العسكرية ضد المعارضين أو المتقطعين أو المتمردين تكلل بالنجاح. فعندما قام بنو أرض بأعمال سنة 905هـ/ 1499م عدّها الملك الظافر خروجاً عن نظام الدولة الطاهرية، أعد جيشاً تحت قيادته وتوجه به إلى بلاد بني أرض فأخذ حصونها وأدوا الطاعة، ثم عاد ظافراً منصوراً إلى رداغ العرش⁽¹¹⁰⁾.

وكان الملك الظافر حريصاً على مواجهة الخارجين عن حكمه، وتعزيز سلطة دولته، وخاصة فيما يتعلق بأعمال القتل، فعندما وجد ابن مخارش صاحب الجوف مقتولاً سنة 905هـ/ 1499م ولم يعرف قاتله ظل يتحرى أمره؛ ولما بلغه أن قاتله من بني عبد، وأنه التجأ إلى اليهودي - كان هذا اليهودي ناقضاً للعهد ويتناول على المسلمين⁽¹¹¹⁾ ببيحان، تجهز الشيخ عامر إلى هناك في عساكر عظيمة لمعاقبة بني عبد، فاستولى على حصن دثينة وسائر ما هنالك قهراً بعد أن أحاط بهم بنفسه ثلاثة شهور ورماهم بالمنجنقات وضيق عليهم، فطلبوا منه الذمة وبذلوا له ما يريد، فقبل منهم وارتفع عنهم إلى بلده المقرانة وحسم بذلك الخلاف⁽¹¹²⁾.

وبعد معارك كثيرة خاضها الملك الظافر مع المعارضة والقوى القبلية في مناطق عدة من بلاد اليمن وانتصاره عليها، أراد التحرك نحو ذمار سنة 907هـ/ 1501م ووصل مدينة ذمار في جموع عظيمة من العسكر - يقال إنه ما جمع مثلها قط - فقدم العسكر قبله ثم لحقها، فأقام في ذمار أياماً وجرى العسكر إلى جمعة الخنزج فأخذها قهراً بعد أن قتل من أهلها جموعاً وقبضت خيولهم وعمل على استقرار الأوضاع في ذمار وأقام أياماً عدة فيها⁽¹¹³⁾.

ويبدو أن الملك الظافر بعد أن أحكم سلطة دولته على ذمار أعد خطة بقصد التحرك تجاه صنعاء فحاصرها سنة 907هـ/ 1501م، ولما بلغ بهم الحصار مبلغاً كتبوا إلى البهال وبذلوا له أشياء، منها حصن ذي مرمر على أن ينصرهم، فاجتمعت الزيدية على نصرته أهل صنعاء وخالفت على الظافر فوصلوا في جموع لا تحصى، ووقع بينهم وبين أمير صنعاء - الذي ولاه الملك الظافر عليها - علي البعداني وقعة فنالوا منه ونال منهم فانكسر عسكر الأمير علي، فلما علم الملك الظافر بذلك جمع الحاط كلها - وكانت متفرقة حول صنعاء - فجعلها محطة واحدة وانقطعت

الطرق فلم يصل إلى المحطة السلطانية شيء من الزاد والأقوات، فعزم الملك الظافر الرجوع إلى بلده وكانت الزيدية ترى أن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وجيشه أصبح في قبضتهم⁽¹¹⁴⁾ ولكن كان للتكتيك العسكري الذي اتبعه الملك الظافر دور كبير في أن ينجو بجيشه سالمًا، فأخذ في الانسحاب بجميع عسكره وآلاته في السابع من شهر المحرم سنة 908هـ/ 1502م، وقد حاولت الزيدية النيل منه فلحققتهم جموع الزيدية فرجعت العساكر الظافرية عليهم وحملوا حملة قوية فانهزمت الزيدية ولم يطمعوا بعد ذلك في شيء فسار حتى دخل دمار سالمًا ولم يفقدوا شيئاً⁽¹¹⁵⁾.

وعلى الرغم من المخاطر التي تعرض لها الملك الظافر في صراعة مع القوى والعناصر في الساحة اليمنية لكن ذلك لم يشه عن مواجهتها، فعندما علم الملك الظافر في سنة 909هـ/ 1503م بما يقوم به الطوالق من التقطع وإخافة الناس على طريق عدن توجه إلى هناك بقوة عسكرية وقتل منهم جماعة⁽¹¹⁶⁾.

لقد كاد التحالف الزيدي الصنعاني أن يلحق هزيمة ساحقة بالملك الظافر وجيشه لكنه تمكن من النجاة والانسحاب بجيشه.

ويمكن القول إن هذا الموقف قد جعل الملك الظافر يفكر في إعداد خطة أخرى للانتقام من ذلك التحالف وهذا ما حدث فعلاً؛ فقد أخذ الملك الظافر في تنفيذها في شهر صفر من سنة 910هـ/ 1504م فقد تحرك للعودة إلى صنعاء⁽¹¹⁷⁾. وقد أعد الملك الظافر خطته لمواجهة أعدائه في صنعاء، فأرسل بعض ولاته إلى تهامة يجمع منها جمعاً من العرب، ثم توجه فرسان العرب إلى الأبواب السلطانية في شهر ربيع الآخر سنة 910هـ/ 1504م من الزعلين والصمين والقحر والمنسكة والرماة واللاميين والكعبيين والمعازبة والقرشيين. وفي الشهر نفسه توجه السلطان الملك الظافر إلى صنعاء فأقام برداع العرش أياماً، ثم سار إلى دمار، ثم توجه إلى صنعاء في الثاني والعشرين من الشهر المذكور سنة 910هـ/ 1504م فحط على صنعاء في جموع كثيرة وآلات خطيرة فلازمهم وحاصروهم⁽¹¹⁸⁾.

ويمكن ملاحظة تعدد العمليات العسكرية التي كان يقودها ملوك بني طاهر على مدينة صنعاء لأنها تخضع لنفوذهم، وما إن تشتغل الدولة الطاهرية بصراعها مع القوى الأخرى تستغل القوى الزيدية ذلك وتخرج على طاعة الطاهرين فيجهز ملوك الدولة الطاهرية جيوشهم للتصدي لها.

فقد ذكر ابن الديبع أن جمعاً من أهل صنعاء أزدادوا قتل علي بن محمد البعداني غدرًا وعدوانًا ففضحهم الله، وأطلع الأمير على ذلك وأظفره بهم، فنكل بجماعة منهم وسلمه الله تعالى⁽¹¹⁹⁾.

ويبدو أن هذا الأمر جعل الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب يجهز حملة عسكرية على صنعاء في 28 من رمضان سنة 910هـ/1504م وهي الواقعة المشهورة التي دارت رحاها بين الملك الظافر وبين محمد بن الحسين البهال على نحو ثلاثة أميال من صنعاء، بمكان يقال له تنفل، انهزم البهال وعسكره هزيمة نكراء ماشعً بملها قط، وأسر فيها إمام الزيدية محمد بن علي الوشلي⁽¹²⁰⁾. وقد اتسع نفوذ الملك عامر حتى شمل اليمن بأسرها تقريباً وتم له تنفيذ مآربه وإقرار الأمن⁽¹²¹⁾، فقد وصف ابن الديبع محمد بن الحسين البهال برئيس أهل البدعة ومؤسس الفتنة، وقتل منهم الملك الظافر جموعاً، وأخذ حيولهم وآلاتهم، واستولى العسكر الظافري على مخيم البهال وما فيه من الأموال والسلاح والأزواد. ولما علم أهل صنعاء باجتماع الملك الظافر مع البهال خرجوا من مدينة صنعاء إلى المحطة ليشغلوا خاطر السلطان عما هم فيه فثبت لهم الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب ومن معه - وكان بالمحطة - فقاتلوه فانهزم أهل صنعاء وقتل منهم ثلاثة نفر⁽¹²²⁾.

ولما تحقق أهل صنعاء من قبض إمامهم الوشلي وهزيمة البهال وما وقع لجنده من الخذلان أرسلوا إلى الملك الظافر يطلبون الذمة على أن يُسلموا له المدينة فأذمهم، وخرج إليه الإمام أحمد بن الناصر وعبد الله بن مطهر ثاني أيام الواقعة فأكرمهم، ثم سألوه الذمة لمحمد بن عيسى بن شارب فأذم عليه فخرج عليه، ثم تسلّم السلطان الظافر صنعاء بالسمع والطاعة ودخلها السلطان الظافر⁽¹²³⁾.

ويبدو أن الملك الظافر ظل متنقلاً طول فترة حكمه بين مناطق اليمن تارة يتفقد أحوالها وتارة للقضاء على الخارجين على الدولة الطاهرية أو الذين يقومون بأعمال تضر بحياة الناس. ففي سنة 911هـ/1505م كان الملك الظافر في صنعاء فأحسن تدبير أمورها، وقبل أن يغادرها إلى دمار استخلف عليها الفقيه محمد النظاري سنة 910هـ/1504م⁽¹²⁴⁾. وفي أوائل سنة 913هـ/1507م أُسندت للأمير علي بن محمد البعداني مهمة التصدي للقوى المتمردة ولأهل الفساد في الجهات الشامية من العامريين والخواص والكعبيين وسائر المخالفين، فتحرك إليهم من الأبواب الشريفة إلى زيد بعسكر جرار فهزمهم وأقام بها⁽¹²⁵⁾.

واستمر الملك الظافر يتنقل بين مناطق اليمن سنوات عدة للقضاء على كل الأخطار التي كانت تهدد دولته. ففي التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة 919هـ/1513م توجه إلى مدينة

تعز بعد أن قام بمدينة زيد سنة كاملة - بعد أن غاب عنها ثمانية عشر عاماً - وجعل عند عزمه من زيد الفقيه محمد النظاري أميراً والشريف أبا القاسم بن محمد الموزعي مستوفياً وقلده أمور الرعية، فلم يزل يغرس في قلب الرعايا بغض الملك عامر ويعادي كل إنسان حتى كان سبباً في زوال الدولة الطاهرية⁽¹²⁶⁾، ومات في هذه المدة جمع من الغرباء والجند وقد قدم على الملك وهو بصنعاء أشرف صعدة وبذلوا له تسليم مدينة صعدة والتمكين منها، فأكرمهم وأنعم عليهم وأرسل معهم طائفة من جنده تتسلم مدينة صعدة، فغدر بهم ابن البهال وأظهر عليهم كميناً من أهل صعدة في الطريق، فثبت لهم جند السلطان فانهزم أهل صعدة ولم يظفروا بشيء سوى الغدر والخيانة. فلما انتهى الخبر إلى الملك بعث إليهم جيشاً يتقدمه الأمير علي بن محمد البعداني فلاحقهم فولوا مدبرين ورجع الأمير بالعساكر المنصورة إلى الملك عامر ظافرين غانمين، فكان ذلك سبباً لتغير خاطر السلطان على الأشرف في صعدة وعدم الثقة بالأشرف، وموجباً لطول إقامة السلطان في صنعاء⁽¹²⁷⁾.

وفي ظل اهتمام الملك الظافر بأمور دولته وجه عبد الوهاب بن طاهر من مدينة تعز إلى جهة جبلية وإب ونواحيها لتفقد الحصون والمرتبين بها، فأقام بمدينة إب أياماً وضبط الأمور، ثم رجع منها إلى مدينة تعز فدخلها، وفي سنة 921هـ/1515م قتل ولد السلاسلبي بزييد بأمر متوليها الفقيه محمد النظاري وكان من المسرفين على نفسه وعلى الناس وأراح الله منه⁽¹²⁸⁾. ومنذ أن قامت الدولة الطاهرية وهي في صراع مستمر مع قوى عدة سواء معارضيها أو الخارجين على النظام، وقد تعددت وتنوعت هذه القوى في أهدافها، وظل الملك الظافر يواجه تلك القوى المختلفة حتى أواخر فترة حكمه، ففي سنة 921هـ/1515م أغار الزيديون في جمع نحو سبعة آلاف رجل ومائة فارس على قرية الضحى وبها يومئذ من الدولة الأمير عيسى بن علي الحجري في عسكر قليل فقَاتلهم وانتصر عليهم، فانهزموا هزيمة لم يسمع بمثلها وقتل منهم أكثر من خمسمائة فرد وحزت رؤوسهم، وقدم بها إلى الأبواب السلطانية بزييد⁽¹²⁹⁾.

وقد توجه السلطان عبد الوهاب ابن الملك إلى الجهات الشامية وفي صحبته الفقيه محمد بن علي بن محمد النظاري والشريف الموزعي وأقام بقرية الضحى أياماً، وبني داراً، وهمم بالهجوم على قرية بيت الفقيه ابن حشير، فدخل عليهم الشريف القديمي في جماعة من الفقهاء وتكلفوا بأداء الخيل

والصلح فأدوا أكثر الخيل فقبل منهم، ثم نقضوا الصلح ونكثوا الإيمان فأمر الأمير عيسى بن علي الحجري بمتابعتهم حتى ظفر بهم وألزمهم وقدم بهم إلى السلطان عبد الوهاب الفقيه بقرية الضحى⁽¹³⁰⁾. ثم أمر السلطان عبد الوهاب الفقيه المقدم النظاري بالتقدم إلى جهات مور وأعمالها لقبض خراج البلاد ومتابعة أهل الفساد. وكان أحمد بن علي المعروف وكافة الزعيلين قد دخلوا على عبد الوهاب بقرية الضحى على يد الأمير محمد الأصيل وطلبوا منه الأمان ففعل، فلما رجعوا إلى أماكنهم أظهروا الخلاف ونكثوا أيمانهم ودخلوا الهيجة المسماة بالملاقي، شن عليهم الفقيه علي بن محمد النظاري الغارات وانتصر عليهم وأخذهم قهراً بالسيف ولم يفلت منهم أحد وحصل من البعجاء حلف وموالاتة للزيديين، فأعمل الفقيه علي النظاري على حيلة حتى لزم مشايخهم وأهل الفساد منهم ودخل عليهم شيخ الخبثاء أمين بن خلف فاحتفظ به حتى قدم به على السلطان عبد الوهاب⁽¹³¹⁾.

كان الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب يطمح لتوحيد اليمن تحت حكمه، وبالفعل حقق انتصارات كبيرة على غالب القوى في الساحة اليمنية، ولكن ظهور التنافس الدولي على بلاد اليمن والمتمثل في دولة مصر المملوكية، والاستعمار البرتغالي، ومن ثم الدولة العثمانية، أدى إلى إجهاض طموحات الملك الظافر والقضاء عليها ونهاية حكمه وذلك بدخول القوات المصرية إلى بلاد اليمن وحرها مع الملك الظافر، وقتل أخيه عبد الملك بن عبد الوهاب على أبواب صنعاء في معركة الصافية سنة 923هـ/ 1517م، ثم قتل الملك الظافر في السنة نفسها⁽¹³²⁾. ويمكن القول إن قيام الدولة الطاهرية قد أنقذ اليمن من التفكك وأتون الصراعات التي يمكن أن تشهدها بلاد اليمن، فقد واجه ملوك بني طاهر كل القوى على الساحة اليمنية سواء كانت التي تقوم بأعمال التقطع والفساد أو المعارضة لحكمهم أو التي كان هدفها السيطرة على أكبر قدر من بلاد اليمن، وهذا يعني قيام الحروب فيما بينها في ظل غياب الدولة، كما أن هذه الصراعات سوف تؤدي إلى إضعاف اليمن ولن تستطيع مواجهة القوى الخارجية التي كانت تترصد لاحتلال اليمن. لذا فقد مثل قيام الدولة الطاهرية حفظ اليمن من التفكك ودخولها في أتون الحروب والصراعات بين القوى المختلفة على الساحة اليمنية، كما أن الطاهريين تصدوا للقوى الخارجية التي كانت تطمح في احتلال اليمن.

النتائج:

1. أن اليمن قبل قيام الدولة الطاهرية كان تعيش فوضى وصراعات.
2. كان قيام الدولة الطاهرية بمثابة طوق النجاة بالنسبة لليمنيين.
3. إن ملوك الدولة الطاهرية بذلوا جهود كبيرة في التصدي للقوى المتصارعة على الساحة اليمنية.
4. عجلت التدخلات الخاجية في زوال الدولة الطاهرية بالتالي وجدت القوة الزيدية والقوى الأخرى فرصتها في بسط نفوذها على كثير من مناطق اليمن.

التوصيات:

1. إجراء المزيد من الدراسات على تاريخ الدولة الطاهرية.
2. أهمية فرض النظام في تحقيق الاستقرار في المجتمع.
3. إن وجود القوى المتصارعة على الساحة السياسة إنما يعد أزيد الفوضى والصراعات والحروب، وهذا ما يؤكد واقع اليمن وكثير من البلدان العربية، الأمر الذي اضعفها. لذا وجب دراسة أسباب قيام مثل هذه الصراعات ووضع الحلول لها.
4. عدم الأنفراد بالحكم وإقصى المكونات الأخرى لأن ذلك يؤدي إلى الأحتقان السياسي، ويقود إلى نشوب الصراعات.

الهوامش والمراجع :

- (1) الصنوج : في وصاب، ابن الديبع: ابي الضيا عبد الرحمن بن علي، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تح: محمد بن علي الاكوع الحوالي ، ط2، 1988م، ص402، وصاب ناحية كبيرة كانت تعرف بجبلان العركبة وهي تتكون في عصرنا من ناحيتين وصاب العالي ومركزها الدن، ووصاب السافل ومركزها الصباح، الاكوع: القاضي اسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة بيروت، 1988م، ص300.
- (2) ابن الديبع: قرّة العيون، ص402.
- (3) بترية الطليحية ، كأنها طلحة الهنار شيخ الصوفية، ابن الديبع: قرّة العيون، ص402.
- (4) الحداد: محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، التاريخ السياسي، والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، منذ بداية تاريخ اليمن القديم وحتى العصر الراهن، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، 1986م، ج3، ص203.
- (5) ابن الديبع: قرّة العيون، ص402، 403.
- (6) يحيى بن الحسين: بن القاسم، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة مصر/ط1968م، ص584.
- (7) المصدر نفسه، 583، 584.
- (8) ابن الديبع: قرّة العيون، ص403.
- (9) يحيى ابن الحسين: غاية الاماني، ص583.
- (10) ابن الديبع: قرّة العيون، ص404، 405.
- (11) ابن الديبع : بغية المستفيد في تاخ مدينة زيد، تح: عبد الله الحبشي، مركز الدراسات فاحوث اليمني صنعاء، ص115، يحيى بن الحسين: غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ص558، الواسعي: عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة المهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، مكتبة اليمن الكبرى صنعاء للنشر والتوزيع، ط2 1991م، ص202؛ الحجاجي: اسماعيل بن مصلح ابو سويد، الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط الملوك المؤسسين، ط2، المكتبة الوطنية، صنعاء، ج1، ص53، 54.
- 12 ابن الديبع، قرّة العيون ، ص404 . 405.
- (13) غاية الاماني، ص585.
- 14 ابن الديبع : قرّة العيون، ص407 .
- 15 المصدر نفسه ، ص407، 408.
- (16) ابن الديبع : الفضل المزيد عل بغية المستفيد في اخبار مدين زيد ، تح :الدكتور يوسف شلحد ، 1983م، دار العودة بيروت ، ص124.
- 16 ابن الديبع: قرّة العيون ، ص405 ، 406؛ ابن الديبع، بغية المستفيد في تاخ مدينة زيد، ص121.
- (18) الحجاجي: الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط، ص66.
- (19) المرجع نفسه والصفحة.
- (20) الكيسي: العلامة محمد بن اسماعيل، اللطائف السننية ي اخبار الممالك اليمنية ، تح :الاستاذ خالد لاذري ، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2005م، ص169.
- (21) الواسعي : عبد الواسع بن يحيى، فرجة المهموم والحزن، ص212.
- (22) يحيى بن الحسين: غاية الاماني، ص573.
- (23) الكيسي: اللطائف السننية، ص170، يحيى بن الحسين: غاية الاماني، ص574، الواسعي: فرجة المهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ص201.
- (24) حمدان: خميس، مختصر من كتاب الشحر عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، الطبعة ط1، 2004، ص36، ابن الانف: روضة الاخبار، ص65؛ باخرمة: ابي الطيب محمد بن احمد بن علي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، مج6، دار المنهاج ، ط1، 2008م، ص450؛ شنبل: احمد بن عبد الله، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، ص188.

- 25 بامطرف: محمد عبد القادر، الشهداء السبعة، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، ط1983، م2، ص36.
- (26) بعدان: مخلاف كبير شرق إب مباشرة، وقد تحول من سنة 1367هـ / 1947م الى ناحية مركزها العزلة، وهو مشهور بكثرة مزارعه وقراه، ويعتبر من اجمل مناطق اليمن الاسفل، الاكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص45.
- (27) ابن الانف: عماد الدين بن إدريس، روضة الاخبار ونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار، تح، محمد بن علي الاكوع، منشورات الهيئة اليمنية اعامة للكتاب، 1995م، ص66؛ الخزرجي: علي بن الحسين، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بسيوني، دار صادر بيروت لبنان، مطبعة الهلال مصر، 1914م، ج2، ص279.
- (28) الادهمي: د. محمد مظفر، تاريخ إب ، منشورات جامعة إب اليمن، ط1، ص124.
- (29) ابن الانف: روضة الاخبار، ص64، الادهمي: تاريخ إب، ص161.
- (30) ابن الانف: ، روضة الاخبار ونزهة الاسمار، ص40.
- (31) نسبة الى حجاج خبان وليس بلاد حجاج التي ينتمي إليها بني طاهر من مديرية حبن.
- (32) باخرمة: قلادة النحر، ج6، ص450؛ شنبل: تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، 188؛ حمدان، الشجر عبر التاريخ ص37.
- (33) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، 2/129.
- (34) الفيفي: محمد، الدولة الرسولية في اليمن دراسة في اوضاعها السياسية والحضارية، الناشر الدار العربية للموسوعات ط، 2005م.
- (35) الحجاجي: الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط، ص70.
- (36) ابن الديبع: قرّة العيون، ص406، 407.
- (37) الأهدل: حسين بن عبد الله ، تحفة اليمن في تاريخ سادات اليمن ،تح: عبد الله الحبشي، ج1، ص545.
- (38) الأهدل: تحفة اليمن في تاريخ سادات اليمن ، ج1، ص545.
- (39) ابن الديبع : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد، ، ص106
- (40) ابن الديبع :قرّة العيون، ص472.
- (41) الحجاجي: الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط، الملوك المؤسسين، ص55.
- (42) ابن الديبع :الفضل المزيد، ص106.
- (43) الحجاجي :الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط، ص55.
- 44 شرف الدين: أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلا الى القرن العشرين دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة، ط2، مط، السنة المحمدية، 1964م. ص215.
- 45 الحداد: التاريخ العام لليمن، ص215.
- 46 الشماحي: عبد الله بن عبد الوهاب القاضي، اليمن الإنسان والحضارة، الدار الحديث للطباعة والنشر، 1972 ص129.
- 47 حسن: حسن إبراهيم، اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف مصر، ص112.
- 48 الحداد: التاريخ العام لليمن، ص217.
- 49 ابن الديبع: قرّة العيون، ص405 . 406 ، طاهر: علوي عبد الله، عدن في التاريخ بين الازدهار والانحيار من عهد الزريعين الى عهد الاشتراكيين، 1997م، ص31 .
- 50 الحداد: تاريخ اليمن العام، ص217.
- (51) ابن الديبع: قرّة العيون، ص405 . 406 ، طاهر: عدن في التاريخ بين الازدهار والانحيار من عهد الزريعين الى عهد الاشتراكيين، ص31.
- 52 التاريخ العام لليمن، ص216 .
- (53) قرّة العيون، ص406 . 407 ، ابن الديبع ؛ الفصل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زيد ، ص122
- 54 الحداد: محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، ص216.
- (55) ابن الديبع: قرّة العيون، ص409.

- 56 الحداد: التاريخ العام لليمن، ص216.
- 57 الحداد: التاريخ العام لليمن، ص216 .
- 58 عباس: علوي حسين فرحان، عدن في عهد الطاهريين (858. 945هـ/ 1454. 1538 م)، ص2011، ص50.
- 59 بلعيد: محمد منصور علي صالح، القوى السياسية المعارضة للدولة الطاهرية في اليمن وأثرها على الحياة العامة (858 - 945هـ/ 1454 - 1538 م)، ص
- (60) الحداد: التاريخ العام لليمن، ص216 .
- (61) المصدر نفسه والصفحة.
- (62) ابن الديبع: قرّة العيون، ص409.
- (63) ابن الديبع: الفضل المزيّد، ص128.
- (64) المصدر نفسه، ص130.
- (65) ابن الديبع: الفضل المزيّد، ص134، 135.
- 66 ابن الديبع قرّة العيون، ص411 ، 412، 417.
- (67) ابن الديبع: قرّة العيون، 417، 412، 422.
- (68) ابن الديبع ، الفضل المزيّد ، ص149.
- (69) ابن الديبع: قرّة العيون، ص422.
- 70 المصدر نفسه، ص423.
- (71) المصدر نفسه، ص422 . 423.
- 72 ابن الديبع: قرّة العيون، ص424.
- 73 المصدر نفسه، ص424 .
- (74) المصدر نفسه، ص424، 425.
- 75 المصدر نفسه، ص427، 428.
- (76) ابن الديبع: قرّة العيون، ص427.
- (77) المصدر نفسه، ص427 ، 428.
- (78) المصدر نفسه، ص427 ، 428.
- 79 المصدر نفسه، ص430، 431.
- 80 ابن الديبع: الفضل المزيّد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زيد ، ص173 .
- 81 ابن الديبع: قرّة العيون، ص422.
- 82 ابن الديبع: الفضل المزيّد، ص266.
- 83 ابن الديبع: قرّة العيون، ص442.
- 84 ابن الديبع: الفضل، ص207.
- 85 الشماخي: اليمن الانسان والحضارة، ص130.
- 86 ابن الديبع: قرّة العيون، ص432.
- 87 ابن الديبع: الفضل، ص173.
- 88 ابن الديبع: قرّة العيون، ص432.
- 89 المصدر نفسه، ص431.
- 90 ابن الديبع: الفضل، ص174.

- 91 المصدر نفسه، 174.
- 92 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 433.
- 93 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 432.
- 94 المصدر نفسه، ص 434.
- 95 المصدر نفسه، ص 434، 435.
- 96 شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، ص 233.
- 97 المرجع نفسه، ص 233.
- 98 ابن الديبع: قرّة، ص 434، 435.
- 99 المصدر نفسه، ص 436.
- 100 المصدر نفسه، 436، 437.
- 101 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 436، 437.
- 102 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 436، 437، 438.
- 103 شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، ص 233.
- 104 الشلي: السيد محمد، السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تح: إبراهيم بن أحمد المقحفني، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2004، 1، ص 9، 10.
- 105 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 443.
- 106 المصدر نفسه والصفحة.
- 107 المصدر نفسه، 444، 433.
- 108 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 433، 444.
- 109 باسنجلة: عبد الله بن محمد، تاريخ الشجر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تح: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط 2007، 1، ص 23.
- 110 المرجع نفسه، ص 25.
- 111 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 449، 450.
- 112 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 449.
- 113 المصدر نفسه، ص 450، 449.
- 114 باسنجلة: تاريخ الشجر، ص 27.
- 115 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 451، 449.
- 116 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 451، 449.
- 117 المصدر نفسه، ص 458، 459.
- 118 المصدر نفسه، ص 451.
- 119 شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، ص 235.
- 120 ابن الديبع: قرّة العيون، ص 451.
- 121 المصدر نفسه، ص 451.
- 122 المصدر نفسه، ص 452، 451.
- 123 المصدر نفسه، ص 459، 458.
- 124 المصدر نفسه والصفحة.

125 ابن الديبع: قرّة العيون، ص459، 460.

126 ابن الديبع: قرّة العيون، ص459، 460 .

127 المصدر نفسه، ص461 .

128 المصدر نفسه، ص461.

129 ابن الديبع: قرّة العيون، ص461، 462.

130 شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، ص237.

131 ابن الديبع: قرّة العيون، ص469، 470.

132 ابن الديبع: قرّة العيون، ص469، 470.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

- 1- ابن الانف: عماد الدين بن إدريس، روضة الاخبارونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار، تح: محمد بن علي الاكوع، منشورات الهيئة اليمنية اعامة للكتاب، 1995م
- 2- ابن الديبع: ابي الضيا عبد الرحمن بن علي، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تح: محمد بن علي الاكوع الحوالي ط2، 1988م .
الفضل المزيد عل بغية المستفيد في اخبار مدين زيد ، تح :الدكتور يوسف شلحد ، دار العودة بيروت ، 1983م، بغية المستفيد في تايف مدينة زيد، تح :عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء.
- 3- الاهدل: حسين بن عبد الله، تحفة اليمن في تاريخ سادات اليمن، ج1، تح: عبد الله الحبشي
- 4- اسنجلة: عبد الله بن محمد بن احمد، تاريخ الشجر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تح: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد صنعاء، ط1، 2007م.
- 5- باخمزة: ابي الطيب محمد بن احمد بن علي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، مج6، دار المنهاج، ط1، 2008م.
- 6- الخزرجي: علي بن الحسين، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بسيوني، دار صادر بيروت لبنان، مطبعة الهلال مصر، 1914م.
- 7- الشلي: السيد محمد، السناء الباهرتهتكميل النور السافر في اخبار القرن العاشر، تح: إبراهيم بن احمد المقحفني، مكتبة الارشاد للطباعة والنشر وتوزيع، ط2004، 1م
- 8- عبد الله: شنبل: احمد بن عبد الله، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل
- 9- الواسعي: عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة المهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، ط2، مكتبة اليمن الكبرى صنعاء للنشر والتوزيع، 1991م.
- 10- يحيى بن الحسين: بن القاسم، غاية الاماني في اخبار القطر اليمني، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشرالقاهرة مصر، 1968 م .

ثانياً: المراجع:

- 1- الادهي: د. محمد مظفر، تاريخ إب، منشورات جامعة إب اليمن، ط1.
- 2- لاكوع: القاضي اسماعيل بن علي، البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة بيروت، 1988م
- 3- بامطرف: محمد عبد القادر، الشهداء السبعة، ط2، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، 1983م

- 4- الحجاجي: اسماعيل بن مصلح ابو سويد، الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط الملوك المؤسسين، ج1، ط2، المكتبة الوطنية، صنعاء.
- 5- الحداد: محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، التاريخ السياسي، والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، منذ بداية تاريخ اليمن القديم وحتى العصر الراهن، ج3 ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، 1986م
- 6- حسن: حسن إبراهيم، اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف مصر
- 7- حمدان: خميس، مختصر من كتاب الشحر عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، الطبعة ط1، 2004م.
- 8- شرف الدين: أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلا الى القرن العشرين دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة، ط2، مط، السنة المحمدية، 1964م.
- 9- الشماحي: عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد، اليمن الإنسان والحضارة
- 10- طاهر: علوي عبد الله، عدن في التاريخ بين الازدهار والانحيار من عهد الزريعين الى عهد الاشتراكيين
- 11- الفيفي: محمد، الدولة الرسولية في اليمن دراسة في اوضاعها السياسية والحضارية، الناشر الدار العربية للموسوعات ط، 2005م.
- 12- الكبسي: العلامة محمد بن اسماعيل اللطائف السنية ي اخبار الممالك اليمنية، تح: الاستاذ خالد لاذرعي.

الصعوبات التي تواجه طالبات كلية التربية المكلا فرع دوعن (من وجهة نظر الطالبات)

Difficulties Facing Female Students at the Faculty of Education – AlMukalla (Dow'an Branch) from their Perspectives

د. يسلم عبيد بازهير د. شادان يسلم بازهير د. فاطمة عبدالله بن نيهان
 أستاذ مساعد، قسم العلوم التربوية والنفسية أستاذ مساعد، قسم رياض الأطفال أستاذ مساعد، قسم العلوم التربوية والنفسية
 كلية التربية، جامعة حضرموت كلية البنات، جامعة حضرموت كلية التربية، جامعة حضرموت

الملخص:

استهدفت الدراسة التعرف إلى الصعوبات التي تواجه طالبات كلية التربية بالمكلا فرع دوعن (من وجهة نظر الطالبات أنفسهن)، وفقاً للأداة التي قام الباحثون بإعدادها لأغراض هذه الدراسة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وقام الباحثون بإعداد استبانة تكونت من (70) فقرة موزعة على (10) محاور، هي: (المحور الشخصي، الكادر التدريسي، المختبرات، البحث العلمي، الامتحانات، الدوام الدراسي، المحاضرات، الأسرة، الكلية، والطريق). وقد تم تحكيم أداة الدراسة بعرضها على (10) مُحكِّمين من ذوي الاختصاص في التربية والمناهج وطرائق التدريس وعلم النفس، أما معامل ثبات الدراسة فقد بلغ (0.90). وقد تكونت عينة الدراسة من (34) طالبة من طالبات كلية التربية المكلا فرع دوعن، تم اختيارهن بالطريقة العشوائية. وكانت النتائج أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بضعه)، وفقاً لمجالاتها العشرة أتت كالتالي: كانت في المرتبة الأولى الصعوبات الخاصة بمجال الأسرة، أما في المرتبة الثانية فكانت الصعوبات في مجال الدوام الدراسي، وفي المرتبة الثالثة كانت الصعوبات في مجال الكادر التدريسي.

الكلمات المفتاحية:

الصعوبات
طالبات
كلية التربية
دوعن

ABSTRACT:

Key Words:

- Difficulties
- Female Students
- Faculty of Education
- duean

This study aimed to identify the difficulties facing the female students of the Faculty of Education in Mukalla (Dow'an Branch), from the point view of the female students themselves, relying on a tool that was devised by the researchers for the purposes of this study. The study adopted a descriptive approach in which the researchers prepared a questionnaire consisting of 70 items, distributed on 10 basic domains as follows: The personal domain, the teaching staff domain, the laboratories domain, the scientific research domain, the exams domain, the school hours domain, the lectures domain, the family domain, the college domain and the way domain.

The tool of the study was reviewed by ten referees who specialize in education, in curricula, in teaching methodology and psychology. The coefficient of the study stability was (0.90), while the random sample of the study consisted of 34

female students enrolled in the Faculty of Education in Mukalla (Dow'an Branch).

The results showed that the difficulties facing female students of the Faculty of Education in Mukalla (Dow'an Branch\Badhah Region) as per the ten domains include: specific difficulties that concern the family, which was ranked first, while the second difficulty was related to the school hours, followed by the difficulty related to the teaching staff which ranked third.

مقدمة:

يؤدي التعليم دورًا أساسيًا في تقدم الأمم والشعوب، إذ يسهم هذا التقدم في تغيير شامل ومستمر في مختلف جوانب الحياة. وبما أن التربية هي عماد التغيير؛ فقد حظي المعلم في دول العالم كافة بالاهتمام والتقدير؛ بوصفه اللاعب الأساسي ومفتاح العملية التربوية، وأحد مكونات المنظومة التعليمية والمصدر الفعال والمؤثر في العملية التعليمية، والقادر على إعداد جيل قادر على التكيف في مجتمع متغير (العنزي، 2005، 19). وتسعى الدول العربية عامة، والجمهورية اليمنية خاصة، إلى وضع فلسفة تربوية تعكس حاجاتها ومتطلبات تطورها في مجالات الحياة المتنوعة لمواجهة التحديات، والحفاظ على هويتها الثقافية، بإعداد مواطن صالح يخدم وطنه وأمته، ذي شخصية متوازنة ومتميزة، وتتجه العملية التربوية الحديثة إلى جعل المعلم محور العملية التعليمية (الشمري والعياصرة، 2014). وعلى الرغم من توافر الإمكانيات التربوية والتطور التربوي الذي طرأ على مجالات التعليم، فقد تبين أن هذا التطور قلما يحمل النجاح المنشود لكل طالب، كما تبين أن الإقبال على مراكز التعلم شيء، وعملية تحقيق النجاح شيء آخر، وأن هناك عقبات تقف حائلة دون تحقيق الأهداف المرجوة من التعليم. وعلى الرغم من تحسين المناهج وتعديل طرق التدريس، ورفع كفاية المعلمين وتوفير الإمكانيات التعليمية بشكل أفضل، لكن هناك الكثير من القصور وتدني مستوى التحصيل الواضح في المستويات التعليمية للطالبة، وهذا يتطلب إعادة النظر في كثير من الجوانب التعليمية (العقيلي وأبو هاشم، 2009).

وتعد الجامعات من المؤسسات المؤثرة في إعداد الطالب الجامعي وفي رقي المجتمعات؛ لأنها تؤثر في سلوكهم، وتوجههم التوجيه السليم الذي يحقق التفاعل الإيجابي والناجح مع المجتمع الذي يعيشون فيه؛ لذلك يجب على الجامعة العمل على حل المشكلات التي تواجه الطلبة، وتهيئة الأجواء المناسبة والفرص والفعاليات والأنشطة والبرامج التي تساعدهم على النمو المتوازن من جميع النواحي؛ العلمية، والجسمية، والعقلية، والوجدانية،

والوطنية، والاجتماعية، وإكسابهم المهارات والخبرات التي تجعل منهم مواطنين صالحين في المجتمع (خليل، 2014).

أما كليات التربية فهي المورد الرئيس لإعداد المعلمين علمياً في التخصصات الأكاديمية المختلفة، وتربوياً عبر مجموعة من المسارات التربوية ومواد الإعداد الثقافي بجانب التخصصات الأكاديمية، ويتطلب ذلك أن تكون برامج إعداد المعلم قبل الخدمة وفي أثناء برامج متكاملة تقدم الخبرات اللازمة لذلك (حداد، 2016).

والحياة عموماً لا تخلو من المشكلات والصعوبات، فمنذ الأزل والإنسان يواجه أصنافاً من الصعوبات الحياتية وبدرجات مختلفة (الشديدة أو الحادة، والمتوسطة، وقليلة الحدة)؛ ولذلك فالتكيف مع الحياة ضرورة لا بد منها، سواء أكنّا طلاباً أم غير طلاب.

فالحالات الصعبة يرافقها مشاعر التوتر والخوف والقلق ونحو ذلك من المشاعر السلبية، والتغلب عليها يسهم في تحقيق الأهداف. وبالنسبة للصعوبات التي تواجه الطالب الجامعي فهي كثيرة ولا حصر لها، وهي تختلف باختلاف مصادرها؛ فمنها الصعوبات المادية، والاجتماعية، والشخصية، والدراسية، والمعيشية، والنفسية، أو فقدان التواصل مع زملاء الدراسة السابقين، إلى غير ذلك من الصعوبات. فضلاً عن صعوبات الدراسة، وتحديدًا في المرحلة الجامعية الأولى (المرحلة التحضيرية)، ومن أهم هذه الصعوبات:

- صعوبة التكيف مع الحياة الجامعية الجديدة.
- صعوبة إيجاد أصدقاء جدد.
- صعوبة إيجاد سكن ملائم.
- صعوبة دفع الرسوم الدراسية.
- صعوبة كثافة المواد الدراسية.
- صعوبة توافر الكادر التدريسي.
- صعوبة في المجال الطرائقي التدريسي الملائم.
- صعوبة في مجال أساليب الامتحانات.
- صعوبة في مجال المواصلات.
- صعوبة في مجال المختبرات والمكتبات.

كل هذه الصعوبات تعد أمثلة لا غير، وهي جزء من كل. وسيظهر البحث الحالي الصورة الكاملة للصعوبات التي يواجهها طلابنا خلال مسيرة حياتهم التعليمية بشكل عام، وفي المرحلة التحضيرية من الجامعة بشكل خاص.

- مشكلة البحث وتساؤلاته:

أشار الباحثون في السطور السابقة من الدراسة، إلى أن الصعوبات التي يواجهها طلاب الجامعات وطالبات تختلف باختلاف مصادرها، وهو كذلك بالنسبة لطلاب جامعة حضرموت وطالبات على اختلاف كلياتها وتباينها، فالصعوبات تختلف من كلية لأخرى، وهي متباينة بحسب مصادرها. وتتمحور مشكلة الدراسة في هذا المبحث في التعرف إلى الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، وتحديدًا في السنة الأولى من الدراسة الجامعية. ومن هذا المنطلق تحددت مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: ما الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، وفقًا لمجالاتها العشرة.

- أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الآتي:

معرفة الصعوبات التي تواجه طالبات كلية التربية المكلا (فرع دوعن) من جهة نظر الطالبات أنفسهن.

- أهمية البحث:

تسهم هذا الدراسة في فهم بعض الصعوبات والمشكلات التي تواجه طالباتنا بصورة علمية صحيحة؛ مما يترتب على ذلك الإسهام في العمل على حلها، الأمر الذي يمكن طالباتنا في المساعدة والمساندة على تجاوز الصعاب، وتسهيل أمور الدراسة؛ لأجل إحداث نمو شامل لشخصية الطالبات طبقًا للأهداف التربوية المعدة سلفًا وتعديل السلوك.

- حدود البحث:

- (1) الحدود المكانية: كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن) جامعة حضرموت، محافظة حضرموت الساحل.
- (2) الحدود الزمانية: العام الدراسي 2021م-2022م.
- (3) الحدود الموضوعية: الصعوبات التي تواجه طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن) جامعة حضرموت الساحل، من وجهة نظر الطالبات أنفسهن.
- (4) الحدود البشرية: طالبات كلية التربية بالمكلا فرع دوعن جامعة حضرموت بمستوياتها الأربعة (معلم مجال العلوم) (معلم مجال رياضيات حاسوب) (معلم مجال اللغة العربية) (معلم مجال الاجتماعيات).

– الدراسات السابقة :

دراسة نادية أحمد إدريس (2009)

"مشكلات الطالبة الجامعية وحاجاتها إلى الإرشاد في ضوء بعض المتغيرات، دراسة تطبيقية على طالبات الجامعات بولاية الخرطوم".

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مشكلات الطالبات الجامعيات بولاية الخرطوم وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية والأكاديمية، والوقوف على مدى حاجتهن للمساعدة في حلها في ضوء وجهة نظرهن. وتكونت عينة الدراسة من (465) طالبة جامعية تم اختيارهن عن طريق العينة الطبقية العشوائية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في جمع البيانات وتحليلها. أما أداة الدراسة المستخدمة لمعرفة مشكلات الطالبات فكانت قائمة (مولن) للمشكلات (تعديل منيرة حلمي) (1965)، ولتحليل بيانات الدراسة ومعالجتها إحصائياً؛ تم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). وكانت النتائج التي تم التوصل إليها كالتالي:

أولاً: النتائج بدرجة ما دون الوسط:

تواجه الطالبات الجامعيات المشكلات الواردة لقائمة (مولن) المعدلة بدرجة دون الوسط في تسعة مجالات، هي:

- 1- الحالة الصحية الجسمية 2- الحالة المالية المعاشية 3- مجال الدراسة
- 4- النشاط الاجتماعي الترفيهي 5- النشاط الاجتماعي الزواجي 6- البيت والأسرة 7- العلاقات الشخصية 8- العلاقات الاجتماعية 9- التكيف الجامعي.

ثانياً: النتائج بدرجة ما فوق الوسط:

- 1- في مشكلات مجالي الأخلاق والدين، والمستقبل المهني.
 - 2- توجد فروق دالة إحصائية في المشكلات التي تواجهها الطالبات تُعزى لمتغير نوع الجامعة.
- ثالثاً - توجد فروق دالة إحصائية في المشكلات التي تواجهها الطالبات تُعزى لمتغير نوع الكلية، وذلك في خمسة من مجالات المشكلات، هي:

- 1- الحالة الصحية الجسمية 2- النشاط الاجتماعي الترفيهي. 3- العلاقات الاجتماعية. 4- البيت والأسرة
- 5- التكيف الاجتماعي.

كما أنه لم تظهر هذه الفروق في بقية المجالات، وهي: (الحالة المالية - الزواجي - الأخلاق والدين - العلاقات الشخصية - المستقبل المهني - ومجال الدراسة).

رابعاً: توجد علاقة ارتباط عكسي دالة إحصائياً بين درجات المشكلات التي تواجهها الطالبات ومتغير العمر، وذلك في كل مجالات المشكلات، عدا مجال الحالة الصحية الجسمية.

خامساً: لا توجد فروق دالة إحصائياً في المشكلات التي تواجهها الطالبات الجامعيات تُعزى لمتغير الحالة الاجتماعية للطالبة في جميع المشكلات، عدا مشكلات مجال المستقبل المهني.

سادساً: توجد فروق دالة إحصائياً في المشكلات التي تواجهها الطالبات في جميع مجالات المشكلات تُعزى لمتغير المستوى الصفّي، عدا مجال الحالة الصحية الجسمية.

سابعاً: توجد علاقة ارتباط طردي بين المشكلات التي تواجهها الطالبات الجامعيات مع متغير تعليم كل من الأب والأم في مجالات (الحالة الصحية الجسمية، النشاط الاجتماعي الترفيهي، العلاقة الشخصية، البيت والأسرة، الدراسة، الزواجي).

ثامناً: توجد فروق دالة إحصائياً في درجات المشكلات التي تواجهها الطالبات تُعزى لمتغير السكن أثناء الدراسة في أربعة مجالات، هي: (الحالة المالية والمعيشية، المجال الزواجي، العلاقات الشخصية، البيت والأسرة)، ولم تظهر هذه الفروق في بقية المجالات.

تاسعاً: توجد علاقة ارتباط طردي دالة إحصائياً بين درجات المشكلات التي تواجهها الطالبات ومتغير مكان نشأة الطالبة، المشكلات هي (الحالة الصحية الجسمية، المالية والمعاشية، العلاقات الشخصية، البيت والأسرة)، في حين لم تظهر هذه الفروق في بقية المجالات.

عاشراً: توجد فروق دالة إحصائياً في المشكلات التي تواجهها الطالبات تُعزى لمتغير مهنة ولي الأمر في جميع مجالات المشكلات التي تواجهها الطالبات، عدا مجال التكيف الجامعي.

حادي عشر: رغبة أكثر من نصف أفراد عينة الدراسة (51,4) في أن تتيح لهن الجامعة الفرصة للتعبير عن مشكلاتهن ومناقشتها.

ثاني عشر: موافقة (73,5) من أفراد عينة الدراسة على مناقشة مشكلاتهن إذا أتاحت لهن الجامعة الفرصة لمناقشتها.

ثالث عشر: تحديد (13,3) من أفراد عينة الدراسة للمختصين في علم النفس والطب النفسي للجوء إليهم لمناقشتهم وحل مشكلاتهن.

وقد أوصت الدراسة بالاهتمام بالطالبة الجامعية وحل مشكلاتها، وإجراء المزيد من الدراسات في جميع الولايات بشكل أكبر، ومقارنتها بمشكلات الطلاب الجامعيين للوقوف على المشكلات المرتبطة بالنوع.

دراسة العقيلي (2009)

تركزت مشكلة البحث في التعرف إلى أهم الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة الثالثة في قسم اللغة العربية في كليتي التربية للبنات وابن رشد جامعة بغداد في دراسة مادة مناهج اللغة العربية، وقد اشتملت عينة البحث على (291) طالبًا وطالبة، وتم إعداد أداة البحث الاستبانة التي تضم (30) فقرة. وفي المعالجات الإحصائية للبيانات استخدم الوسط الحسابي المرجح، والوزن المئوي، وقد أظهرت النتائج أن أكثر الفقرات التي حصلت على حدة عالية هي:

ضعف القدرة التدريسية في تجسيد علاقة اللغة العربية بمادة المناهج؛ فقد جاءت هذه الفقرة في الترتيب الأول في هذا المجال؛ إذ بلغت حدتها (1,763) ووزنها المئوي (88,15).

نقص الإمكانيات المتوفرة في الجامعة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة؛ فقد جاءت في الترتيب الأول في هذا المجال؛ إذ بلغت حدتها (1,732)، ووزنها المئوي (86,8%).

الاعتماد على الامتحانات التحريرية فقط في تقدير درجة الطالب؛ فقد جاءت في الترتيب الأول في هذا المجال؛ إذ بلغت حدتها (1,684)، ووزنها المئوي (84,2%).

اعتمد في قياس ثبات الأداة طريقة إعادة الاختبار على عينه مكونة من (20) طالبًا وطالبة، بفواصل أسبوعين بين التطبيق الأول والثاني. واستعمل معامل ارتباط بيرسون، إذ كان معامل الارتباط (0,83)، ويعد هذا الارتباط عاليًا.

وللتأكد من صدق الأداة؛ اعتمد الصدق الظاهري، وذلك بعرضها على لجنة من الخبراء المختصين في التربية وعلم النفس، واعتمد بنسبة (80%) من اتفاق الآراء بين الخبراء المحكمين عن صلاحية الفقرات.

وفي ضوء هذه النتائج وضعت الباحثات مجموعة من التوصيات، هي:

- ضرورة توفير مراجع إضافية لكتاب المناهج في مكتبة الجامعة.

- العناية الخاصة بأسلوب عرض محتوى الكتاب، بحيث يكون محتواه مراعيًا للجانب النفسي للمتعلم، وإثارة رغبته نحو التعلم.

- تزويد الجامعات بالوسائل التعليمية ذات النوعية الجيدة، مثل: الأدوات والأجهزة.

- يفضل دراسة مادة المناهج من الصف الثاني إلى الصف الثالث، وعدم اقتصار دراستها على سنة واحدة فقط.

دراسة مفروح (2012)

عنوان الدراسة (المشكلات التي تواجه الطالبات في جامعة عمران، الجمهورية اليمنية)، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن المشكلات التي تواجه الطالبات في جامعة عمران في الجمهورية اليمنية، وهل تختلف هذه المشكلات باختلاف (مكان الكلية التي تدرس بها الطالبة، ومستواها الدراسي، والتخصص، والتفاعل بين هذه المتغيرات). ولتحقيق أهداف الدراسة؛ استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي واستخدامه في بناء الاستبانة وتطويرها، اشتملت الاستبانة في صورتها النهائية على (94) مشكلة، توزعت إلى (41) مشكلة في مجال المشكلات التعليمية، و(33) مشكلة في مجال المشكلات الاجتماعية، و(20) مشكلة في مجال المشكلات الاقتصادية. وتكونت عينة الدراسة من طالبات الجامعة باختلاف الكلية، والمستوى الدراسي، والتخصص. وقد بلغ حجم العينة (500) طالبة بما نسبته (10%) من مجتمع الدراسة من طالبات الجامعة خلال العام الدراسي (2009-2010). وقامت الباحثة بإجراء التحليل الإحصائي للبيانات والمعلومات بالاستعانة ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة (كالنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار (ت) T-test وتحليل التباين الأحادي (Anova) واختبار شيفيه)، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج:

أولاً: أظهرت النتائج موافقة عينة مجتمع الدراسة على فقرات جميع مجالات المشكلات التي تواجه الطالبات في جامعة عمران بدرجة كبيرة على مستوى جميع المشكلات ككل، وبمتوسط حسابي (3,83)، وبانحراف معياري (4,85). وقد حصلت المشكلات التعليمية على المرتبة الأولى، تلتها المشكلات الاجتماعية في المرتبة الثانية، ثم المشكلات الاقتصادية في المرتبة الثالثة.

ثانياً: تبين أن الطالبات في جامعة عمران يشعرن بوجود مشكلات تعليمية واجتماعية واقتصادية بدرجة كبيرة بصورة عامة، وعلى مستوى كل مجال من مجالات المشكلات التي تطرقت لها الدراسة.

ثالثاً: وجود فروق دالة إحصائية في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية تُعزى لمتغير التخصص لصالح الطالبات في التخصصات الإنسانية، وهن أكثر معاناة. في حين لم تكن هناك فروق في مجال المشكلات التعليمية وعلى مستوى الدرجة الكلية لجميع المشكلات تُعزى لمتغير التخصص.

رابعاً: وجود فروق دالة إحصائية في المشكلات التعليمية تُعزى لمتغير المستوى الدراسي، وكانت الفروق موجبة، ومصدرها الطالبات في المستوى الرابع. في حين لم تكن هناك فروق في المشكلات المتعلقة بمجال المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، وكانت جميع المشكلات على مستوى الدرجة الكلية تُعزى لمتغير المستوى الدراسي.

خامسًا: وجود فروق دالة إحصائيًا في مجال المشكلات التعليمية تُعزى لمتغير مكان الكلية، وكانت الفروق موجبة، ومصدرها الطالبات في كليتي عمران وحجة وفي مجال المشكلات الاجتماعية. وكانت الفروق موجبة، ومصدرها الطالبات في كلية عبس وفي مجال المشكلات الاقتصادية، وكانت الفروق موجبة، ومصدرها الطالبات في كلية عبس أيضًا. في حين لم تكن هناك فروق على مستوى الدرجة الكلية لجميع المشكلات تُعزى لمتغير مكان الكلية.

سادسًا: بالنسبة للمشكلات الاجتماعية فيما يخص العلاقات الاجتماعية السائدة في مجتمع الكلية، فقد تبين أن ثمة نقصًا في مستوى فاعلية مجتمع الكلية وحيويته لإشباع حاجات الطالبات. وقد أوصت الدراسة بالآتي:

1) ضرورة وضع إستراتيجية شاملة لمنع حدوث المشكلات التعليمية التي تواجه الطالبات بالجامعة، وإيجاد الحلول المناسبة لها.

2) إعادة تصميم المناهج والبرامج الجامعية وتنفيذها وتقييمها وتطويرها من فترة إلى أخرى في التخصصات الجامعية كافة والتخطيط الجيد لها.

3) إدخال خدمات المكتبة الإلكترونية بحيث تكون متاحة لجميع الطالبات؛ لتلافي مشكلة نقص المراجع وتقادماها.

4) ضرورة قيام أعضاء هيئة التدريس باستخدام أساليب التدريس وطرائقه والتقويم الحديثة، التي تشجع على روح التفكير والابتكار، وتجنب الأساليب التي تعتمد على الحفظ والتلقين.

5) العمل على بناء سكن خاص للطالبات في الجامعة؛ لكي يساهم في زيادة عدد الفتيات الملتحقات بالتعليم الجامعي، وبخاصة من الريف والمناطق البعيدة.

- إجراءات البحث:

- منهج البحث:

استخدم الباحثون في هذا البحث المنهج الوصفي، الذي يُعنى بوصف الظاهرة (موضوع البحث)، وهو الصعوبات التي تواجه طالبات كلية التربية بالملكلا (فرع دوعن) من وجهة نظرهن، ولهذا الغرض قام الباحثون باختيار المنهج الوصفي؛ لأنه مناسب لموضوع البحث .

- مجتمع البحث:

ويُقصدُ به جميع الأفراد الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث. وهم جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث كطلاب المدارس والطالبات، أو الجامعات (عبيدات، د.ت، ص: 105). لذلك فالمجتمع الأصلي

للبحث يمثل جميع طالبات المستوى الأول بكالوريوس (كلية التربية بالملكلا (فرع دوعن) منطقة بظه جامعة حضرموت، بمختلف تخصصاتها الأربعة: معلم مجال العلوم وعددهن (42) طالبة، ومعلم مجال الاجتماعيات وعددهن (49) طالبة، ومعلم مجال رياضيات الحاسوب وعددهن (38) طالبة، ومعلم اللغة العربية وعددهن (37) طالبة. والمجموع الكلي (166) طالبة للعام الدراسي (2021-2022). والجدول الآتي رقم (1) يبين إحصائية مجتمع البحث الحالي.

جدول رقم (1) يبين إحصائية مجتمع البحث

عدد الطالبات	التخصصات
42	معلم مجال العلوم
38	معلم مجال رياضيات الحاسوب
49	معلم مجال اجتماعيات
37	معلم مجال اللغة العربية
166	المجموع

المصدر: القبول والتسجيل بكلية التربية فرع دوعن

- عينة البحث:

هذه الخطوة مهمة في إجراء غالب البحوث والدراسات العلمية؛ بوصفها ممثلة للمجتمع الأصلي بشكل صحيح. وقد سعى الباحثون في هذا البحث إلى إشراك جميع أفراد مجتمع البحث، ولكن لكون حجم المجتمع؛ لجأوا إلى اختيار مجموعة جزئية تقدر بحوالي (20%) من المجتمع الأصلي بأكمله. هذا، وقد تألفت عينة البحث من (34) طالبة، وهي عينة واضحة ومحددة وفي مكان واحد، طبق عليهن الاستبيان.

جدول رقم (2) يبين إحصائية عينة البحث

عدد الطالبات	التخصصات
9	معلم مجال العلوم
7	معلم مجال رياضيات الحاسوب
8	معلم مجال اجتماعيات
10	معلم مجال اللغة العربية
34	المجموع

أداة البحث:

– استبيان استطلاعي:

قام الباحثون بتوجيه سؤال مفتوح (استبيان استطلاعي) إلى مجموعة من طالبات كلية التربية المكلا فرع دوعن، بلغ عددهن (60) طالبة من الأقسام العلمية كافة (العلوم – الاجتماعيات – رياضيات حاسوب – اللغة العربية)، وهن من خارج عينة البحث الأساسية. والغرض من ذلك معرفة الصعوبات التي تواجه الطالبات داخل الكلية أو خارجها.

– الاستبانة المغلقة:

بعد استرجاع الباحثين لإجابات الطالبات في صورتها الأولية، واستبعاد ما تكرر منها، تم تقسيم الإجابات على عدد من المجالات الخاصة بنوع الصعوبة، بلغ عددها (10) مجالات، وهي كالآتي:

1. المجال الشخصي، وعدد فقراته (10) فقرات.
2. مجال الكادر التدريسي، وعدد فقراته (6) فقرات.
3. مجال المختبرات، وعدد فقراته (3) فقرات.
4. مجال البحث العلمي، وعدد فقراته (4) فقرات.
5. مجال الامتحانات، وعدد فقراته (6) فقرات.
6. مجال الدوام الدراسي، وعدد فقراته (4) فقرات.
7. مجال المحاضرات، وعدد فقراته (11) فقرة.
8. مجال الأسرة، وعدد فقراته (8) فقرات.
9. مجال حرم الكلية، وعدد فقراته (11) فقرة.
10. مجال الطريق أو المواصلات، وعدد فقراته (7) فقرات.

وبعد استكمال هذه المجالات التي بلغ عددها عشرة مجالات، تم حساب الفقرات في كل مجال التي بلغ مجموعها (70) فقرة. وأعطيت لكل فقرة بدائل للإجابة عنها، وهي: (موافق) (موافق إلى حد ما) (غير موافق). ولكل بديل درجة هي: (1 - 2 - 3)؛ وذلك لاستخراج الوسط الحسابي المرجح لكل فقرة والمتوسط الحسابي والوزن المثوي؛ وذلك للتعرف إلى أهمية كل مشكلة من هذه المشكلات.

صدق أداة البحث:

أولاً: الصدق الظاهري:

بعد إعداد الاستبانة في صورتها الأولية تم عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في المناهج، وطرائق التدريس، والتربية، وعلم النفس، من ذوي الخبرة، بلغ عددهم (10) محكمين؛ وذلك لاستطلاع آرائهم عن مدى صحة فقرات الاستبيان لغويًا وعلميًّا، ومدى انتماء الفقرات للمجالات، وقد أخذت ملاحظاتهم بعين الاعتبار عند صياغة الاستبانة في صورتها النهائية.

ثانياً / صدق الاتساق الداخلي بين المجالات والأداة

جدول رقم (3) يوضح صدق الاتساق الداخلي بين كل مجال مع الدرجة الكلية

المجال	المجال الشخصي	مجال الكادر التدريسي	مجال المختبرات	مجال البحث العلمي	مجال الامتحانات	مجال الدوام الدراسي	المحاضرات	الأسرة	الكلية	الطريق
المجال الشخصي	0.444	0.307	0.332	0.459	0.285	0.307	0.370	0.390	0.251	
مجال الكادر التدريسي	0.444	0.242	0.175	0.303	0.276	0.185	0.350	0.194	0.283	
مجال المختبرات	0.307	0.242	0.560	0.302	0.112	0.282	0.247	0.541	0.381	
مجال البحث العلمي	0.332	0.175	0.560	0.497	0.259	0.528	0.169	0.476	0.362	
مجال الامتحانات	0.459	0.303	0.302	0.497	0.177	0.517	0.221	0.411	0.378	
مجال الدوام الدراسي	0.285	0.276	0.112	0.259	0.177	0.235	0.228	0.200	0.121	
المحاضرات	0.307	0.185	0.282	0.528	0.235	0.517	0.124	0.442	0.325	
الأسرة	0.370	0.350	0.247	0.169	0.221	0.228	0.124	0.216	0.186	
الكلية	0.390	0.194	0.541	0.476	0.411	0.200	0.442	0.216	0.473	
الطريق	0.251	0.283	0.381	0.362	0.378	0.121	0.325	0.186	0.473	

ثبات أداة البحث:

لكي يتحقق الباحثون من ثبات الاستبانة؛ تم حساب معامل الثبات باستخدام معامل الاتساق الداخلي ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach)، وقد بلغ معامل الثبات الكلي للاستبانة (0.96)، وهذا يعني أن الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات عالية تبرر استخدامها لأغراض البحث.

عرض النتائج

المحك المعتمد في البحث:

لتحديد المحك المعتمد في الدراسة؛ تم تحديد طول الخلايا في مقياس ليكرت الخماسي من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (5-1=4)، ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية، أي (4÷5=0.80)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس وهي واحد صحيح "1")؛ وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية. بذلك أصبح طول الخلايا كما هو موضح في الشكل الآتي:

$$\text{المدى} = 5 - 1 = 4 \text{ (أعلى قيمة - أقل قيمة)}$$

$$\text{طول المدى} = 4 \div 5 = 1.80 \text{ (المدى / عدد الدرجات)}$$

وتم إضافة العدد 1.80 إلى أقل درجة في المقياس وهي واحد صحيح (1)؛ من أجل وضع الحد الأعلى.

جدول رقم (4) يوضح المحك المعتمد في البحث

الوزن	مستوى ممارسة الدور (الموافقة)	طول الخلية (معياري الدرجة)
1	قليلة جدا	من 1.00 - 1.80
2	قليلة	من 1.81 - 2.60
3	متوسطة	من 2.61 - 3.40
4	كبيرة	من 3.41 - 4.20
5	كبيرة جداً	من 4.21 - 5

ولتفسير نتائج الدراسة والحكم على مستوى الاستجابة؛ اعتمد الباحثون على ترتيب المتوسطات الحسابية على مستوى الأبعاد للأداة ككل في كل بعد، وقد حدد الباحثون مستوى الصعوبات بحسب المحك المعتمد في البحث.

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس

ما الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالملكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، وفقاً لمجالاتها العشرة؟

للإجابة عن هذا السؤال؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للأداة ككل، ولجميع مجالاتها العشرة لمعرفة ترتيب كل مجال، والجدول (5) يبين ذلك.

جدول رقم (5) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية للأداة ككل

الترتيب	درجة الصعوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجالات	الرقم
5	قليلة	0.77	2.22	الشخصي	1
3	قليلة	1.16	2.54	الكادر التدريسي	2
7	قليلة	1.09	2.17	المختبرات	3
10	قليلة	1.21	1.99	البحث العلمي	4
9	قليلة	1.06	2.09	الامتحانات	5
2	متوسطة	1.01	2.68	الدوام الدراسي	6
6	قليلة	0.96	2.19	المحاضرات	7
1	متوسطة	1.08	3.24	الأسرة	8
8	قليلة	0.89	2.16	الكلية	9
4	قليلة	1.32	2.28	الطريق	10
	قليلة	0.33	2.56	المتوسط العام للأداة ككل	

من خلال الجدول رقم (5) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، وفقاً لمجالاتها العشرة أتت في أهميتها كالاتي: في المرتبة الأولى كانت الصعوبات الخاصة بمجال الأسرة بمتوسط حسابي بلغت قيمته (3.24)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.08)، أما الصعوبة الثانية فكانت في مجال الدوام الدراسي، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.68)، وبانحراف معياري بلغت قيمته

(1.01)، والصعوبة الثالثة كانت لمجال الكادر التدريسي بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.54)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.16)؛ ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: الصعوبة الخاصة بمجال الأسرة :

درجة الصعوبة متوسطة:

من خلال إلقاء نظرة عامة على تحليل البيانات المرفقة بالبحث يتضح للباحثين أن النتائج إيجابية؛ لأن درجة الصعوبة لكل المجالات العشرة واقعة بين المتوسط، والقليل، والقليل جداً. ووفقاً والمجالات العشرة الواردة بالبحث فقد كانت أهم الصعوبات التي تقع في المرتبة الأولى هي الصعوبة الخاصة بمجال الأسرة. ولا نستغرب أن تأتي الأسرة في مقدمة المجالات؛ فالأسرة هي الأساس الذي يقوم عليها بناء المجتمع، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله، غير أن لكل أسرة مشكلاتها وظروفها الخاصة بها (منها المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والنفسية... إلخ)، وأن من أخطر المشكلات التي تواجهها الأسرة (هي عدم التوافق الأسري)؛ لذلك يقترح الباحثون على المرشدين في الكليات تكثيف المحاضرات الإرشادية بالنسبة للأهل، وأولياء أمور الطالبات، وكل من له صلة من قريب أو بعيد بشؤون الطالبات.

ثانياً: الصعوبة الخاصة بمجال الدوام الدراسي:

درجة الصعوبة متوسطة:

تشير النتائج إلى أن الصعوبة الثانية التي تواجهها الطالبات هي (الدوام الدراسي)، وهو يعد من المجالات المتوسطة من حيث درجة الصعوبة، كما يعد عماد الموقف التعليمي؛ ومن ثمَّ عماد الحياة الطلابية (ثمان ساعات عمل)؛ منها ست ساعات دراسة، وساعتان للطريق ذهاباً وإياباً من مناطق السكن وحتى حرم الكلية؛ لذلك يقترح الباحثون على من يهمل الأمر إنشاء داخلات أو ما يسمى بسكن داخلي للطالبات، وأن يكون قريباً من حرم الكلية أو جزءاً منها؛ للإسهام في تخفيف عناء السفر بالنسبة للدارسات، وكذا من أجل التقليل من دفع أجور المواصلات.

ثالثاً: الصعوبة الخاصة بمجال الكادر التدريسي:

درجة الصعوبة قليلة:

الصعوبة الثالثة هي الكادر التدريسي: درجة الصعوبة قليلة. ورغم ذلك فإنه لا يوجد كادر تدريسي موحد في الخبرة التدريسية، والفروق واردة، والمعلم الناجح هو المؤهل علمياً، الذي يسعى دائماً إلى التجديد؛ لهذا يقترح

الباحثون الاهتمام أكثر بتأهيل الكادر التدريسي بجامعة حضرموت، والإكثار من الدورات التدريبية كلاً في مجال اختصاصه، وتبادل الخبرات بين أعضاء أقسام كليات جامعة حضرموت من ناحية، وأقسام كليات الجامعات المناظرة في كل دول العالم؛ لما في ذلك من أهمية في تطوير الكادر التدريسي الجامعي المطلوب.

جدول رقم (6) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال الأول (الأسرة)

م	مجال الأسرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	صعوبة التعامل مع الوالدين	3.35	1.27	متوسطة	1
2	وجود مشكلات داخل الأسرة	3.14	1.22	متوسطة	2
3	صعوبة المذاكرة في البيت بسبب المسؤولية المنزلية	2.49	1.29	قليلة	8
4	عادات المنطقة وتقاليدها.	3.04	1.22	متوسطة	4
5	بما أنني متزوجة أجد صعوبة في تنظيم وقتي وتنسيقه	2.89	1.37	متوسطة	5
6	كثرة الإزعاج في البيت	2.85	1.24	متوسطة	6
7	صعوبة تنفيذ واجباتنا المنزلية صباحاً	2.53	1.28	قليلة	7
8	عدم موافقة الأهل على بعض المقترحات	3.14	1.29	متوسطة	3
	المتوسط العام للمحور ككل	3.24	1.08	متوسطة	

من خلال الجدول (6) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالملكلا (فرع دوعن منطقة بظه) في مجال الأسرة أتت كالاتي: أهم صعوبات كانت الفقرة رقم (1) التي تنص على "صعوبة التعامل مع الوالدين"، التي كانت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (3.35)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.27)، أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (2) التي تنص على "وجود مشكلات داخل الأسرة"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.14)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.22)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (8) التي تنص على "عدم موافقة الأهل على بعض المقترحات"، حيث بلغت قيمته (3.14)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.29). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: صعوبة التعامل مع الوالدين:

درجة الصعوبة متوسطة:

تكمن صعوبة التعامل مع الوالدين في التعامل مع الوالدين إلا في بعض الحالات، ومنها: الخلافات العائلية، والمشكلات الصحية، والاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، التي لا يمكن أن تستثنى؛ ومنها التعنيف، والعصبية المفرطة، والأفكار المتناقضة (صراع الأجيال)، وكل هذه العوامل تعد من المعوقات التي تعرقل سير دراسة الطالبات المستجدات. وبفضل من الله ثم من الداعمين، والقائمين على العملية التعليمية والوالدين والطالبات أنفسهن لتحديهم الصعاب؛ تم تسهيل عدد من هذه الصعوبات، وإن برزت بعض الانسحابات خلال بداية العام، فإن المنسحبات تعد أعذارهن موضوعية؛ لذلك يقترح الباحثون على القائمين على هذا المشروع الحيوي (1) تشكيل لجنة تحت أي مسمى، مهمتها تقديم المساعدة لكل من يستحق العون والمساعدة من الطالبات خلال فترة دراستهن الجامعية، وكذلك فتح مكتب إرشاد تربوي بالكلية مهمته القيام بالعملية الإرشادية داخل الكلية وخارجها إذا تطلب الأمر ذلك.

ثانياً: صعوبة وجود مشكلات داخل الأسرة:

درجة الصعوبة متوسطة:

لا يخلو أي مجتمع من المشكلات، والأسرة بوصفها مجتمعاً مصغراً لا تخلو هي أيضاً من المشكلات، ولكن لكل أسرة مشكلاتها الخاصة بها، منها ما هو بسيط ومنها ما هو معقد. وتشير النتائج إلى أن الصعوبات التي تواجهها الطالبات في هذه الجزئية من مجال الأسرة هي من النوع البسيط (كعدم انخراط بعض الطالبات في البرنامج منذ بدايته).

وكذلك الزواج المبكر، والسفر إلى الخارج برفقة الأهل، والانتقال لدراسة تخصص جديد بعد المستوى الأول، والمرض. وتعد هذه الظروف من وجهة نظر الباحثين ظروفًا طبيعية، ولها مبررات موضوعية. ولأن الإصابة بالمرض قد تأتي للفرد بصورة فجائية؛ نقترح على إدارة الكلية التنسيق مع فرع مكتب وزارة الصحة في المديرية بفتح عيادة طبية للحالات الطارئة في الكلية في الأيام العادية، وفي أثناء فترة الامتحانات.

ثالثاً: صعوبة عدم موافقة الأهل على بعض المقترحات:

درجة الصعوبة متوسطة:

نحن - الباحثين - نقدر تقديرًا عاليًا مواقف الإيجابية للأهل، وأولياء أمور الطالبات تجاه بناتهم في كلية التربية المكلا فرع دوعن، على دعمهم اللامحدود للطالبات بمواصلة الدراسة الجامعية، اللاتي بلغ عددهن حتى لحظة

إجراء هذا البحث (187) طالبة، وهذا يدل على موافقة الأهل ورضاهم بتعليم بناتهم. ونتوقع عدم الموافقة لدى بعض الحالات ومنها الزيادة المرتفعة في غلاء المعيشة (العوز المادي)، وارتفاع سقف حاجات الطالبات ومتطلباتهن، وأجرة المواصلات التي يجب أن تكون مدعومة باستمرار.

جدول (7) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال الثاني (الدوام الدراسي)

م	مجال الدوام الدراسي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	قله أيام الدوام الدراسي	2.65	1.32	متوسطة	2
2	تأخر بعض المقررات إلى نهاية الدوام	2.20	1.26	قليلة	3
3	الوقت ضيق بعد دوام الجامعة	2.16	1.20	قليلة	4
4	ازدحام دوام الثلاثاء بين التخصصات	2.71	1.34	متوسطة	1
	المتوسط العام للمحور ككل	2.68	1.01	متوسطة	

من خلال الجدول رقم (7) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه) في مجال الدوام الدراسي أتت كآآتي: أهم صعوبات كانت الفقرة رقم (4) التي تنص على "ازدحام دوام الثلاثاء بين التخصصات" كانت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.71)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.34)، أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (1) حيث تنص على "قله أيام الدوام الدراسي"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.65)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.32)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (2) التي تنص على "تأخر بعض المقررات إلى نهاية الدوام"، حيث بلغت قيمته (2.20)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.26)؛ ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: ازدحام دوام الثلاثاء بين التخصصات:

درجة الصعوبة متوسطة:

هذه الفقرة جاءت في المرتبة الأولى من حيث درجة الصعوبة، والازدحام وارد في هذا اليوم، فقد تم الاطلاع على تقرير (رد عن تساؤل) مقدم من الأخ المنسق العام بكلية التربية المكلا مركز دوعن الأخ عبدالله أحمد

قنيوي، يفيد (أن صعوبة زحمة مقررات يوم الثلاثاء تعود إلى تكليف أعضاء هيئة التدريس من المقيمين بوادي دوعن بمقررات دراسية (متطلب جامعة)؛ ولذلك هناك ضغط من الساعة (8 - الثانية ظهرًا). وكحل لهذه الإشكالية في السنوات القادمة نقترح تمديد الدراسة إلى يوم الخميس؛ لتناسب مع الكم الهائل من المقررات، أو تقليصها.

ثانيًا: قلة أيام الدوام الدراسي:

درجة الصعوبة متوسطة:

تعد الحالة الاقتصادية المادية على وجه الخصوص أحد أسباب النجاح أو الفشل لأي مشروع كان. فالسبب في قلة أيام الدوام الدراسي اقتصادي مادي بحت، يتعلق بالجهة الداعمة للمشروع من أجل تخفيف تكاليف أجرة المواصلات، إذ تنقل (160) طالبة من ثلاث مديريات، وتبلغ تكلفة النقل يوميًا (3 000، 00) ريال يعني في هذا الحدود. ولذلك تم تقليص عدد أيام الدوام إلى ثلاثة أيام. وتسهيلًا كحل لهذه الجزئية؛ نقترح التأكيد على مقترحاتنا السابقة بإنشاء سكنات طلابية قرب حرم الكلية؛ لاستغلال الوقت والجهد والمال معًا. وكذلك تمديد الدراسة في مدى الأسبوع كاملًا أسوة ببقية كليات الجامعة، مع توفير الدعم اللازم للمواصلات الداخلية، مع الشكر والتقدير للداعمين، والقائمين على العملية التعليمية (إدارة، ومدرسين، وفنيين، وكل الخبيرين).

ثالثًا: تأخر بعض المقررات إلى نهاية الدوام:

درجة الصعوبة قليلة :

توقعاتنا كباحثين أن توجد علاقة ارتباطية بين الجانب المالي، وتحديدًا ما يتعلق بتكاليف النقل والمواصلات وازدحام دوام الثلاثاء، وقلة أيام الدوام الدراسي الأسبوعي. فالتأثير متبادل بين العوامل الثلاثة، الذي أنتج بسبب ذلك تأخر بعض المقررات إلى نهاية الدوام. ومن الأسباب الأخرى، تم أخذ الاعتبار لأعضاء هيئة التدريس المنتدبين من الساحل ولديهم ارتباط بالكلية الأم؛ لذلك تم حصر أيام حضورهم بحسب المتاح. فكل الأسباب أو العوامل الأنف ذكرها هي بمنزلة حلول لإشكالية كانت قائمة وناجحة في الوقت نفسه، على الرغم من مجموعة الضغوط التي ذكرناها سلفًا.

جدول (8) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال الثالث (الكادر التدريسي)

م	مجال الكادر التدريسي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	الأساليب التي يتبعها مدرسو المقررات في الشرح جديدة	2.59	1.27	قليلة	2
2	صعوبة التعامل مع بعض مدرسي المقررات	2.04	1.12	قليلة	6
3	اختبارات بعض مدرسي المقررات صعبة	2.14	1.24	قليلة	5
4	تعجل بعض مدرسي المقررات في طرح المادة	2.29	1.17	قليلة	4
5	مدخور المادة لبعض مدرسي المقررات ضعيف	2.65	1.27	متوسطة	1
6	ميول بعض مدرسي المقررات نحو الطالبات المتفوقات يؤدي إلى حساسية الطالبات الأخريات	2.49	1.45	قليلة	3
	المتوسط العام للمحور ككل	2.22	0.77	قليلة	

من خلال الجدول رقم (8) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، في مجال الكادر التدريسي أتت كالاتي: كانت الفقرة رقم (5) التي تنص على "مدخور المادة لبعض مدرسي المقررات ضعيفاً" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.65)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.27)، أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (1) حيث تنص على "الأساليب التي يتبعها مدرسو المقررات في الشرح جديدة"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.59)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.27)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (6) التي تنص على "ميول بعض مدرسي المقررات نحو الطالبات المتفوقات يؤدي إلى حساسية الطالبات الأخريات"، حيث بلغت قيمته (2.49)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.45). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: مدخور المادة لبعض مدرسي المقررات ضعيف:

درجة الصعوبة متوسطة:

هذه وجهة نظر وليست حكماً، والمدرسون أنواع وألقاب، والعملية التعليمية شراكة بين المعلم والمتعلم، والكل يجب أن يكون عند مستوى المسؤولية من حيث أداء الواجبات. وعلى الطالب الدارس أن يعرف أن المنهاج الدراسي لا يقوم على المقرر الدراسي فقط، وإنما هو مجموع الخبرات العلمية والقيم والمهارات والأنشطة المصاحبة؛ النظرية والميدانية. وهناك فرق بين المنهج القديم والمنهج الحديث؛ فالقديم يقتصر على الكتاب

المدرسي، في حين أن الحديث يشمل أوجه النشاط والخبرات التي يمر بها الطلبة بتوجيه من المدرس وبإشرافه. وعلى أساس ذلك يقترح الباحثون على إدارات الكليات إقامة دورات تدريبية تتناول شرح الدليل الجامعي وتوضيحه، ومحاضرات في عادات الاستدكار وغيرها من الموضوعات المهمة لكل طالب مستجد. وتعد هذه المقترحات من مهام المرشد التربوي ومسؤولياته، وإدارة الكلية ومدرسيها).

ثانياً: الأساليب الجديدة التي يتبعها مدرسو المقررات في الشرح جديدة:

درجة الصعوبة قليلة:

الملاحظة أعلاه واردة بأن تكون أساليب التدريس في الجامعة مختلفة عمّا هي عليه في أي مرحلة من المراحل الدراسية. فأساليب ما قبل الثانوية، والثانوية تقليدية. في حين أن أساليب الجامعة حديثة. وأساليب الثانوية تعتمد على التكرار والتلقين، في حين أن أساليب الجامعة تثري طلابها بالثقافة والتنوع، وتكسبهم مهارات حل المشكلات، كما تسهم في تعليم الطلاب التفكير الناقد، واتخاذ القرارات، فضلاً عن الفارق في التعليم بين الأساليب القديمة والحديثة؛ فالقديمة أداها الكتاب المدرسي، وطريقتها المحاضرة. في حين أن الحديثة طريقتها المشاهدة والتجريب. وأفضلها التعلم التعاوني، والإلكتروني، وطريقة حل المشكلات، وخارطة المفاهيم، وطريقة التمثيل بالأدوار. وهذه التطورات تتطلب من يُجَبَّرُ بها قبل الدراسة؛ فالخبرة شرط من شروط التعلم، وهي خير عون للطلاب لتجاوز أي صعوبات تظهر في أثناء الدراسة. ونقترح على مراكز التدريب التابعة للجامعة الإسهام في عقد دورات تدريبية لهذا الغرض وهي جزء من الحل.

ثالثاً: ميول بعض مدرسي المقررات نحو الطالبات المتفوقات يؤدي إلى حساسية الطالبات الأخريات:

درجة الصعوبة قليلة:

حتى نكون منصفين نأخذ بالمثل القائل: (إن لكل مجتهد نصيباً)، وكذلك يجب أن نؤمن جميعاً بالفروق الفردية القائمة بين الأفراد؛ في القدرات، والاستعدادات، وفي السمات والصفات الجسمية، والعقلية، والانفعالية. والتفوق دليل الجد والاجتهاد. وميول المدرسين نحو الطالبات المتفوقات في هذا دليل على نوع من التعزيز الإيجابي غير اللفظي الذي يكرم به المدرس طلابه (تعزيز معنوي)، ويعد نوعاً من الحوافز التي تدفع الأخريات من الطالبات للسير على خطى زميلاتهن بدلاً من الحقد والكراهية. من جانب آخر على كل معلم ومعلمة أن يأخذ في الحسبان كل المجموعة البشرية الموجودة داخل الصف، وتقديم المساعدة والدعم والعون للجميع على حد سواء، المتفوقين وغير المتفوقين.

جدول رقم (9) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال الرابع (الطريق)

م	مجال الطريق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	تعب الطريق؛ لأن المسافات طويلة	2.18	1.36	قليلة	7
2	إزعاج في الباص	2.65	1.49	متوسطة	4
3	صعوبة النوم في الباص	2.47	1.44	قليلة	5
4	أعطال متكررة تحدث خلال الطريق	2.91	1.35	متوسطة	1
5	عدم اتساع الباص للطالبات	2.81	1.35	متوسطة	2
6	توفير مقاعد لبعض الطالبات وعدم التوفير لأخرى	2.78	1.45	متوسطة	3
7	صعوبة الخروج من الفجر والوصول متأخراً	2.37	1.43	قليلة	6
	المتوسط العام للمحور ككل	2.28	1.56	قليلة	

من خلال الجدول رقم (9) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، في مجال الطريق أتت كالاتي: كانت الفقرة رقم (4) التي تنص على "أعطال متكررة تحدث خلال الطريق" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.91)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.35)، أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (5) حيث تنص على "عدم اتساع الباص للطالبات"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.81)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.35)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (6) التي تنص على "توفير مقاعد لبعض الطالبات وعدم التوفير لأخرى"، حيث بلغت قيمته (2.78)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.45). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: أعطال متكررة تحدث خلال الطريق:

درجة الصعوبة متوسطة:

الأعطال المتكررة التي تحدث خلال الطريق غالباً ما تكون لها أسباب ذاتية وموضوعية؛ الذاتية أن يكون سببها الإنسان نفسه، نقصد به قائد المركبة المتهاون في عمله، من حيث عدم المتابعة المستمرة لكمية البنزين

المخزون في خزان الوقود، وهو كذلك بالنسبة للماء، أو الزيت. والبطارية، وهواء الإطارات، وغير ذلك. وهذه أعمال روتينية يقوم بها السائقون قبل بدء التحرك مع تنظيف المركبة داخليًا وخارجيًا. وقد تكون المركبة قديمة، أو يكون إهمال من قبل سائق المركبة. أما الأسباب الموضوعية فتحدث خارج إرادة الإنسان، كالأسباب الميكانيكية، أو الكهربائية، أو خلل بصورة مفاجئة، كانهاء كمية البنزين ... إلخ. وبهذا نقترح لتسهيل حركة المواصلات تشكيل لجان مراقبة بين الكلية والمدن التي تستقدم منها الطالبات؛ للمتابعة اليومية والإبلاغ عن أي تقصير.

ثانيًا: عدم اتساع الباص للطالبات:

درجة الصعوبة متوسطة:

المعروف أن كل باصات الشركات المحلية والدولية مزودة بمقاعد خاصة؛ منها لعدد (26) راكبًا، ومنها لعدد (15) راكبًا. لذلك من الناحية التنظيمية يجب أن تكون هناك حسابات دقيقة، سواء بالنسبة لعدد المقاعد المتوفرة، أو بالنسبة لعدد الطالبات. وقد توجد أسباب موضوعية لهذا الخلل، منها: تعاون بعض سائقي المركبات مع ركاب آخرين كالأهل والأصدقاء، حتى إن كان الباص (أنجيز) أي محجورًا، وكذلك إضافة أعداد أكبر من الطالبات المنقولات من مركبة أصابها عطل ميكانيكي أو كهربائي، أو غير ذلك، ولتحقيق الحل الأنسب لهذه الإشكالية؛ يقترح الباحثون الآتي:

5 توفير سكن داخلي للبنات قرب الكلية.

6 توفير الدعم المالي اللازم للمساعدة في توفير نوع النقل المطلوب.

7 صرف بطاقات نقل عليها اسم الطالب الراكب ورقمه، أسوة بما يعمل به في الشركات العالمية.

8 في حالة الغياب أو الإضافة ينبه رئيس اللجنة المكلفة بالمتابعة مع من يهمه الأمر لتسوية الموضوع.

ثالثًا: توفير مقاعد لبعض الطالبات وعدم التوفير لأخريات:

درجة الصعوبة متوسطة:

كما أسلفنا في السطور السابقة والمتعلقة بعدم اتساع الباص للطالبات تأتي الصعوبة الأخرى، وهي توفير مقاعد لبعض الطالبات، وعدمه لأخريات. وهذا دليل يؤكد وجود خلل، وهناك تحليل آخر لعدم حصول بعض الطالبات على مقاعد وهو الزيادة في عدد الطالبات مقارنة مع عدد المقاعد؛ لذلك السبب نقترح تشكيل لجنة رقابة تنظيمية على حركة الباصات من المدن القادمة منها الطالبات

إلى الكلية والعكس، وتكون مهمة اللجنة متابعة خط سير المركبات لتصل جميع الطالبات ومرافقيهن بكل أمن وسلام.

جدول رقم (10) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال الخامس (الشخصي)

م	مجال الشخصي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	الوضع الاقتصادي الصعب	2.61	0.99	متوسطة	5
2	الانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي	2.73	0.99	متوسطة	3
3	عدم وجود رغبة في الدراسة	3.24	1.32	متوسطة	1
4	الانقطاع فترة طويلة عن الدراسة	3.14	1.34	متوسطة	2
5	عدم القدرة على التكيف مع الوضع والنظام الجديد	2.69	1.15	متوسطة	4
6	التفكير بالانسحاب عندما تكثر الدروس	2.59	1.44	متوسطة	6
7	صعوبة الجلوس مع العائلة؛ بسبب الوصول متأخرةً إلى البيت	2.39	1.26	قليلة	7
8	أواجه صعوبة عالية في تنظيم الوقت مما يؤثر في مستوى الدراسة	2.18	1.29	قليلة	9
9	الأساس السابق لبعض المقررات غير موجود لدي	2.24	1.16	قليلة	8
10	قلق بسبب تراكم المهام دون إنجازها أولاً بأول	1.84	1.07	قليلة	10
	المتوسط العام للمحور ككل	2.22	0.77	قليلة	

من خلال الجدول رقم (10) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، في المجال الشخصي أتت كالاتي: كانت الفقرة رقم (3) التي تنص على "عدم وجود رغبة في الدراسة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (3.24)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.32)،

أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (4) حيث تنص على "الانقطاع فترة طويلة عن الدراسة"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.14)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.34)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (2) التي تنص على "الانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي"، حيث بلغت قيمته (2.73)، وانحراف معياري بلغت قيمته (0.99). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: عدم وجود رغبة في الدراسة:

درجة الصعوبة متوسطة:

الرغبة شرط من شروط التعلم، وهي ضرورية لكل تعلم. والاحتمالات واردة بأنه لا توجد لدى البعض الرغبة في الدراسة؛ لعدم التشجيع المناسب لمواصلة الدراسة من الأهل، أو من غير الأهل. واحتمال أن يكون عدم الرغبة بسبب مجموعة من الإحباطات (مادية، اجتماعية، دراسية)، وهناك أسباب أخرى مرتبطة بمستقبل الفرد، إذ يشكو الخريجون من عدم وجود توظيفات، والمتقاعدون يشكون من رواتبهم الضعيفة. كل هذه العوامل تعد من الأسباب التي تؤدي إلى عدم رغبة الطالبات في الدراسة. أضف إلى ذلك من الصعوبات التي تواجه الطالبات في الدراسة هو الزواج، فغالب الأزواج لا يرغبون في التحاق زوجاتهم بالعمل بعد الدراسة، أو الاستمرار بها، وهذه الإشكالية تعد الصعوبة الأم؛ لذلك من الواجب على كل الأكاديميين بث روح التفاؤل بين الطالبات، وإقناعهن بالمستقبل الزاهي السعيد، من خلال المحاضرات، والندوات، والجلسات الإرشادية، وكذلك إقامة دورات مشاهمة للأهل وأولياء أمور الطالبات.

ثانياً: الانقطاع فترة طويلة عن الدراسة:

درجة الصعوبة متوسطة:

في عصرنا الحالي، الانقطاع عن الدراسة فترة لا يولد صعوبة بذاتها، والدليل ما جاء في القول المأثور (العلم من المهد إلى اللحد)، (وتعلم فليس المرء يولد عالماً، وليس أخو علم كمن هو جاهل)، والفتاة عندما تصل إلى مرحلة أواسط العمر أو ما قبلها بقليل، يزداد قلقها نحو الزواج أكثر من قلقها نحو الدراسة. والزواج قسمة ونصيب، والزوجة المتعلمة الصالحة أفضل من الزوجة غير المتعلمة؛ لذلك علينا الاهتمام بالتعليم أولاً، وبالشهادة المعترية يأتي العمل، وبالعامل يأتي الرزق. قال تعالى: (وقل اعملوا، فسيرى الله عملكم). والتعليم في وقتنا الحاضر ميسرٌ بجميع أنواعه، وهو خدمة إنسانية تقدم للبشرية كافة. وكلية التربية بالمكلا مركز دوعن خير مثال على ذلك؛ حيث إنه المشروع الرائد والأول من نوعه في مديريات وادي دوعن. وقد كان هذا المشروع

حلماً فتحقق بفضل الله أولاً، ثم بفضل الداعمين ثانياً، والقيادة الحكيمة في جامعة حضرموت، ونخص بالذكر عميد كلية التربية بالمكلا الأستاذ الدكتور سعيد سالمين بلعفير، والإدارة المحلية لمركز دوعن، وحورة، ووادي العين. والمنسق العام للمشروع الدكتور عبدالله أحمد قنيوي.

ثالثاً: الانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي:

درجة الصعوبة متوسطة:

وسائل التواصل الاجتماعي من وسائل التعليم المهمة في العصر الحالي، التي لا غنى للطلاب عنها، فهي تعد الأداة المساعدة في الكشف عن المعلوم وغير المعلوم من المعرفة، وهي وسيلة اتصال سريعة يجب تقديرنا لها في جانبها الإيجابي. وما عدا ذلك نتركه، والعقل ميزان. إن وسائل التواصل الاجتماعي علم، وثقافة، وفن، وتاريخ، وسياسة، وإعلام من الدرجة الأولى، ومدرسة للصغير والكبير، الفقير والغني، وهي كذلك ترفيه، في حين لا توجد وسائل للترفيه. والانشغال بوسائل التواصل الإيجابي يجب أن يكون متوسطاً لا في حده الأعلى، ولا في حده الأدنى، وخير الأمور أوساطها، وما زاد عن ذلك فهو إدمان، والإدمان ظاهرة نفسية مرضية يجب الابتعاد عنها؛ حتى لا يدخل الفرد في دائرة المرض والتشويش.

جدول رقم (11) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال السادس (المحاضرات)

م	مجال المحاضرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	طول وقت المحاضرة من غير فترات استراحة	2.29	1.21	قليلة	5
2	عدم توافر الملازم الدراسية بسهولة	2.08	1.32	قليلة	8
3	زحمة القاعات وصغرها	2.59	1.34	قليلة	2
4	عدم وجود مكتبة في الكلية	2.88	1.41	متوسطة	1
5	صعوبة طباعة الملازم والبحوث	1.81	1.17	قليلة	9
6	صعوبة بعض المقررات الدراسية	2.20	1.09	قليلة	6
7	عدم توافر الوسائل التعليمية المناسبة	2.45	1.27	قليلة	3
8	عدم توافر أقلام السبورة وممحاتها داخل القاعات	2.16	1.16	قليلة	7

الدراسية				
9	العرض بالبروجكتر يحتاج إلى ستائر للقاعات	2.20	1.09	قليلة
10	عدم توافر ميكروفونات داخل قاعات الدراسة	2.44	1.28	قليلة
11	مشكلة الشاشات تؤدي إلى تأخر الوقت في إنهاء المقرر	2.16	1.16	قليلة
	المتوسط العام للمحور ككل	2.19	0.96	قليلة

من خلال الجدول رقم (11) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، في مجال المحاضرات أتت كالآتي: كانت الفقرة رقم (4) التي تنص على "عدم وجود مكتبة في الكلية" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.88)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.41)، أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (3) حيث تنص على "زحمة القاعات وصغرها"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.59)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.34)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (7) التي تنص على "عدم توافر الوسائل التعليمية المناسبة"، حيث بلغت قيمته (2.45)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.27). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: عدم وجود مكتبة في الكلية:

درجة الصعوبة متوسطة:

يقتصر تحليلنا لهذا البعد في التساؤلات الآتية: (1) تعريف المكتبة. (2) دور المكتبة في تطور المجتمع. (3) أهميتها بالنسبة للطلاب الجامعي. فمن حيث تعريف المكتبة الجامعية، فهي مؤسسة علمية ثقافية تربوية اجتماعية، تهدف إلى جمع مصادر المعلومات وتنميتها بالطرائق المختلفة: (الشراء، والإهداء، والتبادل، والإيداع)، أما بالنسبة للأهمية فهي دائماً تشجع على البحث العلمي ودعمه وتقويته؛ بين جميع الطلبة والطالبات، وأعضاء هيئة التدريس، لذلك فدور المكتبة في تطور المجتمع يبدأ أولاً من وظيفتها في العملية التعليمية (تعلم المهارات الخاصة باكتساب المعرفة، والبحث عن كل ما هو جديد في العلم)، وتوفير الفرص أمام الطلاب والطالبات من أجل التعلم الذاتي الكفيل بتحويل كل طالب إلى فرد مبدع وملم بكافة القضايا المجتمعية. لهذا فدورنا يبرز

في الحفاظ على المكتبة الجامعية الوليدة النشأة، وتزويدها بالكتب المنهجية والثقافية، وأن يكون أعضاء هيئة التدريس والشريحة الطلابية، أول المسهمين في إنماء هذه المؤسسة وتطويرها.

ثانيًا: زحمة القاعات وصغرها:

درجة الصعوبة قليلة:

صعوبة زحمة القاعات وصغرها لا تعليق عليها وفق الأسباب الآتية:

- أن درجة صعوبتها قليلة وصغيرة إذا ما قورنت بأعداد الطالبات الكثيرات في كل قاعة.
- الكلية هي عمارة قائمة من عدة أدوار.

ونتيجة لهذه الأسباب؛ نقترح تخطيط كلية تربية جديدة وتنفيذها على النمط الهندسي الحديث؛ لمصلحة الأجيال ومستقبلهم، وتخطيط سكنات طلابية وتنفيذها بداخلها؛ لتخفيف العبء أو الضغوط غير اللازمة لذلك. ومن هذه الضغوط بعد المسافة بين المدن والكلية، والتكاليف الكبيرة التي تصرف في أثرائه. ونقترح أيضًا بناء مكتبة فيها؛ لأنها مصدر العلم والمعرفة، وبناء المختبرات، والمنشآت الرياضية، وإدخال خدمة الإنترنت، والأهم بناء قاعات دراسية واسعة ذات تهوية صحية، مزودة بكل الوسائل التعليمية من أجهزة ومعدات وأدوات مختبرية ومواد ضرورية؛ لحل كل المشكلات الماثلة أمامنا.

ثالثًا: عدم توافر الوسائل التعليمية المناسبة:

درجة الصعوبة قليلة:

سيقتصر تحليلنا لهذه الصعوبة في التساؤلات الآتية:

1) ما الوسائل التعليمية؟ 2) ما أهمية الوسائل التعليمية ودورها في العملية التعليمية؟

3) ما أثرها في الفرد والمجتمع؟

من ناحية التعريف فالوسائل التعليمية هي الأدوات التي يستخدمها المعلم في شرح معلومة معينة وتوضيحها، أو توصيل الفكرة للطلاب بسهولة ويسر. ومن حيث الأهمية فهي: 1) تساعد في إشراك الحواس في العملية التعليمية. 2) تساعد على جذب الانتباه نحو موضوع التعلم. 3) تحفيز الطالب المتعلم للإقبال على التعليم. 4) توفر المتعة والاستفادة من الدروس. هذا وقد كانت الوسائل التعليمية بدائية، أما اليوم فقد تنوعت هذه الوسائل، منها: (الأفلام التعليمية المتحركة، العروض، والزيارات الميدانية، السبورة الذكية)، وتعد من أشهر

التقنيات الحديثة المستخدمة في التعليم. وأفضل الوسائل التعليمية من حيث التأثير في التعلم هي الزيارات الميدانية؛ لأنها تنقل المتعلم من أجواء الوسائل التعليمية التقليدية إلى أجواء المشاهدة الحقيقية.

جدول رقم (12) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال السابع (المختبرات)

م	مجال المحاضرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	عدم توافر جميع المعدات والمواد في المختبر الدراسي	1.84	1.26	قليلة	2
2	احتياجات المختبر الضرورية غير موجودة	1.71	1.21	قليلة جداً	3
3	مدرسو المقررات لا يستخدمون المختبر	2.51	1.39	قليلة	1
	المتوسط العام للمحور ككل	2.17	1.09	قليلة	

من خلال الجدول رقم (12) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالملكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، في مجال المختبرات أتت كالاتي: كانت الفقرة رقم (3) التي تنص على "مدرسو المقررات لا يستخدمون المختبر" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.51)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.39)، أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (1) حيث تنص على "عدم توافر جميع المعدات والمواد في المختبر الدراسي"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (1.84)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.26)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (2) التي تنص على "احتياجات المختبر الضرورية غير موجودة"، حيث بلغت قيمته (1.71)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.21). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: مدرسو المقررات لا يستخدمون المختبر:

درجة الصعوبة قليلة:

هذا التحليل عن المختبر أجمع عليه مدرسو مواد العلوم من خلال مجموعة من المقابلات التي أجراها الباحثون معهم، وكانت حصيلة المقابلات كما يأتي:

(1) أول الصعوبات التي واجهت الطالبات في مجال المختبرات: هي حداثة المختبر من ناحية، ومن ناحية أخرى أن التصميم يكاد يكون غير ملائم كمختبر للعملي، وتنقصه التهوية مما يؤدي في بعض الأحيان إلى الاختناق.

(2) أن هناك مختبراً واحداً لعدة فروع من العلوم، وهي (الكيمياء، الفيزياء، العلوم)؛ ولذلك فإن متطلبات الجانب العملي يجب أن تتوفر لكل هذه العلوم، ومنها (المعدات، الأدوات، المحاليل، وغيرها من المتطلبات)، وتحديد السيولة النقدية، أو وجود ميزانية تشغيلية للمختبر.

ثانياً: عدم توافر جميع المعدات والمواد في المختبر الدراسي:

درجة الصعوبة قليلة:

بالنسبة للمواد التي تستخدم في مختبر العلوم فهي بحسب المواد المتوفرة؛ أي بحسب المتاح، مع وجود نقص في المعدات والأدوات، ونقص المحاليل، ومواد الحماية، وأدوات السلامة، والشفاطات، والكواشف، وأجهزة الماء المقطر، وهذه نماذج لا غير. ومن الصعوبات أيضاً التي تواجه الطالبات والمدرسين معاً، عدم وجود فني مختبر، فأصبح العبء كبيراً على المدرسين من حيث تحضير المواد، وتنظيف الأدوات وكل مستلزمات الجانب العملي.

ثالثاً: احتياجات المختبر الضرورية غير موجودة:

درجة الصعوبة قليلة :

مما تقدم من تحليلات تعطي ردّاً عن السؤال ذاته، بأن الاحتياجات الضرورية للمختبرات غير متوفرة، التي نأمل في أي تجارب قادمة أن تستفيد من نتائج هذا البحث ومقترحاته. ومن هذه المقترحات: (1) إيجاد مختبر يليق بالمهمة العلمية التي أنشئ من أجلها، إضافة إلى ذلك الحفاظ على صحة المدرسين والدارسين وسلامتهم.

(2) ضرورة وجود فني مختبر مهمته الإشراف على سير العمل في المختبر، وتحضير الأدوات والمواد وكل ما يلزم لإجراء التجارب، والحفاظ على الممتلكات العامة للدولة (المختبر بكل محتوياته)، والاهتمام بالنظافة بتعاون الجميع.

جدول رقم (13) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال الثامن (الكلية)

م	مجال المحاضرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	عدم وجود مكتبة	2.55	1.24	قليلة	1
2	عدم توافر كراسي للاستراحة في ساحة الكلية	2.00	1.35	قليلة	6
3	عدم توافر شبكة إنترنت	1.86	1.37	قليلة	7
4	البوفيه لا يلبى احتياجات الطالبات	1.84	1.14	قليلة	8
5	الملازم سعرها غالٍ	1.67	1.14	قليلة جداً	9

6	انقطاع المياه في بعض الحمامات، وبخاصة أثناء وقت الصلاة	1.76	1.25	قليلة جدا	11
7	عدم وجود مصلى	2.34	1.33	قليلة	3
8	عدم توافر مياه شرب نقية	2.55	1.43	قليلة	2
9	عدم توافر قاعات خاصة بالمناسبات وفعاليات الكلية	2.14	1.32	قليلة	4
10	عدم توافر أطعمة صحية	2.00	1.32	قليلة	5
11	أخبار الكلية لا تصل بسبب عدم توافر شبكة الإنترنت في بعض المناطق	1.78	1.26	قليلة جداً	10
	المتوسط العام للمحور ككل	2.16	0.89	قليلة	

من خلال الجدول رقم (13) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، في مجال الكلية أتت كالاتي: كانت الفقرة رقم (1) التي تنص على "عدم وجود مكتبة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.55)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.24)، أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (8) حيث تنص على "عدم توافر مياه شرب نقية"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.55)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.43)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (7) التي تنص على "عدم وجود مصلى"، حيث بلغت قيمته (2.34)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.33). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: عدم وجود مكتبة:

درجة الصعوبة قليلة:

بعيداً عن التكرار، نود أن نشير إلى أنه لا كلية من غير مكتبة، ولا مكتبة بغير طلاب. فالمكتبة داعم أساسي لأنشطة البحث العلمي. والمكتبة بنك المعلومات، فيها من جميع أصناف المعرفة التي يمكن أن يحصل عليها الطالب. وتؤدي المكتبة دوراً ثقافياً وعلمياً وتربوياً داخل الجامعات. وتعد المكتبة أيضاً منارة للعلوم، وسبباً في تعلم الأمم. وللمكتبة تاريخها القديم الذي يعود إلى القرن السابع قبل الميلاد في بلاد آشور. واكتسبت مكتبة الإسكندرية ولا تزال، وكذا بيت الحكمة في بغداد، ومكتبة قرطبة في العصر الأندلسي، والمكتبة البريطانية، ومكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة الأمريكية، وصارت جامعات الدول لا تخلو من المكتبات. وأصبح في كل مدينة مكتبة، ويذكر أن مركز كلية التربية / دوعن يحتوي على مكتبة عامة تأسست عام (2022)، وهي

تحتوي على كتب متنوعة منهجية وثقافية. وفي 28 فبراير (2024م) تم افتتاح المعرض الأول للكتاب تحت شعار (وخير جليس في الزمان كتاب).

ثانياً: عدم توافر مياه شرب نقية:

درجة الصعوبة قليلة.

يشتهر وادي حضرموت عمومًا بوفرة مياهه النقية وأرضه الخصبة، فمأؤه متوافر بكميات كبيرة، إلا أن الصعوبات غالبًا ما تبدأ عند بداية أي مشروع، لذلك يحتمل أن بعض هذه الصعوبات قد ظهرت عند بدء افتتاح المركز. وبالمتابعة الجادة من قبل القائمين على المركز (سلطة محلية، منسقية، عمادة الكلية، الداعمين الجادين) تم توفير الماء وبصورة دائمة على مستوى المركز كله، بما في ذلك توفير برادات (في كل دور برادة)؛ مما سهل على طالباتنا الارتواء في حالة العطش. بالإضافة إلى وجود مقصف فيه من المأكولات والمشروبات، بما فيها المياه المعدنية الصحية النقية.

ثالثاً: عدم وجود مصلى:

درجة الصعوبة قليلة.

كما أشرنا سلفًا إلى أنه مع بداية كل مشروع جديد تبدأ بعض الصعوبات، إلا أن صعوبة عدم وجود مصلى أمر مستغرب. وقد تمت معالجة هذه الصعوبة في حينها، سواء بالنسبة للطالبات الدارسات، أو بالنسبة للمدرسين والمدرسات، فقد خصصت الإدارة لكل من الجنسين قاعات خاصة لتأدية صلواتهم. وللأهمية نقترح بناء مصلى خاص بالطالبات، فالصلاة فريضة على كل مسلم ومسلمة..

جدول رقم (14) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال التاسع (الامتحانات)

م	مجال الامتحانات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	صعوبة امتحانات بعض مدرسي المقررات	2.27	1.24	قليلة	4
2	الفترة الزمنية بين الاختبار والاختبار الآخر قليلة	2.53	1.37	قليلة	1
3	الوصول المتأخر إلى البيوت يصعب علينا المذاكرة الجيدة للاختبار	2.18	1.35	قليلة	5
4	بعض الاختبارات تعد تعجيزية	2.43	1.38	قليلة	3
5	الامتحانات العملية تحسّن من الدرجة الكلية للمقرر	2.49	1.10	قليلة	2
6	يوجد قلق من الامتحانات	1.91	1.38	قليلة	6
	المتوسط العام للمحور ككل	2.09	1.06	قليلة	

من خلال الجدول رقم (14) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، في مجال الامتحانات أتت كالاتي: كانت الفقرة رقم (2) التي تنص على "الفترة الزمنية بين الاختبار والاختبار الآخر قليلة" في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.53)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.37)، أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (5) حيث تنص على "الامتحانات العملية تحسّن من الدرجة الكلية للمقرر"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.49)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.10)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (4) التي تنص على "بعض الاختبارات تعد تعجيزية"، حيث بلغت قيمته (2.43)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (1.38). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: الفترة الزمنية بين الاختبار والآخر قليلة:

درجة الصعوبة قليلة.

في التحليل الإحصائي، درجة الصعوبة بالنسبة لهذا المجال بفروعه الثلاثة قليلة، وهذا لا يشكل صعوبة بالنسبة لنا، إذا تم تنظيم الاختبارات والامتحانات وجدولتها من قبل لجنة امتحانية متخصصة تسمى لجنة تنظيم الامتحانات، أو اللجنة الامتحانية. والمعروف إذا كان الحديث عن الاختبارات الشهرية، فحتى تاريخ كتابة هذا التحليل، فهي من مهام المدرس والطلاب أنفسهم. ويتم التنسيق مع مدرس المادة على يوم الاختبار وتاريخه. وإذا كان الحديث عن الامتحانات الفصلية فهي من مهام اللجنة الامتحانية. وفي أقل تقدير أن يكون فارق يوم واحد بين الامتحان والآخر. لهذا نقترح أن تقوم اللجنة الامتحانية بمهمة تنظيم الامتحانات والاختبارات في حد سواء، بالتنسيق مع رؤساء الأقسام العلمية في الكلية.

ثانياً: الامتحانات العملية تحسن من الدرجة الكلية للمقرر:

درجة الصعوبة قليلة.

من خلال خبراتنا توجد علوم نظرية وأخرى عملية أو تطبيقية، ونوع ثالث (نظري تطبيقي)، ومن هذه العلوم (الكيمياء - الفيزياء - الأحياء)، فهي علوم لها جانب نظري وآخر تطبيقي في المختبر. فالعملية تكاملية كما تنظر الطالبات لها؛ لذلك على من يهمله الأمر متابعة توفير النواقص في المعدات والأدوات والمواد. فالامتحانات العملية كما تدركها طالبات الكلية تحسن من الدرجة الكلية للمقرر.

ثالثاً: بعض الاختبارات تعد تعجيزية:

درجة الصعوبة قليلة.

لا توجد اختبارات تحصيلية تعجيزية إلا إذا كانت الأسئلة من خارج المقرر، وهذا لا يحدث إلا نادراً؛ بسبب سهو، أو بسبب معلومات إضافية أثناء الشرح التي لم يُعط لها الاهتمام من قبل الكثير من الطلاب

والطالبات، وهذه من عادات الاستذكار السلبية التي لم يُعطَ لها أي اهتمام. فالطالب الجاد هو الذي يكون على دراية وعلم بأنواع الأسئلة قبل سير الامتحانات، ومنها الأسئلة المقالية التقليدية، وهي شبيهة بكتابة المقالات، وسميت بالإنشائية؛ لأنها تعتمد على الإنشاء والتأليف. وهذا النوع من الأسئلة له من الإيجابيات والسلبيات. وهناك الاختبارات الموضوعية وأشهرها أسئلة الاختيار من متعدد، والصواب والخطأ، والإكمال، والمزاوجة، وتصويب الأخطاء، والأسئلة القصيرة الهادفة. والاختبار الموضوعي اختبار ذو إجابة محددة، والسؤال فيه لا يحتمل أكثر من إجابة. لذلك نقترح على المرشد التربوي بالتنسيق مع إدارة شؤون الطلاب بالكلية استغلال بعض ساعات النشاط الأسبوعي في إعطاء محاضرات عامة توضح هذه الموضوعات، أو أي محاضرات ذات العلاقة بموضوع الاختبارات.

جدول رقم (15) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال العاشر (البحث العلمي)

م	مجال البحث العلمي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
1	تقطع شبكة الإنترنت بشكل متزايد	2.04	1.41	قليلة	4
2	صعوبة في عمل الأبحاث التي يطلبها مدرسو المقررات	2.27	1.35	قليلة	2
3	صعوبة في كتابة الأبحاث؛ لعدم توافر المراجع المطلوبة	2.16	1.33	قليلة	3
4	عدم توافر مكتبات عامة في داخل المنطقة	2.43	1.38	قليلة	1
	المتوسط العام للمحور ككل	1.94	1.31	قليلة	

من خلال الجدول (15) يتضح للباحثين أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا فرع دوعن منطقة بظه)، في مجال البحث العلمي أنت كالأتي: كانت الفقرة رقم (4) التي تنص على "عدم توافر مكتبات عامة في داخل المنطقة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.43)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.38)، أما الصعوبة الثانية فكانت للفقرة رقم (2) حيث تنص على "صعوبة في عمل الأبحاث التي يطلبها مدرسو المقررات"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.27)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.35)، والصعوبة الثالثة كانت للفقرة رقم (3) التي تنص على "صعوبة في كتابة الأبحاث؛ لعدم توافر المراجع المطلوبة"، حيث بلغت قيمته (2.16)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.33). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى:

أولاً: عدم توافر مكتبات عامة في داخل المنطقة:

درجة الصعوبة قليلة.

الصحيح أنه لا تتوفر مكتبات عامة (مركزية) داخل مدن حضرموت، هذا إذا ما قورنت ببقية المدن العربية والأوروبية التي تمت زيارتها. ولكن توجد مكتبات متناثرة قديمة لا تلي طموحات شعبنا العظيم، منها في المكلا المكتبة السلطانية، وفي مدينة الشحر مكتبة ثقافته، وفي تريم مكتبة الأحقاف للمخطوطات، وغيرها من المكتبات المتناثرة، الخاصة لأفراد منهم العلماء، وأساتذة الجامعات، ورجال الدين، والثقافة، والتاريخيون، والباحثون، والأدباء، والأطباء، والمهندسون، والشعراء، وكل من له صلة بالعلم. ونحن نبحث عن مكتبات عامة مركزية للجميع ولمختلف التخصصات، متطورة ورقياً وإلكترونياً، بحيث يرتادها الباحثون من كل حدب وصوب للحصول على المعلومة بكل سهولة ويسر.

ثانياً: صعوبة في عمل الأبحاث التي يطلبها مدرسو المقررات:

درجة الصعوبة قليلة.

لا توجد صعوبة في عمل الأبحاث إذا كان الطالب قد درس مناهج البحث، والإحصاء التربوي، أو الإحصاء الوصفي؛ فهذه المواد العلمية هي الأساس والمدخل إلى إجراء البحوث العلمية (النظرية والتطبيقية)، (الوصفية أو التجريبية)، (الميدانية والتاريخية). إضافة إلى ما تقدم فإن لكل باحث صفات يجب أن يتميز بها، ومن هذه الصفات: (1) الرغبة في إعداد البحث. (2) القراءة والاطلاع المستمران. (3) الذكاء وسرعة البديهة. (4) وضع خطة مزمدة للبحث. (5) الأهمية والأهداف من البحث. (6) الأمانة العلمية. (7) أن يوصف الباحث بالموضوعية والحياد الفكري. (8) الشعور بالمسؤولية. (9) التجرد التام من الأهواء (10) المثابرة في العمل (11) الصبر والتحمل. (12) القدرة على التحليل والتفكير والتأمل.

ثالثاً: صعوبة في كتابة الأبحاث لعدم توافر المراجع المطلوبة:

درجة الصعوبة قليلة.

الصعوبة موجودة في الوقت الحالي، ولكن بإنشاء المكتبة الخاصة بالمركز في (2022 م) فهي بادرة جيدة في طريق توفير المزيد من الكتب والمجلات التخصصية. وإن كان ذلك ليس فيه الكفاية لحداثة إنشاء المكتبة؛ فإننا نقترح على الباحثين والباحثات الاستعانة بمكتبة كلية التربية بالمكلا الأم؛ فتاريخها قدم قدم افتتاح الكلية في عام 1974 م، وبها أربعة أجنحة (العلوم - والتربية - والماجستير - والدكتوراه)، كما يمكن الاستعانة بمكتبات كليات الجامعة (جامعة حضرموت)، ومنها مكتبة كلية الآداب، ومكتبة كلية البنات، وغيرها من المكتبات الكثيرة.

- أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

- أن الصعوبات التي تواجهها طالبات كلية التربية بالمكلا (فرع دوعن منطقة بظه)، وفقاً لمجالاتها العشرة تتمثل في الآتي: أهم الصعوبات التي كانت في المرتبة الأولى تمثلت في الصعوبات الخاصة بمجال الأسرة، أما الصعوبة الثانية فكانت في مجال الدوام الدراسي، والصعوبة الثالثة كانت لمجال الكادر التدريسي.
- أهم صعوبة في المجال الأسري هي "صعوبة التعامل مع الوالدين".
- أهم صعوبة في المجال الدوام الدراسي هي "ازدحام دوام الثلاثاء بين التخصصات".
- أهم صعوبة في المجال الكادر التدريسي هي أن "مدخول المادة لبعض مدرسي المقررات ضعيف".
- أهم صعوبة في المجال الطريقتي "أعطال متكررة تحدث خلال الطريق من وإلى الكلية".
- أهم صعوبة في المجال الشخصي "عدم وجود رغبة في الدراسة".
- أهم صعوبة في مجال المحاضرات "عدم وجود مكتبة في الكلية".
- أهم صعوبة في مجال المختبرات "مدرسو المقررات لا يستخدمون المختبر".
- أهم صعوبة في مجال الكلية "عدم وجود مكتبة".
- أهم صعوبة في المجال الامتحانات "الفترة الزمنية بين الاختبار والاختبار الآخر قليلة".
- أهم صعوبة في المجال البحث العلمي "عدم توافر مكتبات عامة في داخل المنطقة".

- التوصيات:

- على إدارة الكلية في الكليات تكثيف المحاضرات الإرشادية بالنسبة للأهل، وأولياء أمور الطالبات، وكل من له صلة من قريب أو بعيد بشؤون الطالبات.
- إنشاء داخلات أو ما يسمى سكنًا داخليًا للطالبات، قريبًا من حرم الكلية أو جزءًا منها؛ للإسهام في تخفيف عناء السفر بالنسبة للدارسات، وكذا من أجل التقليل من دفع أجور المواصلات.
- الاهتمام أكثر بتأهيل الكادر التدريسي بكليات التربية جامعة حضرموت، والإكثار من الدورات التدريبية كُلاً في مجال اختصاصه، وتبادل الخبرات بين أعضاء أقسام كليات جامعة حضرموت من ناحية، وأقسام كليات الجامعات المناظرة في كل دول العالم من ناحية أخرى؛ لما في ذلك من أهمية في تطوير الكادر التدريسي الجامعي المطلوب.
- تشكيل لجنة تحت أي مسمى، مهمتها تقديم المساعدة لكل من يستحق العون والمساعدة من الطالبات خلال فترة دراستهن الجامعية.

- فتح مكتب إرشاد تربوي بالكلية، مهمته القيام بالعملية الإرشادية داخل الكلية وخارجها إذا تطلب الأمر ذلك.

- على إدارة الكلية الاهتمام بتوفير مكتبة للكلية وتزويدها بالكتب.

المقترحات :

- عمل دراسات مشاهجة على كليات أخرى.

- عمل دراسة مشاهجة لتقصي الصعوبات في كلية التربية بدوعن من وجهة نظر المعلمين والإداريين بالكلية.

- قائمة المصادر والمراجع :

- إدريس ،نادية أحمد (2009) مشكلات الطالبة الجامعية وحاجتها إلى الارشاد في ضوء بعض المتغيرات: دراسة تطبيقية على طالبات الجامعات بولاية الخرطوم، رسالة دكتوراه منشورة ،جامعة ام درمان ،كلية الآداب.
- بازهير، يسلم عبيد.(2021). صعوبات الطالبات في الجامعة ، بحث غير منشور .
- حداد، إقبال عباس (2016). المشكلات النفسية والتربوية التي تواجه طالبات التربية العملية في كلية التربية الأساسية بدولة الكويت. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية .
- الشمري، سعود؛ العياصرة، وليد (2014). المشكلات التي يواجهها طالب البرامج التحضيرية بجامعة الإمام محمد بن سعود السالمية من وجهة نظرهم، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود السالمية، ص:13-62، المملكة العربية السعودية.
- العقيلي، عبد المحسن؛ أبو هاشم، السيد محمد (2009). المشكلات الأكاديمية لدى طالب الكليات الإنسانية بجامعة الملك سعود في ضوء بعض المتغيرات، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
- العنزي، سعود فرحان.(2015) المشكلات التي تواجه طلبة التربية العملية في جامعة شقراء من وجهة نظر الطلبة المعلمين أنفسهم، <https://iasj.net/iasj/download/6ce9680207434a47>
- فرح، (2012). المشكلات التي تواجه الطالبات في جامعة عمران، الجمهورية اليمنية،الجمهورية اليمنية.
- ناصر، عقيل خليل (2014)، المشكلات التي تواجه طلبة جامعة بابل من وجهة نظرهم، مجلة كلية التربية، العراق.

- Malaysia. *Language in India*, 11(5)
- Kothari, C. R. (2004). *Research methodology: Methods and techniques*. (2nd). New Delhi :New Age International
- Leonanak, S. P. P., & Amalo, B. K. (2018). Teachers' Beliefs and Perceptions of Code Switching in English as Foreign Language Classroom. *SHS Web of Conferences*, 42, 00034. <https://doi.org/10.1051/shsconf/20184200034>
- Malik, M. Y. (2014). Code Switching As an Effective Technique Of Teaching English At The Intermediate Level In Pakistan. *Journal of Professional Research in Social Sciences*, 1(1), 56–68. <https://mul.edu.pk/crd/assets/jprss/codeswitching.pdf>
- Mangila, B. B. (2018). Pedagogic Code-Switching: A Case Study of the Language Practices of Filipino Teachers in English Language Classrooms. *English Language Teaching Educational Journal*, 1(3), 115. <https://doi.org/10.12928/eltej.v1i3.738>
- Mukti, T. W. P., & Ena, O. T. (2018). The Use of Code Switching in General English Classes for Non-English Department Students in Indonesia. *Indonesian Journal of EFL and Linguistics*, 3(2), 185. <https://doi.org/10.21462/ijefl.v3i2.80>
- Nazeri, S., Amini, D., & Salahshoor, F. (2021). Teachers' and students' attitude towards code-switching in learning English in Iranian EFL classes. *Interdisciplinary Studies in English Language Teaching*, 1(1), 1-22.
- Patmasari, A., Agussatriana, & Kamaruddin, A. (2022). An Investigation of the Use of Code-Switching in EFL Classroom: Attitudes and Perceptions. *ELS Journal on Interdisciplinary Studies in Humanities*, 5(2), 230-239. DOI: <https://doi.org/10.34050/elsjish v5i2.21006>
- Pollard, S. (2002). *The Benefit of Code Switching within a Bilingual Education*. Honors Projects. 2.
- Poplack, S. (1980). Sometimes I'll start a sentence in Spanish y termino en espanol: toward a typology of code-switching1. *Linguistics*, 18(7–8), 581-618. <https://doi.org/10.1515/ling.1980.18.7-8.581>
- Sasongko, Y. Y. S. W. (2023). Code-Switching in Asian EFL Classroom and the Teachers' Perception. *Kata*, 25(00), 119–125. <https://doi.org/10.9744/kata.25.00.119-125>
- Sert, O. (2005). The Functions of Code_Switching in EFL Classrooms. *The internet TESL Journal*, 11(8). <http://iteslj.org>.
- Shartiely, N. E. (2016). Code-switching in university classroom interaction: A case study of the University of Dar es Salaam. *Stellenbosch Papers in Linguistics Plus*, 49(0), 215–231. <https://doi.org/10.5842/49-0-663>
- Van Teijlingen, E & Hundley, V. (2002). The importance of pilot studies. *Nursing standard (Royal College of Nursing (Great Britain) : 1987)*, 16(40), 33–36. <https://doi.org/10.7748/ns2002.06.16.40.33.c321>
- Tabassum, F., Rafique, H., & Akram, N. (2020). Functions of Code Switching in the English Language Teaching Classroom Discourse: Perspectives of Lecturers and Students. *International Journal of English Language and Linguistics Research*, 8(2), 47–65.
- Wardhaugh, R. (2006). *An Introduction to Sociolinguistics(6th)*. Malden: Blackwell Publishing. <https://doi.org/10.4324/9780367821852>
- Yletyinen, H. (2004). The Functions of Codeswitching in EFL Classroom Discourse. A Pro Gradu Thesis in English, University of Jyväskylä. JYX Digital Repository. <http://urn.fi/URN:NBN:fi:ju-2004950695>
- Zaghlool, Z. D., & Altamimi, N. M. (2023). Saudi EFL Teachers' and Students' Perceptions Towards Using English-Arabic Code Switching as a Teaching and Learning Strategy. *Journal of Language Teaching and Research*, 14(4), 1049–1057. <https://doi.org/10.17507/jltr.1404.23>

REFERENCES

- Adder, F. Z., & Bagui, H. (2020). English - Algerian Arabic Code-switching in EFL Classroom: Case of EFL Teachers and Students in the Department of English at Tlemcen University, Algeria. *Arab World English Journal*, 11(4), 144–162. <https://doi.org/10.24093/awej/vol11no4.10>
- Affiah, N., Bahri, S., & Sari, F. D. (2020). An Analysis of Code Switching Used by an English Teacher in Teaching Process. *Research in English and Education (READ)*, 5(1), 19–25.
- Abeid Allah, L. F. M. (2020). Exploring students' attitudes. Utilizing code switching in bilingual classroom. Doctoral dissertation. Sudan University of Science and Technology.
- Al-Adnani, A., & Elyas, T. (2016). The effect of teacher's Code-Switching on students' achievement in speaking in the EFL context. *The European Conference on Language Learning*. https://papers.iafor.org/wp-content/uploads/papers/ecell2016/ECLL2016_22567.pdf
- Alenezi, A. A. (2010). Students' Language Attitude Towards Using Code-Switching As a Medium of Instruction in the College of Health Sciences: an Exploratory Study. *Arecls*, 7, 1–22.
- Alkhaldeh, A. (2019). Code-Switching Between Arabic and English: Reasons, Types and Attitudes as Expressed by EFL Female Students at Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University. *International Journal of English Linguistics*, 9(6). <https://doi.org/10.5539/ijel.v9n6p135>
- Al-Qaysi, N. (2016). Examining Students' and Educators' attitude Towards the use of Code-Switching within Higher Educational Environment in Oman. Dissertation. The British University in Dubai. <http://bpace.buid.ac.ae/handle/1234/862>
- Azlan, N. M. N. I., & Narasuman, S. (2013). The Role of Code-switching as a Communicative Tool in an ESL Teacher Education Classroom. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 90, 458–467. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2013.07.115>
- Bonyadi, A., Kalvanagh, M. K., & Bonyadi, M. (2021). Teachers' Perceptions on Code-Switching in EFL Classroom Discourse. *Discourse and Communication for Sustainable Education*, 12(2), 45–53. <https://doi.org/10.2478/dese-2021-0015>
- Boztepe, E. (2003). Issues in Code-Switching: Competing Theories and Models. *Studies in Applied Linguistics & TESOL*. 3. 10.7916/salt.v3i2.1626.
- Crystal, D. (2008). *A dictionary of linguistics and phonetics* (6th ed) Malden: Blackwell Publishing.
- Creswell, J.W. (2012). *Educational Research Planning Conducting, Evaluating Quantitative and Qualitative Research* (4th). Boston: Pearson Education, Inc
- El-qassaby, Huda. K. (2012). The Significance of Code-Switching in Bilingual and Multilingual Contexts. *Journal of faculty of Art*, 50(50), 35-53
- Fareed, M., Humayun, S., & Akhtar, H. (2016). English Language Teachers' Code-switching in Class: ESL Learners' Perceptions. *Journal of Education & Social Sciences*, 4(1), 1-11 <https://doi.org/10.20547/jess0411604101>
- Flyman-Mattsson, A., & Burenhult, N. (1999). Code-switching in second language teaching of French. *Lund University, Dept of Linguistics*, 47, 59–72. <http://journals.lub.lu.se/index.php/LWPL/article/view/2322>
- Gumperz, J. J. (1982). *Discourse strategies*. Cambridge: Cambridge University Press. <http://dx.doi.org/10.1017/CBO9780511611834>
- Ibrahim, E. H. E., Shah, M. I. A., & Armia, N. T. (2013). Code-Switching in English as a Foreign Language Classroom: Teachers' Attitudes. *English Language Teaching*, 6(7). 139-150 <https://doi.org/10.5539/elt.v6n7p139>
- Jdetawy, L. F. A. (2011). Arabic-English Code-Switching among Arab Students at UUM,

positive impact in teaching EFL in non-English department classrooms. These findings highlight the significance of CS in English language instruction.

Recommendations

Based on the findings, following are some recommendations and suggestions:

a. Encouragement to use CS

Lecturers of EFL should be encouraged to use CS as a supportive tool to facilitate learning. This can be beneficially useful in explaining complex terms and grammar and making the lectures more active.

b. Teacher learning program

Lecturers should be provided with a training course on how to use CS techniques effectively. The training should include knowledge of when and how to switch between languages to maximize comprehension without over-relying on native language, emphasizing that the main goal of learning English is not compromised.

c. Developing guidelines

Establishing explicit guidelines for the usage of the phenomenon in the classroom. These guidelines can help to have fixed rules for the practice and ensure that CS is used to support learning objectives.

d. Focusing on interaction

Since CS enhances lecture interaction, the lecturer should utilize CS to foster a more interactive and inclusive classroom atmosphere. Students should be encouraged to participate, engage, and discuss in both languages to promote comprehension and retention.

e. The use of CS for exam

CS could be strategically used in delivering reversion classes to help students understand the material and prepare them well for the exam.

f. The mechanism of feedback

Implement a regular feedback mechanism to evaluate the impact of CS on students learning and make necessary improvements this can be applied by concluding frequent surveys focus groups and performance evaluations to ensure that CS is helping the learning process.

Suggestions for Further Research:

Understanding the long-term effect of CS on language proficiency is essential. Therefore, longitudinal research should be conducted to refine methods and ensure long-term advantages.

In addition, inspecting how CS influences students at different English proficiency levels should be attempted. This can assist in modifying CS strategies to match the needs of beginners, intermediates, and advanced learners. Furthermore, comparative studies can be conducted to compare the influence of CS across different subjects and faculties to find out best practices and areas where CS is most beneficial.

Finally, studying the attitudes and practices of lecturers with variations of academic degrees regarding CS. This can help to gain a better understanding of their perspective and the issues they confront which can guide targeted support and professional development programs.

By implementing these recommendations and continuing to explore the impacts of CS through further research, Mahrah University can enhance the effectiveness of English language instruction and support student success in non-English departments.

Participants believe that CS helps them to take notes during the lesson. This finding is drawn from statement 19 which scored the highest mean score (4.45) and was ranked the first. Moreover, participants think that CS attracts their attention and makes them focus on the lesson. This finding is taken from statement 17 which had a mean of (4.43) and got the second rank. Another essential finding is that CS creates a positive atmosphere between the teachers and the students. This is reflected in statement 20 which was ranked third and also had a mean of (4.43). In addition, according to the participants, CS helps them concentrate more during the lesson and it makes the lesson more interesting. These results were drawn from items 18 and 21 which ranked fourth and fifth with means of (4.37 – 4.63) respectively.

Discussion

The analysis of the data collected through the questionnaire showed that most of the students in the current study held a completely positive impact on using CS in the classroom.

Students demonstrate a degree of enthusiasm towards CS. They see the phenomenon as beneficial across a variety of aspects of their learning experience. Students recognize clear advantages in terms of comprehension, boosting exam performance, and classroom management. They believe that CS helps their learning process.

Furthermore, students at Mahrah University have a positive impression of the lecturers who utilize CS in the classroom. Also, students think that CS plays a great role in creating harmony in the classroom. They believe that by applying CS, the interaction between the students and teachers would be increased positively.

A large portion of the participants in non-English departments agree that CS helps them to take notes. It reflects how CS aids students in writing down the meaning of the new words or the explanation of the grammar rules when the lecturers code-switch. This finding also shows that the students depend on CS as an assistant tool which they use to learn the English language. Their reliance on CS can be seen as a sign of their low level of proficiency in the language. This claim appears to be in complete agreement with Ibrahim et al (2013). The other results match studies conducted by Fareed et al (2016), Leoanak and Amalo (2018), and Zaghlool and Altamimi (2023). According to these studies, students become active and interact more during the lecture if the teachers implement CS in the lesson. This finding may indicate that the majority of the students of non-English departments at Mahrah University feel bored in English classes if the lecturer uses only the English language.

CONCLUSION AND RECOMMENDATIONS

Introduction

This section presents the conclusions and recommendations of the study. It also presents some suggestions for further study.

Conclusion

CS is the practice of alternation of two languages in the context. It is the use of two languages in EFL classes. The current study presents insight into the impact of CS in non-English department classrooms at Mahrah University. It was obvious from the literature that there is a lack of studies regarding the impact of CS in non-English department classrooms in Yemeni universities. This study tried to address the gap that exists in the literature which has not been filled yet. The findings revealed that CS had a

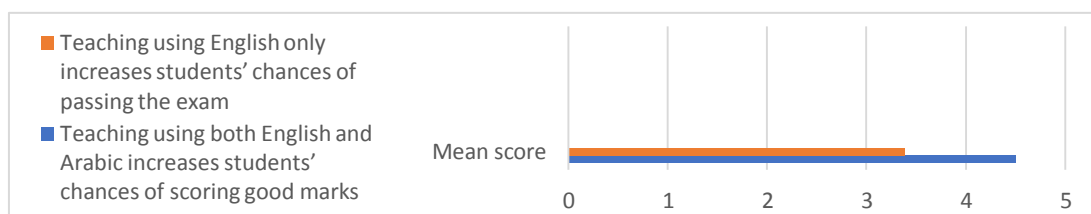


Figure (6) CS and Its Effect on Students' Exam Performance

With a mean score of 3.39, figure (6) shows that the participants prefer CS in learning the English language, which increases their chances of passing the exam because teaching in both languages helps them understand the subject and helps them memorize the lesson. The findings align with Abeid Allah (2020) and Alenezi (2010) conclusions. Despite the variation of opinions about how CS can help students score good marks and increase their chances of passing the subject, the majority of participants agreed that CS raises their opportunities to succeed in the course.

D. CS and its Effect on the Lecture Interaction

Table (12) Students' Attitudes Toward Code-Switching and its Effect on the Lecture Interaction

N	Statements	Mean	Deviation	Percentage	Rank	Degree of positive attitude
19	CS helps students take notes during the lesson	4.45	0.72	88.95	1	High
17	CS attracts students' attention to the lesson	4.43	0.68	88.51	2	Very high
20	CS creates a positive atmosphere between the students and the teacher	4.43	0.77	88.51	3	High
18	CS helps students concentrate more during the lesson	4.37	0.71	87.46	4	High
21	CS makes the lesson more interesting	4.36	0.88	87.28	5	Very high
	Total	4.41	0.57	88.14		Very high

After analyzing the above table, the results regarding CS and its effect on the lecture interaction show students' high positive attitudes. The overall mean of this domain is (4.41) and a deviation of (0.57) with (88.14) percentage. The students' mean responses to the statement ranged between (4.36 – 4.45) reflecting a very high positive attitude towards the domain's statements. The statements were ranked as follows:

C. CS and its Effect on Students' Exam Performance

Table (11) Students' Attitudes Toward Code-Switching and its Effect on Students' Exam Performance

N	Statements	R	Strongly agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree	Mean	Deviation	Rank	Degree of positive attitude
		%									
14	Teaching using both English and Arabic increases students' chances of scoring good marks	R	144	63	13	7	1	4.50	0.78	1	Very high
		%	63.2	27.6	5.7	3.1	0.4				
15	Teaching using English only increases students' chances of passing the exam	R	20	31	61	71	45	3.39	1.20	3	Moderate
		%	8.8	13.6	26.8	31.1	19.7				
16	Teaching using both English and Arabic helps students to revise the subject	R	125	86	10	6	1	4.44	0.74	2	Very high
		%	54.8	37.7	4.4	2.6	0.4				
Total								4.11	0.63		High

Table (11) reveal that the overall mean score is (4.11) with a deviation (0.36) and ranged mean scores (3.39 – 4.50) and a varied positive degree between (very high – moderate). The table indicates that students think that CS has a positive effect on their exam performance. The majority of participants (144), strongly agree and believe that *teaching by using both languages English and Arabic increases students' chances of scoring good marks* while (63) participants agree on that statement which scored (4.50).

On the other hand, (45) participants chose strongly disagree while (71) selected disagree on the statement *teaching using English only increases students' chances of passing the exam*, which reflects a negative attitude toward that item. For this reason, the key to correct the statement was reversed.

As illustrated in the table (10), the overall mean score is (4.51) with a deviation (0.62). The table also shows the degrees of positive impact which varied between (very high – high) and ranged means score between (3.46 – 4.45) according to the students’ responses.

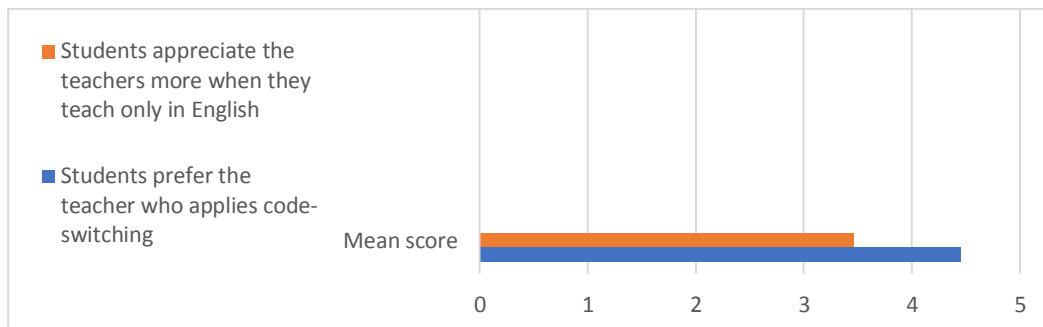


Figure (5) CS and Its Effects on Students’ Cognitive Image of the Teacher

The figure above shows that most of the participants chose (strongly agree) for the statement *Students prefer the teacher who applies CS* with a high mean score (4.45) which reflects students’ attraction to the lecturer who uses CS during the lecture because students feel that the lecturer knows how they struggle to understand the subject.

While the statement *Students appreciate the teachers more when they teach only in English*, got the lowest rank. It is noted that the majority of the participants chose alternatives to disagree with the content of the statement and thus the key to correcting the statement was reversed; it was a negative statement (i.e. a trend to reverse the attitude of the statement in this domain), whose mean score is (3.46), indicating a high degree of approval by the participants that students were more likely to appreciate those lecturers who use CS in English language teaching. A similar conclusion was stated by Alenezi (2010) who found that 64% of the students prefer and respect the lecturers when they teach in both languages and only 41% respect the lecturers more when they deliver the lecture in English only. Another study by Abeid Allah (2020) emphasized on the finding that CS has the power to generate a positive or negative image about the lecturers which indicates how powerful CS is.

The students of the first level in non-English departments need a lecturer who can facilitate English learning. They believe that the lecturer who code switches is trying to help them by making the learning process easy thus they prefer the teacher who does so.

The figure above presented the highest mean score (4.61) tended to statement (7); *CS helps students to understand the meaning of new words*, while statement (4), *CS helps to develop students' language skills* received the lowest mean score (3.78). Students believe that CS has a favorable influence on their learning of language. They think that CS assists them in understanding the meaning of the new words. The findings align with a study conducted by Zaghlool and Altamimi (2023), Leoanak and Amalo (2018), Fareed et al. (2016) and Al-Qaysi (2018) indicating that CS helps elucidate new terms and acquire the meaning of the words.

B. CS and its Effects on Students' Cognitive Image of the Teacher

Table (10) Code-Switching and its Effects on Students' Cognitive Image of the

N	Statements	R	Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree	Mean	Deviation	Rank	Degree of positive attitude
		%									
10	Students prefer the teacher who applies CS	R	139	62	20	4	3	4.45	0.83	1	Very high
		%	61	27.2	8.8	1.8	1.3				
11	Students appreciate the teachers more when they teach using both Arabic and English	R	135	65	20	5	3	4.42	0.84	2	Very high
		%	59.2	28.5	8.8	2.2	1.3				
12	Students appreciate the teachers more when they teach only in English	R	15	33	63	66	51	3.46	1.18	4	High
		%	6.6	14.5	27.6	28.9	22.4				
13	Students enjoy attending the lessons when the teacher applies CS	R	103	96	23	3	3	4.29	0.80	3	Very high
		%	45.2	42.1	10.1	1.3	1.3				
Total								4.15	0.62		High

The table above illustrates the impact of using CS on the English language learning, presenting different ranks of attitudes towards the phenomenon. Here are how participants ranked the findings:

- a. Comprehending the meaning of the new words: CS assists students in understanding the meaning of the new words, with the highest mean score (4.61), a deviation of (0.71), and (92.19%) a very high positive attitude degree.
- b. Understanding difficult terms: Students believe that CS helps them understand difficult vocabulary, scoring the second rank with a mean of 4.55 a deviation (0.68) and a very high positive attitude degree (90.96%).
- c. Enhancing student’s communication skills: with a mean score of (4.48) a deviation of (0.71) and a very high positive attitude degree of (89.65%), the item received the third rank which reflects students’ belief on how CS can enhance their communication skills.
- d. Understanding English grammar: It also aids students to understand English grammar rules, with a mean score of (4.32), a deviation ((0.88), and a very high positive attitude degree (86.49%).
- e. Motivation to complete tasks: CS essentially motivates students to perform tasks better, with the fifth rank, the item scored a mean of (4.25), a deviation (0.97) with (84.91%) degree.
- f. Increasing learning process: Students believe that CS plays a role in increasing students’ learning process, the rank of the item is sixth with a mean score of (4.21) with a deviation of (0.84) and a very high positive attitude degree (84.30%).
- g. Speeding up language learning: This item received the seventh rank indicating that students think CS accelerates the language-learning process, with a mean score of (4.07) and a deviation of (1.01) with a degree of (81.32%).
- h. Strengthening competence in English: CS also strengthens students’ competence in the English language, scoring (4.02) a deviation of (1.13) degree of (80.35%).
- i. Developing of language skills: CS helps students to develop their language’s skills. The item achieved the lowest mean score of (3.87) with a deviation of (1.14) and a high degree of positive attitude (77.46%).

It is obvious from the results that students believe CS has a positive effect on English language learning. The overall mean scored (4.26) with a deviation of (0.59) and (85.29) percentage. The data indicates a ranged mean of the current domain (3.78 – 4.61) suggesting a unstationary degree between (high – very high).

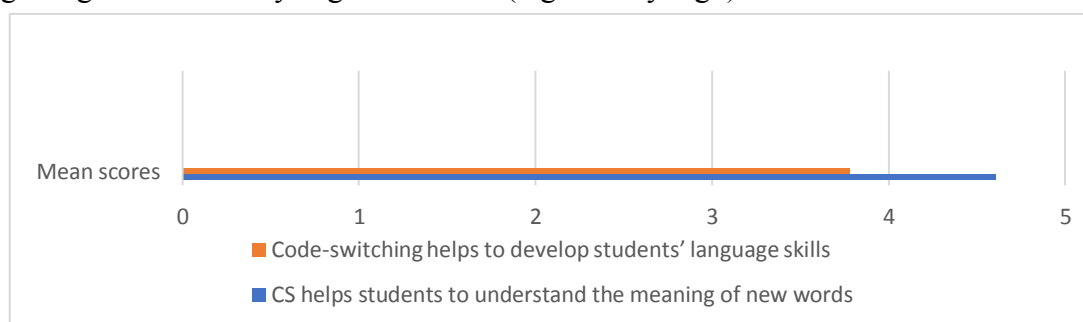


Figure (4) CS and its Effect on the English Language Learning

The results in table (8) demonstrated that there were no statistically significant differences between the average response of the students' samples and all domains attributable to the gender variable; the significance was greater than the critical value (0.05), while there were statistical differences attributable to the major variable in the first and second domains throughout the questionnaire, and the college variable with the second and third domains. To understand the reasons behind these differences in values, a (Scheffe) test was conducted to find out the source of the differences. The results display the following differences: -

1. In favor of the Dentistry major over the Business Management major CS and its effect on English language learning.
2. In favor of the Accounting major over the Information Technology major in CS and its effects on students' cognitive image of the teacher, while there were no differences due to the variable major in response to the questionnaire as a whole, the apparent differences are less due to coincidence.
3. In favor of the College of Administrative Sciences over the Faculty of Applied and Health Sciences in two domains: CS and its effects on students' cognitive image of the teacher and CS and its effect on the lecture interaction. A detailed discussion about the response of the sample of study on the statements of the students' questionnaire is presented below:

A. CS and its Effect on English Language Learning:

Table (9) Code-Switching and its Effect on the English Language Learning

N	Statements	Mean	Deviation	Percentage	Rank	Degree of positive attitude
1	CS enhances students' communication skills	4.48	0.71	89.65	3	Very high
2	CS strengthens students' competence in English language	4.02	1.13	80.35	8	High
3	CS speeds up the language-learning process	4.07	1.01	81.32	7	High
4	CS helps to develop students' language skills	3.87	1.14	77.46	9	High
5	CS increases students' learning process	4.21	0.84	84.30	6	Very high
6	CS motivates students to do the tasks better	4.25	0.97	84.91	5	Very high
7	CS helps students to understand the meaning of new words	4.61	0.71	92.19	1	Very high
8	CS helps students to understand difficult terms	4.55	0.68	90.96	2	Very high
9	CS helps students understand English grammar	4.32	0.88	86.49	4	Very high
	Total	4.26	0.59	85.29		Very high

It is noticed from table (7) that the impact of CS on teaching EFL in the classrooms are positively very high. The mean of participants' responses overall in the questionnaire scored (4.26) with a deviation of (0.47) and (85.11) percentage. This interprets students' very high positive impact on teaching EFL using CS in the classrooms in regard to the criteria mentioned in the third section.

The means throughout the questionnaire's domains ranged between (4.11-4.41) which means between (high - very high) degrees. The ranks of the questionnaire's domains are as follows:

1. *CS and its effect on the lecture interaction* has got the first rank according to the student's responses with a mean of (4.41) and a deviation of (0.57) and (88.14) percentage, which indicates a very high effect of CS on the lecture interaction.

While the second rank is CS and its effect on English language learning, with (4.26) mean, (0.59) deviation and, (85.29) percentage reflecting a very high degree of positive effect on learning English language.

With a mean reaching (4.15), a deviation of (0.62) and a percentage of (83.07), the domain CS and its effects on students' cognitive image of the teacher ranked third. It shows a positive effect on students' cognitive image of the teacher with a high degree.

The last rank is CS and its effect on students' exam performance, with the lowest mean of (4.11), a deviation of (0.63) and (82.22) indicating the positive effect of CS on students' exam performance with a high degree.

The research conducted two tests according to the variables (gender, major, and college), a (t) test (Independent Sample Test) to compare the average response of the males and females samples, in addition to (one-way ANOVA) test to compare between the average responses of the samples according to the major and college variables, the table below shows the results:

Table (8) The (t) Test and (one way ANOVA) Test's Results

Variable	The effect of CS on		Learning English	Cognitive image	Exam performance	Lecture interaction	Total
Gender	Males	Mean	4.24	4.13	4.09	4.36	4.22
	Females		4.29	4.18	4.13	4.45	4.28
	Value	T	-0.72	-0.58	-0.45	-1.20	-0.97
		P	0.474	0.561	0.657	0.231	0.332
Major	Value	F	3.475	3.343	2.014	2.022	2.983
		P	0.001	0.002	0.055	0.053	0.005
College	Value	F	0.838	7.424	2.901	4.350	1.782
		P	0.434	0.001	0.057	0.014	0.171

Administrative Sciences represented (28.5%) and the Faculty of Arts and Human Sciences were (18.9%).

DATA ANALYSIS, RESULTS AND DISCUSSION

Introduction

This section is devoted to analyzing, evaluating, and interpreting the data collected through the questionnaire given to (228) participants represented by the students' community.

In section four, the results presented by the research tool were conducted to identify the impact of CS on EFL classes in non-English departments at the Faculty of Education, Faculty of Arts, Faculty of Health and Applied Sciences, and Faculty of Administrative Sciences at Mahrah University. In this study, the samples were (228) participants who represent the students' community. Students' questionnaire was distributed to collect the data to answer the following research questions:

1. What is the the impact of CS on English language learning?
2. What is the the impact of CS on students' cognitive image of the teacher?
3. What is the the impact of CS on students' exam performance?
4. What is the the impact of CS on class/lecture interaction?

After collecting and analyzing the data from the research tool, the answers were provided for each question. In addition, the findings of the students' questionnaire answer the four questions.

Data Analysis and Results

To answer the four questions, the responses of students' responses to the questionnaire were interpreted into the following results: -

Table (7) Students' Responses throughout the Questionnaire

N	Domains	No. of items	Means	Deviation	Percentage	Rank	Degree of positive attitude
1	CS and its effect on English language learning	9	4.26	0.59	85.29	2	Very high
2	CS and its effects on students' cognitive image of the teacher	4	4.15	0.62	83.07	3	High
3	CS and its effect on students' exam performance	3	4.11	0.63	82.22	4	High
4	CS and its effect on lecture interaction	5	4.41	0.57	88.14	1	Very high
	Total	21	4.26	0.47	85.11		Very high

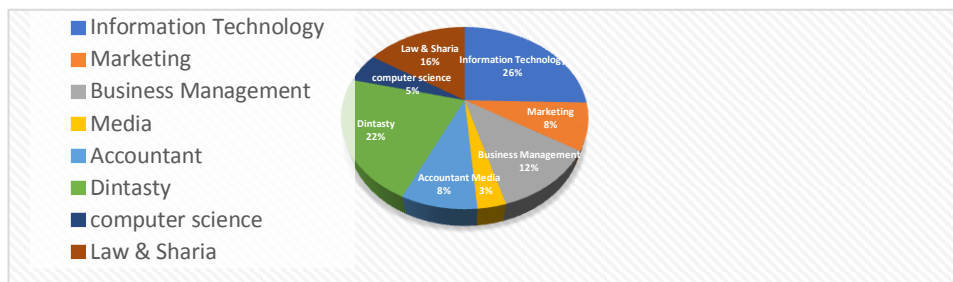


Figure (2) The Student's Major Distribution

According to the figure presentation, the percentage of Information Technology major is (26%) while the Marketing major is (8%). Also, the Business Management major represents (12%) which is bigger than the Media major (3%). We can notice that the Accounting major represents (8%) while Dentistry major represents (22%) which is more than Computer Science (5%) and Law and Sharia (16%).

C. Distribution of the Study Sample according to the College:

Table (6) The Student's College Distribution

N	Variable	Variable types	Frequency	Percent
1	COLLEGE	Faculty of Health and Applied Sciences	120	52.6
		Faculty of Administrative Sciences	65	28.5
		Faculty of Arts and Human Science	43	18.9
		Total	228	100%

From the above table, it is clear that the number of Faculty of Health and Applied Sciences students who participated in the study were (120) participants compared to (65) participants from the Faculty of Administrative Sciences and (43) from the Faculty of Arts and Human Sciences.

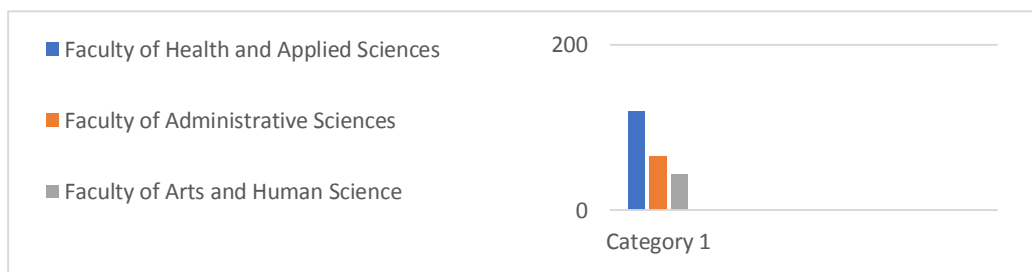


Figure (3) The Student's College Distribution

Figure (3) illustrated that the faculty of Health represents the highest percentage (52.6%) and the results show that the majority of the students at Mahrah University signed in the faculty of Health because it was a new faculty at the university, while the Faculty of

The table above reveals the total number of students who participated in the current study where the total was 228 students, 119 females and 109 males.

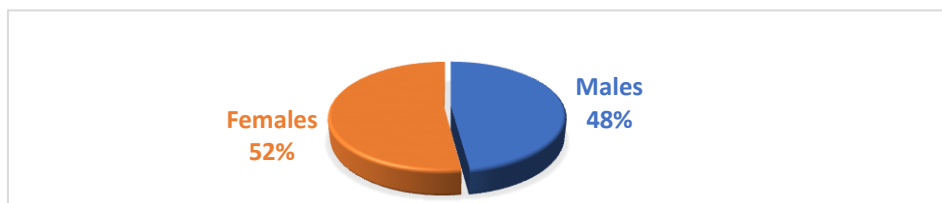


Figure (1) The Student's Gender Distribution

The figure above reveals that the majority of the participants at Mahrah University are females (52.2) while the males are (47.8). This can be interpreted by the fact that the number of females attending colleges are more than that of males.

B. Distribution of the Study Sample According to the Major

Table (5) The Student's Major Distribution

N	Variable	Major variables	Frequency	Percent
1	MAJOR	Information Technology	58	25.4
		Marketing	19	8.3
		Business Management	27	11.8
		Media	7	3.1
		Accounting	19	8.3
		Dentistry	50	21.9
		Computer Science	12	5.3
		Law & Sharia	36	15.8
		Total	228	100%

After analyzing table (5), it was clear that the total number of Information Technology students was 58 which is considered the highest number in comparison to other departments. While the students at the Dentistry department were (50), Law and Sharia (36), Business Management (27). In addition, marketing and accounting share the same number of students (19) and the fewest number of students were at Media with (7) students.

Table (3) The Cronbach's Alpha Test Result of Students' Questionnaire

N	Domain	No. of items	Cronbach's Alpha
1	CS and its effect on the English language learning	9	0.925
2	CS and its effects on students' cognitive image of the teacher	4	0.765
3	CS and its effect on students' Exam performance	3	0.741
	CS and its effect on the lecture interaction	5	0.909
Total		21	0.953

The above table reveals that the reliability coefficients of the students' questionnaire reached more than (0.95), reflecting high reliability. In addition, it showed a high-reliability coefficient for all dimensions. It confirms that the questionnaire in its final form has a (high) degree of reliability that makes it applicable to the field.

Statistical Methods

To analyze the data, the researchers used the program (SPSS-22) and the following statistical methods:

1. Frequency and Percentages.
2. Means and Standard Deviations.
3. Pearson correlation coefficient (Pearson Correlation) to ensure the internal consistency of the instrument.
4. Cronbach's alpha coefficient to determine the reliability of the questionnaire domains.
5. (T-test) is used for two independent samples to indicate statistical differences according to the variables (One-way ANOVA) test to indicate the significance of statistical differences according to the variables.
6. Scheffe test.

A. Distribution of the Study Sample According to Gender

Table (4) The Student's Gender Distribution

N	Variable	Variables type	Frequency	Percent
1	GENDER	Males	109	47.8
		Females	119	52.2
		Total	228	100%

According to table (1), there is an internal consistency between each domain score and the overall score of the students' questionnaire. It is noted that the degree of correlation is high at a lower significance value (0.1) which indicates that the domains have a high degree of internal consistency that makes them applicable for the current study.

Internal Consistency of the Questionnaire

The research calculated the internal consistency of the questionnaire domains and compared them to the overall score of the questionnaire, as shown in the following table. Furthermore, internal consistency was calculated using the correlation coefficient (Pearson) between each statement and the domain to which it belongs, along with the correlation coefficient of the domains with the overall correlation of the questionnaire. The results are shown in the following table:

Table (2) The Internal Consistency

Statements	Degree of statements correlation with the overall score				Statements	Degree of statements correlation with the overall score			
	Domain	Significance	Questionnaire	Significance		Domain	Significance	Questionnaire	Significance
A1	.756**	0.000	.653**	0.002	B12	.666**	0.001	0.393	0.087
A2	.875**	0.000	.858**	0.000	B13	.710**	0.000	.785**	0.000
A3	.796**	0.000	.776**	0.000	C14	.689**	0.001	.810**	0.000
A4	.816**	0.000	.700**	0.001	C15	.723**	0.000	0.260	0.268
A5	.857**	0.000	.826**	0.000	C16	.746**	0.000	.883**	0.000
A6	.895**	0.000	.917**	0.000	D17	.898**	0.000	.885**	0.000
A7	.826**	0.000	.817**	0.000	D18	.955**	0.000	.917**	0.000
A8	.804**	0.000	.806**	0.000	D19	.605**	0.005	.573**	0.008
A9	.607**	0.005	.477*	0.034	D20	.864**	0.000	.779**	0.000
B10	.792**	0.000	.773**	0.000	D21	.951**	0.000	.886**	0.000
B11	.890**	0.000	.793**	0.000					

Table (2) shows that there is an internal consistency between each statement's degree and the domains' overall score. It is noted that the degree of correlation is high at a significance value (0.05) which indicates that the students' questionnaire statements have a high degree of internal consistency showing their suitability for the current study.

Reliability of Students' Questionnaire

The research used Cronbach Alpha to calculate the stability of the students' questionnaire as it is shown in the table below:

Questionnaire Procedures

The following are the processes that the researchers used to prepare the questionnaire:

- Preparing the questionnaire's statements.
- Sending the questionnaire to a panel of experts in linguistics for reviewing.
- Revising the statements according to their suggestions.
- Translating the students' questionnaire by a specialized translator.
- Printing the questionnaire.
- Distributing the questionnaire to a sample for the pilot study.
- Distributing the questionnaire to the sample of the study.
- Collecting the questionnaire from the participants.
- Coding and entering the data into the SPSS program.

Validity and Reliability of the Research Tools

Content validity is a process to measure an instrument that provides adequate coverage of the topic under study. If the instrument consists of a representative sample of the population, the content validity is good. It can also be achieved by exposing the instruments to experts who shall judge how well the measuring instrument meets the standards (Kothari, 2004). Therefore, to achieve validity, both instruments were reviewed by four experts in the field of linguistics.

Tool Stability (Pilot Study)

Before applying the research tools, a pilot study was conducted. According to Baker (1994), a pilot study is a pre-test of a research tool (as cited in van Teijlingen & Hundley, 2002), which involves testing the ambiguities of the questions, the words suitability, testing the data collection techniques, and measuring the effectiveness of standard investigation to respondents. To achieve these purposes, the researcher conducted a pilot study to test the reliability of the questionnaire. 20 participants were chosen randomly. The students were selected from 2 majors: class teacher and kindergarten.

Table (1) The Correlation with the Overall Score of the Students' Questionnaire

Correlation with the overall score		
Domains	Questionnaire	Significance
CS and its effect on English language learning	.943**	0.000
CS and its effects on students' cognitive image of the teacher	.895**	0.000
CS and its effect on students' exam performance	.809**	0.000
CS and its effect on lecture interaction	.943**	0.000

Sample of the Study

The current study was conducted at Mahrah University, in Almahrah Province. The targeted departments were non-English departments, where the Arabic language is the medium of instruction and English is only taught at the first level. The population of this study included 340 students of the first level, from the four faculties in Mahrah University, namely, Faculty of Education, Faculty of Arts, Faculty of Health and Applied Sciences, and Faculty of Administrative Sciences during the academic year 2023/2024. The participants of the study were selected through convenience sampling. Creswell (2012) stated that “the researcher selects participants because they are willing and available to be studied” (p. 145). 228 students participated in the questionnaires representing 79% of the population of the study and 20 students were selected as a sample for the pilot study.

Data Collection Tools

To have valid and accurate information, a close ended questionnaire tool was utilized to collect the data.

Questionnaire

According to Kothari (2004), a questionnaire consists of several questions printed or typed in definite order on a set of forms. The questionnaire can be handed to participants by hand or sent through email who are expected to read and understand the questions and write down the reply in the space meant for the purpose of the questionnaire itself. The participants have to answer the questions in their own words. In the present study, the researchers used (Likert Scale) questionnaire.

The questionnaire’s items were designed and prepared by the researchers based on the study’s research questions. Some items were selected from similar research studies like (Freed et al., (2016), Al-Qaysi (2018), and Zaghlool & Altamimi 2023).

The questionnaire is categorized into two main sections that contain 21 items. The first part of the questionnaire consists of three items representing the student’s demographic data such as gender, college, and major of study.

The second part of the questionnaire includes 21 items. These items are distributed into four domains representing the possible effects of CS:

- CS’s effect on English language learning
- CS’s effects on students’ cognitive image of the teacher
- CS’s effect on students’ exam performance
- CS’s effect on the class/lecture interaction

A five-point Likert Scale (strongly agree, agree, neutral, disagree, and strongly disagree) has been used to measure the 21 items.

English. The teachers' attitudes about CS did not differ due to the level of the class they were teaching.

On the contrary, Abeid Allah (2020) emphasized the negative impact on students' oral communication. The researcher explored students' attitudes toward utilizing CS in bilingual classrooms. The researcher adopted the descriptive analytical method. Two instruments were used as primary tools for collecting data relevant to the study, namely a questionnaire to students at Omdurman Islamic University, Faculty of Pharmacy, and a written interview with experts in the field of linguistics. The study sample questionnaire comprised (50) students and a written interview for (15) teachers. The results showed that students heavily use CS to translate and clarify new words. Moreover, students also use CS to even joke with each other. On the other hand, a teacher who used to code-switch negatively affects students' oral English communication. Using a mixture of both English and Arabic languages leads to weakness of students in the English language.

Regarding the impact of CS in General English classes, Mukti and Ena (2018) investigated the use of CS in non-English Department of Sanata Dharma University. Employing a quantitative approach, specifically observation method by recording the class activity, the research tried to find out the types and analyze CS used by lecturers in the classes. The data analyses revealed that lecturers employ tag switching, intra-sentential and inter-sentential switching, and the CS as the topic switch, repetitive and affective function. The inter-sentential CS was mostly used by the lecturer, and it mostly served as a repetitive function to give more explanation and show affection. This study is similar to the current study in terms of its objective where the impact of CS in General English classes is investigated, yet they are different in the tools used to collect the data and the samples.

RESEARCH METHODOLOGY

Introduction

This section describes the methodology adopted in conducting the study, shedding light on the methods and techniques used. The current section contains the research design, data collection tools, participants, pilot study, validity and reliability.

Research Design

Research design constitutes the outline of the research (Kothari, 2004). It is the blueprint of the research methods and techniques the researcher uses to conduct the research. The research design contains the data collection, measurement of data, and data analysis. Kothari (2004) categorized three different research designs namely exploratory research design, descriptive research design, and hypothesis-testing research design. The descriptive design was applied in the current research. According to Kothari, descriptive research aims to obtain complete and accurate information. In addition, the researchers adopted a quantitative approach to answer the research questions. The study was applied using a close ended questionnaire.

language. They know the words and the meaning but they have difficulties remembering them (Sasongko, 2023; Sert, 2005; Alenezi, 2010).

Previous Studies

Many studies have been conducted on CS between the first and second languages, with most studies focusing on how bilingual speakers switch between two languages in their daily conversation. Many researchers study CS as a phenomenon among students whose language of study is English, some of the population in the studies have been learning English since they were children, but there are few studies that address CS on those who study English for a short period to achieve a specific goal.

Zaghlool and Altamimi (2023) investigated EFL (English as a foreign language) teachers' and students' perceptions towards using CS in teaching and learning English at Saudi secondary schools. They also attempted to identify EFL teachers' and students' reasons for using CS in teaching and learning English in Saudi high schools. The sample of the study consisted of 100 teachers and 122 students who were randomly selected from secondary schools in the city of Riyadh. The data of the study were collected via a five-point Likert scale questionnaire. The study's findings revealed that teachers and students believed that CS was an effective strategy in helping students understand unfamiliar topics, facilitating students' learning of new grammatical structures, increasing student-teacher interaction, and enlivening the atmosphere of the class. In addition, teachers and students agreed that the most important reasons behind using CS were increasing comprehension, avoiding misunderstanding, eliciting better responses from students, and filling gaps in a classroom conversation. A similar study was conducted by Patmasari et al. (2022) who investigated the teachers' and students' attitudes and perceptions toward the use of CS in EFL classrooms in Indonesia. In this study, a mixed research method was employed (explanatory and sequential design). Data collection tools were a semi-structured interview and a questionnaire. The participants were only 40 students and two teachers. The findings almost like the findings of the previous one which revealed that the teachers emphasized on using English more in EFL classroom, although, they were using CS for specific reasons and certain situations. However, the findings showed a positive attitude towards using CS by the students.

Furthermore, Nazeri et al. (2021) pointed out the effectiveness of CS in EFL classes from both teachers' and learners' attitudes with a focus on the differential effects of a set of individual difference factors. The data were collected in this study from 400 subjects, including 374 students and 26 teachers by means of questionnaires and an observation checklist. The results of this study agreed with the previous ones in one part; that students had dominantly positive attitudes about different aspects of CS. Meanwhile, learners' age, gender, and social class were significant sources of differentiation in this regard. However, more than half of teachers thought that students did not become fully dependent on CS for better understanding and assumed that CS strengthened learners'

In addition to the topic switch and affective function, the teachers used a third function called the repetitive function. In the repetitive function, the teachers utilize CS to deliver the necessary knowledge to students for clarification (Mukti & Ena, 2018). The teachers shift their languages in the classroom to ensure meaning clarity and maximize students' comprehension (Sert, 2005; Afifah et al., 2020). They elucidate grammar in new terms and examine comprehension. Furthermore, this phenomenon is employed to achieve deeper understanding by making a comparison between the first language and the target language. In repetitive function, the target language comes before the first language, the teacher repeats the sentence/s in the first language partially or completely (Flyman-Mattsson & Burenhult, 1999).

CS Functions for the Students

Students use CS to serve specific purposes. Sert (2005) pointed out four functions of CS; equivalence, floor holding, reiteration, and conflict control (Alenezi, 2010; Tabassum et al., 2020; Azlan & Narasuman, 2013; Sasongko, 2023).

A. Equivalence

Students resort to CS when they fail to find the suitable equivalent of the target language, thus they switch the language to fill that gap. According to Sert (2005) students use CS as “a defensive mechanism” which helps the students to proceed with the communication by covering the missing gap in the target language.

B. Reiteration

CS is performed by the students when they are incapable of transferring the meaning or reproducing the words in the target language (Sasongko, 2023). Sert (2005), stated that “the message in the target language is repeated by the student in native tongue through which the learner tries to give the meaning by making use of a repetition technique” (p. 4). They repeat the message by using their first language or mother tongue to show understanding of that message.

C. Conflict Control

The conflict control function is used to get rid of confusion when the exact meaning of the lexical term is unknown in the conversation. The students try to avoid misunderstanding by transferring the intend meaning. Sert (2005) suggested that this function may have a negative influence on students' performance if it is extensively used.

D. Floor Holding

Floor holding is a device used by students in the second language when they are unable to recall the words that they want to speak. Students utilize CS to fill the stopgap during a conversation. This may occur as a result of a lack of fluency in the target

occurs within the sentence of the first language (Afifah et al., 2020). Furthermore, Mukti and Ena (2018) asserted that this type of switching occurs within the sentence. This switch bounds the two languages. However, this type of switching is considered the most difficult one to use among speakers as it requires a deep knowledge of the syntactical systems of both languages. For example,

Ajfh your book, *alṣāfhāta raqmu* sixty.

open your book, page number sixty.

In this example, the teacher spoke the initial word in the first clause in Arabic and he completed the rest of the sentence in English. Similarly, the teacher two Arabic words followed by an English utterance in the second clause.

Functions of Code-Switching (CS)

Scholars discussed widely the functions of CS. This phenomenon is used to serve different aspects. In this section, the function of CS will be categorized into functions of CS for teachers and functions of CS for students.

Some scholars state three functions of CS, topic switch, repetitive function, and affective function (Sert, 2005; Sasongko, 2023; Multi & Ena, 2018; Afifa, et al., 2020). While other identified different functions of CS that are used for clarification, repetition, summarizing, socialization, finding equivalence, floor holding, reiteration and conflict control.

CS Functions for the Teacher

A. Topics switch

In topics switch, the teachers shift or switch between the languages (the mother tongue is the target language) according to the topic that is discussed (Mukti & Ena, 2018). The teachers use CS if the topic is unfamiliar to the students, therefore the lecturers have to switch to the student's mother tongue to engage them in the discussion (Sasongko, 2023). In the case of grammar, they shift their language to the student's first language or mother tongue to clarify the syntactic rules of the target language.

B. Affective function

The teachers utilize CS to create a sense of unity and supportive language atmosphere (Afifah et al., 2020). According to Sert (2005) the phenomenon is used by the teacher to build solidarity and intimate relations with the students. CS is employed as a channel to express the teachers' emotions in the class to create a good learning environment in the classroom. The teacher can show his anger or happiness by switching to the mother tongue or shifting the language to praise students. The phenomenon can assist teachers in building relationships with their students.

C. Repetitive function

In tag switching, the speaker inserts tags such as *mean, you know, okay* in complete sentences. Romanie (1995) referred to tags as “subject to minimal syntactic restrictions” hence, the insertion into an entrance without any syntactical rule violation (as cited in Abeid Allah, 2020). In the current case, the teacher may use tag switching after uttering a complete sentence in Arabic and then inserting a tag in English or vice versa, for example.

- *qānā savfa quktub alkalimaia fi alsābūwraii, ok?*
- I will write the word on the board, ok?

In the above example, the teacher inserted the word (*ok*) after he completed the first sentence. On the other hand, the teacher may speak in English language then inserts the tag in the Arabic language like the word (*fahemtu*) which means (*Do you understand?*)

- **I am going to send the activity through whatsapp, *fahemtu*?**

In both examples, the teacher did not violate the grammar rules of both languages.

Inter-sentential Switching

According to Poplack (1980), this type of switching occurs in complete sentences. CS involves switching utterances or languages in a conversation. Similarly, Romanie (1995) stated that inter-sentential switching involves the shifting at clause or sentence boundary (as cited in Abeid Allah, 2020). According to these two scholars, the switch takes place within the sentence limitation. The speaker switches the language after the sentence is completed which means one complete sentence from one language and then another complete sentence in another language. For instance,

qhrza hadafa^a, can you believe it?

(He score – past tense a goal)

He scored a goal. Can you believe it!

In the example above, the first sentence is uttered in Arabic language, while the second one is spoken in English language.

The man killed the dog with a knife *thumā dafanahu tahta alshājarai*

(Then he bury – Past – it under the tree)

The man killed the dog, and then buried it under the tree.

The second example started clause in English language and then additional information was presented by the second clause which is written in Arabic language.

Intra-sentential Switching

Intra-sentential switching involves two languages within the same sentence or utterance. Yletyinen (2004) identified intra-sentential switching as the occurrence of phrases or words from one language into a sentence of the first language (p. 15). In addition, intra-sentential switching is found when the insertion of a foreign language

same conversation. Similarly, Holmes (2013) explained that CS can occur when speakers shift their code from one language to another (as cited in Alkhaldeh, 2019). She noted that CS takes place within the same varieties of the same language. CS can occur at the level of words, phrases, clauses, or sentences. Myers-scotton (2006) defined CS as “the use of two languages varieties in the same language (p. 239). Poplack (1980) referred to CS as the bilingual or multilingual mixing of two or more languages in a single discourse. Malik (2014) described the phenomenon as combining two languages in interaction. In a CS practice, the speaker moves between two languages or varieties of the same language which is a normal practice among multilingual speakers (Shartiely, 2016). Gradner-Chloros (2009) stated that CS is “the use of two languages or dialects in the same conversation or sentence by bilingual people (p. 4). Similarly, El-qassaby (2012) defined CS as the process of using different interactions, conversations or contexts.

Additionally, Wardhaugh (2006) explained CS as selecting a code when people want to speak. It is also defined as “the movement by a speaker to and forth from one linguistic code to another” (Emeka & Nwobia, 2014: 2). Furthermore, Boztepe (2003) stated that a multilingual speaker makes alternate use of two or more languages by using CS as a device in the context. Grosjean (1982) defined CS as the shifting that occurs between two or more languages at or interchangeably within one conversation, i.e. the exchange of language occurs at the time of utterance without affecting the grammar structure (as cited in Azlan & Narasuman, 2013). It is the unsystematic fusion of two languages during a discourse (Cantone, 2007).

In the education setting, CS is the students’ and teachers’ performance of the first language while speaking in the target language (Al-Adnani & Elyas, 2016). According to Azland and Narasuman (2013), CS is a bridge between the languages that students learn. Teachers utilize the phenomenon in their EFL classrooms as a tool in different language learning activities (Mangila, 2018). Afifah et al (2020) stated that CS in school classrooms typically refers to bilingual or multilingual environments.

In general, CS is shifting between languages with two different grammatical systems, or within variations of the same language in a single conversation to fulfill a particular purpose. It is the shifting of languages during a lesson in an EFL classroom. In the present study, CS is used by the EFL teachers, as they alternate to Arabic language or Merhi while teaching the English language for non-English departments.

Types of Code-Switching (CS)

Poplack and Gumperz, the two pioneers of CS introduced different types of CS. Gumperz identified two kinds of CS; situational CS and metaphorical CS (Shartiely, 2016; Malik, 2014). While Poplack (1980) categorized three types of CS: tag switching, inter-sentential switching, and intra-sentential switching (Leoanak & Amalo, 2018; Aljasir,2020; Mukti & Ena, 2018).

Tag Switching

The current study was conducted at Mahrah University within four faculties, namely, Faculty of Education (kindergarten program and class teacher program), Faculty of Arts (Media program and Shari'a & Law program), Faculty of Health and Applied Sciences (Dentistry program, computer science program and information technology program) and Faculty of Administrative Sciences (Marketing program, Business Management program and Accounting program). All the students were first level students. The researcher conducted the study during the second semester of the academic year 2023/2024.

LITERATURE REVIEW

Introduction

This section introduces the theoretical background of the phenomenon of CS. It presents definitions of some concepts such as CS, language attitude, and bilingualism. In addition, the chapter discusses different types of CS as well as the functions of CS. Moreover, the current section sheds light on some previous works related to the phenomenon of CS.

Bilingual and Bilingualism

Crystal (2008) defined a bilingual as the person who has the ability to speak two languages. Bloomfield (1973) defined bilingualism as “the native-like control of two languages” (p. 56). According to Bloomfield, one can be characterized as a bilingual if he masters perfection in the two languages. In contrast, Macnamara (1967) stated that if somebody has minimal competence in one of the four language skills in a language besides the mother tongue, then that person is a bilingual speaker (as cited in Alkhaldeh, 2019). The above definitions diverged since the former requires perfection in two languages in addition to the ability to exchange between the languages according to the situation while the latter requires minimal competence and knowledge of any skills in the target language.

In addition, Jdetawy (2011) described bilinguals as speakers who are able to satisfy the communicative needs of themselves and their community while switching to another language during routine conversations. According to Haugen (1953), bilinguals are speakers who can produce complete and meaningful utterances in other languages (as cited in Cook, 2002). To sum up, bilingualism is the ability to speak two languages with different levels of proficiency.

Code-switching (CS)

CS is not a new phenomenon in the field of linguistics, as it has been discussed and explored widely by different scholars. CS is defined as “the juxtaposition within the same speech exchange of passage belonging to two different grammatical systems or subsystems” (Gumperz, 1982: 59). According to Gumperz’s definition, the phenomenon occurs when a speaker uses two different languages or two different dialects within the

a requirement to obtain their bachelor's degree. However, many of them face difficulties while studying English language subject as a result of their low level of competence.

Many studies provided contrasting perspectives on using CS in the classroom. Some lecturers accredit that CS will have a negative influence on both lecturers and students, they prefer not to use CS in EFL classrooms, because it will damage the students' progress, and the students will not be able to communicate using the language. Also, if the lecturer uses the phenomenon extensively, it may affect the lecturer's fluency in English language with time. In addition, they consider using CS as a sign of lack of proficiency in the English language as Pollard (2002) explained that CS occurs because the speaker is not fluent in both languages. In contrast, some other lecturers believe that CS can be beneficial for students if the teachers use it to achieve a specific purpose such as helping students to understand a grammar rule, defining some terms, or explaining the activities by using the mother tongue.

A huge number of studies focus on the factors of CS, as well as the reasons for such a phenomenon carried out by bilingual speakers. However, there is a scarcity of studies that explore the students' attitudes towards using CS in the classroom. Moreover, there is limited research addressing the students' attitudes of non-English departments where English is taught as EFL.

Research Objectives

The research aims mainly to investigate the impact of CS on the following:

1. English language learning.
2. students' cognitive image of the teacher.
3. students' exam performance.
4. class/lecture interaction.

Research Questions

The present study tries to answer the following questions:

What is the the impact of CS on:

1. English language learning?
2. students' cognitive image of the teacher?
3. students' exam performance?
4. class/lecture interaction?

Significance of the Study

This study is considered to be the first one to be conducted at Mahrah University. It sheds light on the importance of using CS in the classroom and the effect of such phenomenon on teaching EFL in non-English departments.

Scope of the Study

INTRODUCTION

The present section generally establishes the essential point of the study and the background in which the study is situated. It starts by presenting an overview of the background of the research, in which a general review of the topic is provided. The problem statement is a precise description of the research challenge or issue that the researchers tried to find out. It identifies what the researchers want to investigate and why the study is necessary. This section also contains the research objectives and questions. Then it presents the significance of the study to clarify why the study is important and who will benefit from the findings. The scope of the study is included in this section. It introduces the scope of the study such as the geographical area, period and the subjects.

Background of the Study

Code-switching (CS henceforth) is a phenomenon in which a bilingual speaker switches between two languages for a specific purpose. CS is a common linguistic practice among multilingual speakers and occurs when a speaker alternates between two or more language varieties in a single conversation (Shartiely, 2016). CS is defined as the phenomenon of shifting between two or more languages simultaneously or interchangeably within one conversation (Grosjean, 1998 as cited in Adder & Bagui, 2020), i.e. the exchange of language occurring at the time of utterance without affecting the grammar structure. It can be applied in different spheres, in media, medical science, courtrooms, social events, and education. Each of these spheres requires rules and conditions to apply CS in the context. According to Mukti and Ena (2018), the phenomenon is still useful for teachers and students both in terms of pedagogical and personal contexts. Therefore, CS in the present study is a situation when a lecturer switches between the target language (the English language) and the mother tongue (the Arabic Language / Mehri Language) for a specific purpose the lecturer wants to achieve.

Students of non-English departments regard English language as a burden and consider the subject as a very difficult task to pass. Most lecturers, who teach English use the English language as much as they can, by eliciting the lesson and providing tasks and materials. However, most of the non-English departments' students do not fully understand the explanation in English due to their low level of English. As a result, all the activities provided by the lecturers would be difficult to accomplished for the students, as they do not understand the instructions provided by the lecturers. However, teachers can shift to students' mother tongue to explain the activities and tasks. Also, they can translate the difficult terms and explain grammar rules by using CS.

This study investigated the common CS methods used by EFL lecturers of non-English departments at the Faculty of Education, Faculty of Arts, Faculty of Health and Applied Sciences and Faculty of Administrative Sciences at Mahrah university.

Problem Statement

Students of non-English departments at Mahrah University need to understand the basic elements of the English language in order to pass the English course which is

The Impact of Code-switching Used in Teaching English as a Foreign Language in non-English Departments at Mahrah University

تأثير التناوب اللغوي المستخدم في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية
في الأقسام غير الإنجليزية بجامعة المهرة

Waseem Saeed Alawdhali
Master Student at the Faculty of Education-Almahrah, Hadhramout University.

Salem Ahmed Saeed Bin Nashi
Assistant Professor in Linguistics in the English Department at the Faculty of Arts and Humanities, Hadhramout University

ABSTRACT:

Keywords:

- Impact
- Code-switching
- Non-English departments

The current study aimed to investigate the impact of code-switching used in teaching English as a foreign language in non-English departments at Mahrah university. The study took place at Almahra province, in Mahrah University, where four faculties were involved in the research. The convenient samples consisted of 228 students. The researchers employed a quantitative approach to collect the data; a close-ended questionnaire was used to gather the data. The data were analyzed by using the SPSS program. The findings revealed that code-switching has a positive impact on English language learning, students' cognitive image of the teacher, students' exam performance and class/lecture interaction.

الملخص:

الكلمات المفتاحية:

- أقسام غير اللغة الإنجليزية
- التأثير
- التناوب اللغوي

استهدفت الدراسة الحالية استقصاء تأثير التناوب اللغوي المستخدم في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في الأقسام غير الإنجليزية بجامعة المهرة. أجريت الدراسة في محافظة المهرة، بجامعة المهرة، حيث شاركت أربع كليات في البحث. تألفت عينات الدراسة من 228 طالبًا. استخدم الباحثان المنهج الكمي لجمع البيانات، حيث تم استخدام الاستبيان لجمع البيانات. تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS. وكشفت النتائج أن هناك تأثير إيجابي للتناوب اللغوي على تعلم اللغة الإنجليزية، الصورة الذهنية للمعلم، أداء الطلبة في الامتحان و التفاعل أثناء المحاضرة.

must provide the journal with a modified copy of the research in word format.

2. If the researcher delays in making the necessary revisions within the specified period of time, the journal sends him/her a notice letter, and he/she is given a week's notice. If the researcher does not make the necessary revisions and the issuing time arrives, the research will be considered postponed to an upcoming issue, provided that the researcher delivers a copy of the research after making the necessary revisions according to the reviewers' report.
3. The researcher can request the journal to extend the period for making revisions, provided that he/she specifies the required extension period, in the event that there is a persuasive excuse that prevents him/her from making the revisions at the specified time. In this case, the journal's editorial board studies the researcher's request and decides the appropriate procedure.

Eighth: General Rules

1. Research that violates the terms and conditions of publication in the journal will not be considered.
2. The journal is not obligated to return research to its original authors, whether published or not.
3. The arrangement of research in the journal is subject to technical considerations.
4. All copyrights belong to the journal, and no part of it may be published without obtaining written consent from the head of the journal's editorial board.
5. Research submitted for publication in the journal represents the opinions of its authors only; the authors are ethically and legally responsible for it, and it does not necessarily represent the viewpoints of the journal nor the university.
6. Researchers bear full responsibility for the validity and accuracy of the information and conclusions contained in their research.
7. Authors who are not members of the teaching staff at Al-Rayyan University must pay in exchange for publishing in the journal a cash sum of twenty thousand Yemeni riyals (YR 20,000), which is to be deposited to Al-Omgy exchange company – account number (254038674). Researchers from outside the Republic must pay one hundred and fifty US dollars (\$ 150).
8. Upon apology for non-publication, the fees mentioned in item (7) of article (eight) above shall not be refunded.
9. Correspondence and research should be mailed and sent to the editor-in-chief of Al-Rayyan Journal for Humanities and at the journal's address:

Address: Al-Ensha'at Fowa – Mukalla – Hadhramout, Yemen

Opposite Prof. Ali Hood Ba 'Abaad's Auditorium

Telephone: +9675362940 – WhatsApp: +967773214617

Research papers should be sent to the journal's e-mail address:

alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

or

RJHS@alrayan-university.edu.ye

stresses the necessity of the researcher's commitment to indicating the sources of quotations and information the researcher provides in the research and to attribute them to their original authors.

- The journal's editorial board has the right to withdraw the research if it finds conclusive evidence of illegal appropriation that breach academic integrity, the presence of unreliable data, duplicate publication, or unethical behavior.
- The journal has the right to refuse the publication of research by any author proven to have violated the principles of academic integrity and decency.

Fifth: Reviewing Policy

- The journal's policy: transparency, objectivity, and confidentiality.
- Research submitted for publication in the journal is subject to an initial review process by the editorial board. If it rejects the research, the researcher is informed of the rejection, and if the research is initially accepted, it is subject to reviewing in complete confidentiality, by expertise reviewers and those with high academic degrees.
- The reviewer is obligated to withdraw from reviewing if the research does not fall under his/her precise field of specialization, or he/she does not have sufficient experience in the submitted study.
- In the case where reviewers request any additions or revisions, the comments are sent to the researcher for the necessary revisions before publication. The research should then be resent after the revisions are made within a maximum period of one month from receiving the reviewers' comments.
- The researcher will be notified of the decision acceptance or rejection of the research for publication after presenting it to competent and specialized reviewers within a maximum period of two months from the date of receiving the research.
- The reviewer is obligated to provide detailed comments about the research, in accordance with the reviewing template approved by the journal, and not to be satisfied with the general scrutiny and reviewing, and to direct his comments towards the research and not to the researcher as a person.
- The journal has the right to make the necessary amendments of the editing formats of the material submitted for publication, according to the publication requirements and the journal's template.
- The two reviewers respond within a maximum period of one month from the date of receiving the research. When the reports arrive from the reviewers, the journal's editorial board takes the necessary action according to the reviewers' decisions. If the two reviewers' opinions conflict, the research is referred to a third reviewer for deliberation. When the research is accepted without comments, the publishing procedures are completed, and the researcher is provided with a publication acceptance letter.

Sixth: Reviewers Delay Regulations

1. Al-Rayan Journal for Humanities is keen to have the research submitted to it reviewed as quickly as possible, in order to ensure prompt publication of the research and being accessible to readers. Therefore, the journal sets a specific period of time for the reviewers to issue their reports within a maximum period of one month from the date of receiving the research.
2. If the reviewer delays in issuing his/her report within the specified period of time, the journal sends him/her a notice letter, and he/she is given a week's notice. If his/her report is not issued, the reviewer is considered to have apologized for reviewing the research, and another reviewer is chosen to assess the research.

Seventh: Researchers' Delay in Making the Required Revisions Regulations

1. The researcher is committed to revise the research in light of the reviewers' comments, according to the reports sent to him, within a maximum period of one month from the date of receiving the reviewers' comments. After making the necessary revisions, he/she

for documentation in the text, and in the list of sources and references.

10. In Islamic studies and Arabic language research, it is allowed - when necessary - to use the footnote system and the traditional system in writing the list of sources and references as follows:
 - a. Footnotes are placed at the end of the research, using Traditional Arabic font type, size (13), with line spacing of (1.15), numbered automatically and sequentially.
 - b. The list of sources and references should be placed at the end of the research after the footnotes, using Traditional Arabic font type, size (13) with line spacing of (1.15), and formulated according to what is generally accepted in scientific research. If there are sources in a foreign language, a list of those sources should be added separately from the Arabic sources' list. The list should be written according to the generally accepted principles, where the author's name, the title of the book or article, the publisher, the place and the year of publication, the part and the page should be included. In the case of referring to periodicals and journals, documentation should be as follows: author's name, research title, periodical name, volume number, issue number, year, and the page. Alphabetical order is taken into account when preparing the list.

Third: Publishing Procedures Regulations

1. The researcher submits to the journal a written declaration stating that his/her research is his/her original work and has not been previously published, and that it will not be submitted for publication in any journal or other scientific body (according to the form prepared for this purpose).
2. The researcher attaches a short copy of his/her CV if he/she is dealing with the journal for the first time.
3. Two abstracts, one in Arabic and the other in English, of approximately (100-150) words for each should be attached to the research, taking into consideration writing the title of the research, the name of the researcher, and his academic rank, in the language of each abstract.
4. After each abstract, carefully selected keywords are to be written in alphabetical order. These should be four to six words, basic statements or pivotal words; to indicate the content and topic of the research and should not be among the words that make up the research title.
5. The translation of the abstract into English or Arabic must be correct and specialized, and literal translation of texts through translation sites on the internet is not accepted.
6. Three hard copies and a soft copy of the research to be published should be submitted to the journal. The researcher's name, academic title, address, place of work, phone number, and e-mail address should be noted on a separate sheet, in addition to the notice of payment for the publication fee paper should be attached to the submission documents.
7. The research is presented to the editorial board before sending it for review, and the board has the right to accept or reject it.
8. The journal's editorial board has the right to request minor or major revisions to the research before approving it for publication.
9. The editorial board's decisions regarding the research submitted for publication are final, and the board reserves the right not to disclose the justifications for its decisions.
10. The researcher will be notified of the date of receiving of his/her research, and the editorial board will complete the reviewing procedures.

Fourth: Academic Integrity Policy

- The research must be compatible with the standards of academic integrity and scientific research ethics.
- The journal is committed to revere the intellectual property copyrights of individuals and institutions, and in a way that prevents censoring the ideas of others in any way. It also

Publication Conditions and Regulations in Al-Rayyan Journal for Humanities

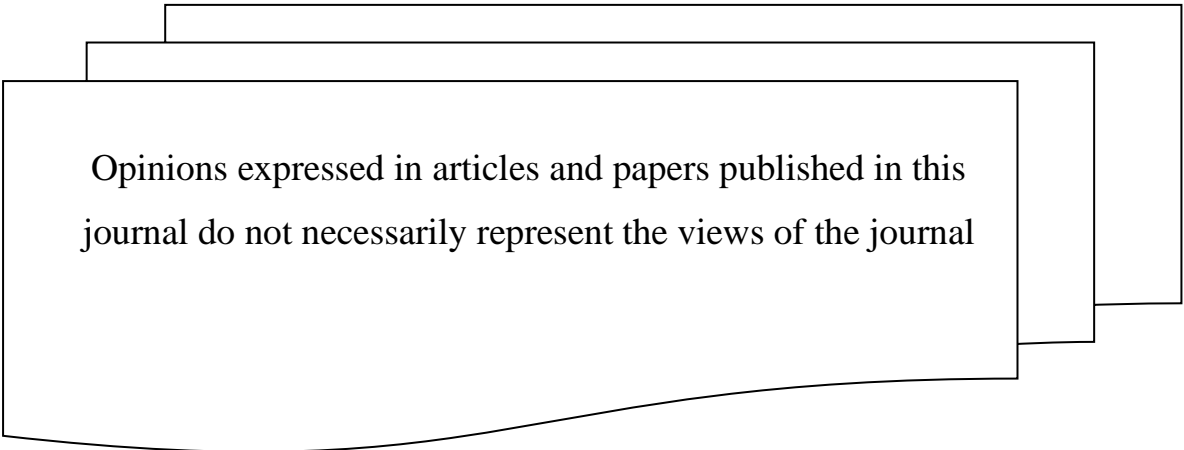
First: General Regulations

Research written in Arabic and English in the field of humanities will be accepted for publication, provided that it meets the following conditions and regulations:

1. The research or study must be within the topics covered by the journal.
2. The research must be authentic and meet the scientific research conditions based on the generally accepted methodology for writing scientific research.
3. The research must not have been previously published or submitted for publication in any other journal, whether fully or partially. If the research is accepted for publication, it is not permitted to be published anywhere else, even using another language.
4. The researcher needs to submit a publication request letter to the journal's editorial board (according to the form approved by the journal).
5. The journal does not publish excerpts or chapters extracted from university dissertations except in exceptional cases, and after the reparation of the excerpts or chapters by the researcher. This must be indicated below the title of the research and in the publication request letter (according to the form approved by the journal). Comprehensive information about the title of the dissertation from which this research was extracted, the name of the supervisor, viva voce date and the institution that held the viva voce should be provided.
6. The journal publishes all what is associated to the scientific and research field related to its areas of specialization, which relate to scientific follow-up of conferences, seminars, academic activities, summaries of dissertations, university dissertations, and book presentation and criticism, provided that it does not exceed seven printed pages in (A4) size.

Second: Writing Regulations

1. The researcher commits to formatting the research according to the journal's specific template which can be downloaded from the journal's website.
2. The research must be written using proper language, taking into account the accuracy of the alphabet and the clarity of shapes - if any - and typed using Microsoft Word. Research in Arabic language should use (Traditional Arabic) font type, size (16) with a distance of (1.15) between the lines. Whereas research in English language should be typed using Times New Roman font size (12) with (1.15) line spacing. The number of the research pages should not exceed (30) pages, including footnotes and the list of references, provided that all research pages are sequentially numbered, including figures, tables, images, appendices and the list of references. The editorial board has the right to consider some of the research that exceed this limit according to the nature of the research and its procedures.
3. When presenting previous studies, they should be arranged in a descending chronological order from the most recent to the oldest.
4. Arabic numbers (1, 2, 3, 4) should be used throughout the research.
5. The Qur'anic verses are to be written using Ottoman script with flower-patterned parentheses, based on the Mus-haf Al-Madeenah Al-Nabawiyah program for Computer publishing, using the (Quranic text) style, size (16) in bold, and using Arial font type.
6. Documentation of the surahs' reference and the Qur'anic verses' numbers should be in-text and immediately after the verse.
7. The researchers should commit to review their research and ensure that it is free of linguistic errors, whether grammatical or and typographical.
8. The research must be of accurate documentation and decent use of sources and references.
9. The latest edition of the American Psychological Association (APA) should be followed



Opinions expressed in articles and papers published in this journal do not necessarily represent the views of the journal

Journal's Vision, Message & Objectives

Our Vision

Leadership and excellence in publishing specialized research in the field of humanities.

Our Message

Achieving excellence in scientific research by publishing high standard scientific research in the field of humanities, in accordance with scientific research standards and international publishing standards, so as to enrich knowledge and serve the society.

Our Objectives

- Encouraging those interested in the field of humanities to publish their scientific and research oeuvre.
- Providing a research facility to serve researchers and providing the opportunity to exchange scientific and research oeuvre at the local and global levels.
- Improving the level of scientific research in the field of humanities.
- To make the journal a scientific reference for researchers in humanities.
- Publishing research and studies that contribute to enriching knowledge, serving and developing the society, solving its problems, and preserving its authentic values.

Al-Rayan Journal of Humanities

ISSN: 3078-8781

E-ISSN: 3078-879X

General Consultant

Prof. Salim Mohammed Ba-faqeer

President of the University

Editor-in-Chief

Prof. Abdullah Saleh Ba-beair

Editorial Manager

Dr. Salem Abdullah Ba Sreih

Editorial Secretary

Dr. Eisa Mubarak Ajrah

Advisory Board

Prof. Abdul-Razag Abu Albasal	Um Algura University	Saudi Arabia
Prof. ‘Ubeidah Amer Hamoody	Iraq University	Iraq
Prof. Abdullah Hussain Al-bar	Hadhramout University	Yemen
Prof. Su’ood ‘Aalim Al-Qaasmi	Aligarh University	India
Prof. Khaled Nawaaf Al-Showha	Yarmouk University	Jordan
Prof. Abdullah Saeed Al-juaidi	Hadhramout University	Yemen
Prof. Abdullah Mohamed Al-Khawlani	Hadhramout University	Yemen
Prof. Azeez Muhammad Al-Khatri	San’aa University	Yemen
Prof. Najat Ahmed Bu-Saba’a	Hadhramout University	Yemen

Proofreaders

Dr. Jamal Ramadhan Hedejan

Dr. Fatma Ahmed Ba Sharahil

=====

=====
All contributions and queries should be addressed to the Editor in Chief
Address: Al-Ensha’at Fowa – Mukalla – Hadhramout, Yemen
Opposite Prof. Ali Hood Ba ‘Abaad’s Auditorium
Telephone: +9675362940 – WhatsApp: +967773214617

RJHS@alrayan-university.edu.ye
alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

Republic of Yemen
AL-Rayan University



AL-Rayan Journal of Human Sciences
A Refereed Scientific Biannual Journal

ISSN: 3078-8781

E-ISSN: 3078-879X

Volume 7

Issue 13

Dec . 2024

REPUBLIC OF YEMEN
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH

AL-RAYAN JOURNAL



الريان
AL-RAYAN UNIVERSITY

AL-RAYAN JOURNAL

Of Human Sciences

A Refereed Scientific Biannual Journal

ISSN: 3078-5781
E-ISSN: 3078-579X

Volume Seven - Issue Thirteen
December 2024